شيعة مصر والخداع..
هل يعي الإخوان الدرس؟

وهم الإلحاد

دلالات وجود متشيعين
جزائريين في وفد زيارة الأسد



www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

العدد ١٢٨ صفر ١٤٣٥هـ







اتفاقية إيران هل تنجح بخداع الغرب والعرب؟

المحتويات

فاتحة القول

فرق ومذاهب

سطور من الذاكرة

دراســـــات

كتاب الشهر

قالوا

جولة الصحافة





رسالة دورية تصدر بداية كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(١٢٨)
صفر ١٤٣٥ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

اتفاقية إيران هل تنجح بخداع الغرب والعرب؟

شكلت اتفاقية جنيف بين إيران والغرب بعد وساطة وتمهيدات عُمانية (الإباضية/ الخوارج) صدمة للعديد من الأطراف، فأتباع الولي الفقيه وأنصاره والذين تشربوا من عشرات السنين شعارات عداوة «الشيطان الأكبر»، صدموا بجواز محاورة أمريكا والتفاوض معها! بل وأخذ الصور التذكارية وتبادل الضحكات مع آشتون ممثلة الاتحاد الأوروبي، والدول العربية صدمت بسرعة الوصول للتفاهم بدون مقدمات منطقية، والشارع الغربي والأمريكي خصوصاً لم يفهم مبررات القبول بهذه التنازلات فقط!

ومن هنا كانت سياسة إيران لترويج هذه الاتفاقية إطلاق الكثير من الأكاذيب حول بنودها والمقصود منها، وكان المستهدف الأول منها الداخل الإيراني، ولما تجاوزت هذه التصريحات الخطوط الحمراء فيما يبدو، أعلن كيري بوضوح: «إيران لن تخصب اليورانيوم».

ومن المهم إدراك أن إيران هي الطرف الأضعف في الاتفاقية، وأنها لم تقبل بها إلا مكرهة، وبتعبير خامنئي «المرونة البطولية»! وهي مطابقة تماماً لانتصار بشار الأسد بتوقيع اتفاقية تدمير ترسانته الكيماوية!!

ولكن مع كل هذا فإن إيران وبرغم اضطرارها لتوقيع هذه الاتفاقية تحت ضغوط الداخل الإيراني المتمثلة بالاحتقان على كافة الأصعدة، فالمعارضة السياسية الموالية لنظام الملالي مقموعة بشكل فظيع، والأحوال الاقتصادية متردية، والبنية الاجتماعية مفككة وتنتشر فيها الآفات والجرائم بكثرة.

وأيضاً فإن الوضع الإقليمي والدولي لا يصب في مصلحة نظام الملالي، فالعداء الشعبي لإيران متزايد في العالم العربي والإسلامي، ودعم إيران لنظام المجرم بشار جلب عليها التهديد الصريح، ومن هنا كان لا بد من الخروج من عنق الزجاجة، وذلك بالتلويح بجزرة النووي لأميركا والغرب!!

والآن وقد تمت الاتفاقية وأصبحت من الماضي، فإن إيران تحاول خداع الغرب والعرب، بعد أن خدعت شعبها وحلفاءها بحملات إعلامية مفادها أنها هي التي حققت الاختراق والانتصار بهذه الاتفاقية، وساعدهم في ذلك تصريحات نتنياهو الرافضة للاتفاقية، والتي قد تكون أفضل طريقة لإقناع الشارع الإيراني والموالي للملالي بصواب الاتفاقية، على طريقة: أليست تعارضها إسرائيل؟ فإذاً هي جيدة!!

المشكلة أن إسرائيل تخترق باستمرار سيادة سوريا وبحضور الحرس الثوري، ولكنهم لا ينزعجون ولا يغضبون، وتشتعل كل بقاع سوريا بقنابل جيش المقاومة وميلشيات حزب الله، ويبقى الجولان ساكناً سكون صاحب الزمان في

السرداب!

ولذلك نخشى أن تكون هذه الاتفاقية بالنسبة لإيران عبارة عن هدنة أو وقت مستقطع، تقوم فيه بلملمة أوراقها وترتيب صفوفها، وتهدف لتفريغ الاحتقان الدولي والإقليمي ضدها، خاصة أنها اتفاقية لمدة ستة شهور فقط.

وهنا سيكون الخداع الإيراني للغرب متركزا على تفريغ الغضب والحماس الغربي ضد إيران، خاصة أن إيران تجيد ممارسة سياسة حافة الهاوية، وحين تنتهي الشهور الستة تماطل إيران في تجديده وتبدأ جولات من المفاوضات العبثية كما حدث طيلة السنوات العشر الماضية.

أو سيكون الخداع بعدم تطبيق إيران لبنود الاتفاق ومحاولة التلاعب بذلك، على غرار نموذج كوريا الشمالية، وهذا يحتاج إلى عدم حسن الظن وتوقع كل أنواع الخدع الاستخباراتية.

أما خداع إيران للعرب فسيتركز على تضخيم انتصارها، وأنها أصبحت قوة نووية، وأن العالم والغرب قد ركع لها، وأن إيران قوة لا تقهر، وأن من مصلحة العرب المبادرة للتصالح مع إيران، والقبول بهيمنتها وتنفيذ مطالبها.

ويقوم بهذا الدور المخادع الإعلام الإيراني والموالي له، وكثير من الأصوات والأقلام المخدوعة بإيران أو المأجورة لها، ويفعلون هذا تحت غطاء تحليل الاتفاقية وأصدائها واستشراف المستقبل المتعلق بها.

ولذلك يقدم هؤلاء الاقتراحات والتوصيات بضرورة الهرولة للحضن الإيراني، وإلا فإن الغضب الإيراني قادم، خاصة وأن إيران تعمل على إشعال المنطقة العربية بشكل مباشر وغير مباشر عبر وكلائها، ولذلك زادت وتيرة قصف الجيش السورى للمدن السورية، وغدر الحوثيين بأهل دماج من أجل إبادتهم جميعاً أو تهجيرهم والاستيلاء على صعدة، ثم تصاعدت التفجيرات والاغتيالات في العراق لإعادة جرائم المليشيات الطائفية إذ عادت الشوارع تستقبل جثث المخطوفين بالعشرات والتي عذبت حتى الموت، وها هي طرابلس اللبنانية تشتعل من جديد.

والهدف من هذا كله تخويف العرب من معارضة إيران أو محاولة عصيان أطماعها، ومحاولة القضاء على الثورة السورية وتعويم نظام بشار بحل سياسي في اجتماع جنيف ٢.

الخلاصة:

إيران في لحظة ضعف وهي تمارس الآن تكتيك لينين «خطوة للخلف من أجل خطوتين للأمام»، فهل تنجح بذلك، أم نكون أذكى وأوعى من خداعهم، وذلك من خلال:

- مواصلة فضح إيران وبيان ضعفها وجرائمها.
- التركيز على حسن متابعة تنفيذ إيران للاتفاقية.
- مواصلة التصدي لكل جرائم إيران ووكلائها بالمنطقة وبكل الوسائل.
- القيام بحملات إعلامية في الغرب لانتهاكات إيران لحقوق الإنسان، وضرورة ضم الملف الحقوقي للملف النووي في المفاوضات القادمة.
- تقوية جبهتنا الذاتية.
- كشف وفضح عملاء إيران وخلاياها الإعلامية في أوساطنا.
- بناء خطاب مقنع بخطر سياسات إيران على السلم العالمي.



٢٠- علامة الحديث أحمد شاكر (١٣٠٩/١٣٧٧هـ- ١٨٩٢/١٩٥٨م)

أسامة شحادة(*) - خاص بالراصد

تمهيد:

برغم شهرته الواسعة جداً، وتأثيره الكبير ومؤلفاته الكثيرة، إلا أن المعلومات عن حياته شحيحة جداً، هذا وهو لم يُتوفى إلا منذ ٥٠ عاماً، وفي القاهرة أكثر البلاد حركة وصخباً، مما يؤكد وجود خلل عميق جداً في دراسة وترجمة رموز الإصلاح السلفيين المعاصرين، وهذا القصور يعيق مسيرة النهضة من خلال عدم مراكمة التجارب والتعلم من دروسها وعِبرها، فنبقى دوما نبدأ من جديد دون تقدم يذكر.

ولكنني علمت أن الشيخ أشرف عبد المقصود يقوم حالياً بإعداد أطروحة دكتوراه عن الشيخ المحدث أحمد شاكر، وذلك بعد أن عهد إليه أسامة ابن الشيخ أحمد شاكر قبل وفاته بالكثير من النسخ الأصلية لكتب الشيخ والعديد من أوراقه الخاصة، فنتمنى له التوفيق وأن يسد هذه الثغرة في حقه رحمه الله.

(*) كاتب أردني.

مولده ووالده:

ولد الشيخ أحمد شمس الأئمة أبو الأشبال، كما سماه أبوه في القاهرة سنة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م، لعائلة من أشراف الصعيد، وقد كان أبوه محمد شاكر من العلماء المعروفين، أما والدته فكانت ابنة أحد أئمة العربية في ذلك الزمان وهو الشيخ هارون عبد الرزاق جد المحقق المعروف عبد السلام هارون، مما كان له أبلغ الأثر على حياته.

وكان للشيخ محمد شاكر الأثر الأكبر على شخصية ولده المحدث أحمد شاكر، فهذه العلاقة استمرت منذ ولادة أحمد الابن البكر، والذي رحل معه للسودان ثم عادا للإسكندرية، ثم استقرا بالقاهرة، وبقيا في نفس البيت حتى توفي سنة ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م رحمه الله.

ولِفهم جوانب عديدة من شخصية المحدث أحمد شاكر لابد من استعراض سريع لشخصية والده الشيخ محمد شاكر، فهو من مواليد سنة ١٢٨٢هـ/١٨٦٦م، حفظ القرآن ودرس بالأزهر على كبار الشيوخ آنذاك، ولما بلغ ٢٥ سنة من عمره (١٣٠٧هـ/ ١٨٩٠م) عهد إليه بأمانة الفتوى مع شيخه العباسي المهدي، مما يدل على نبوغه وعلمه.

وبعدها بسنوات عهد إليه بتولي القضاء سنة ١٣١١هـ/ ١٨٩٤م، فعين نائباً لمحكمة مديرية القليوبية، وبقي ٦ سنوات في القضاء، فرأى حال

القضاء المزري وحاجته للإصلاح، وعرض على شيخه المفتي إصلاح القضاء، والخروج عن مذهب أبي حنيفة للمذاهب الفقهية الأخرى في بعض المسائل للحاجة الماسة لذلك من خلال الواقع العملي الذي عايشه في القضاء، إلا أن شيخه رفض ذلك وبشدة.

ولكنه لم ييأس وكتب تقريرا حول واقع القضاء وطرق إصلاحه، وقدمه للشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية سنة ١٨٩٩م، وهو الأمر الذي سيكرره أحمد شاكر لكن مع الملك عبد العزيز بن سعود سنة ١٩٤٩م - وقد كان تقريراً خاصاً لم ينشر إلا من سنوات قليلة بتحقيق الشيخ أشرف عبد المقصود- ، وفعلاً تطابقت رؤية الشيخ الشاب محمد شاكر مع رؤية المفتي محمد عبده.

ولكن يبدو أن الأوضاع لم تكن لتسمح له بالتغيير المطلوب في القطاع القضائي في مصر، ولذلك زكّى المفتي محمد عبده الشيخ محمد شاكر لتولي منصب قاضي قضاء السودان سنة ١٩٠٠م، والتي كانت الأمور فيها أكثر قابلية للإصلاح بسبب انتهاء الثورة المهدية وتهدم القوانين والحكومة والقضاء، مما يجعل البناء الجديد لا يتطلب هدما !

وفعلاً قام الشيخ محمد شاكر ببناء القضاء على أسس جديدة تفادى فيها عيوب القضاء في مصر، وقد اقتبس القضاء المصري بعض هذه الإصلاحات فيما عرف بلائحة سنة ١٩١٠م، وبعضها دخل من خلال القانون رقم (٢٥) لسنة ١٩٢٠م.

وفي السودان لم يقتصر عمله على القضاء وإصلاحه فحسب، بل كان يتابع ويراقب بشدة استقلالية القضاء وعدم التعدي عليه من الاحتلال البريطاني، وأيضاً تصدى لأية محاولة للتهوين من الحكم الشرعي والتنقص من حكمه ومقاصده، وهو النهج الذي سار عليه أحمد شاكر فيما بعد، وفي السودان أيضاً الشيخ محمد شاكر درّس العلم في المسجد وشرح صحيح البخاري.

ثم جاءه التكليف بالعودة للإسكندرية سنة ١٩٠٤م، وتولّي مشيخة العلماء فيها، وتأسيس معهد تابع للأزهر، فقام بنهضة علمية هناك وجعل تعليم العلوم العصرية إجبارياً للطلبة، وليس اختيارياً كما في الأزهر نفسه، وذلك بهدف إنشاء جيل من طلبة الأزهر قوي في معتقده وفقهه، وعارف بواقع أمته، لقيادتها للمجد.

وبعد سنوات عاد للقاهرة وشغل منصب وكيل الأزهر في ١٩٠٩م، ولما أنشئت هيئة كبار العلماء سنة ١٩١١م كان من ضمن الفوج الأول حتى وفاته، فسعى في تطوير الأزهر بما يستطيع، ولكنه اصطدم ببعض العقبات، ولما تأسست سنة ١٩١٣م الجمعية التشريعية (مجلس الشوري)، طلب من صديقه رئيس الوزراء أن يعين فيه، حتى يتحرر من أعباء الوظيفة التي تقيد أصحاب الآراء الحرة ودعاة الاجتهاد.

وقد كانت له مشاركات في الصحف والمجلات، ولما قامت ثورة ١٩١٩م شارك فيها بل قاد الأزهر وأهله للمشاركة فيها، وقد عرضت عليه مشيخة الأزهر سنة ١٩٣٣م فرفضها، حتى لا يكون ألعوبة بين السياسيين، هذه كانت أبرز المحطات من حياة الشيخ محمد شاكر، والتي سنرى أنها انعكست كثيراً في حياة ولده أحمد شاكر.

تعلمه ودراسته:

من صغره تعهده أبوه بتعليمه مبادئ القراءة والكتابة، ثم حفظ القرآن الكريم، ولما بلغ الثامنة من عمره انتقل أبوه إلى السودان ليكون قاضي القضاة هناك، وأدخله أبوه كلية غوردون بمدينة الخرطوم لما أنشئت سنة ١٩٠٢م، فدرس بها ٤ سنوات، وكلية غوردن بدأت كمدرسة ابتدائية تتبع بريطانيا، ثم تطورت حتى أصبحت جامعة الخرطوم بعد الاستقلال سنة ١٩٥٦م.

وقد كان لهذه السنتين تأثير في شخصية أحمد شاكر، بالجمع بين التعليم الشرعي والتعليم المادي، وهي القضية التي وعيها أحمد شاكر عن

والـده، ففـي مقـال لـه بمجلـة المقتطـف سـنة ١٩٣٩م، ذكـر مـا ورد تحـذير والـده في تقريـره لمشيخة الأزهـر سـنة ١٣٢٢هــ، عـن خطـورة اختـصاص أبنـاء الأثريـاء والوجهـاء والـساسة بـالتعليم المـادي، وعـدم مـرورهم علـى التعليـم الـشرعي وأن مـآل ذلـك ظهـور طبقـة مـن المـسؤولين لا معرفـة شـرعية لهـم، وانـزواء العلمـاء بعيـداً عـن شـؤون المجتمـع، وضـرب مـثلاً بنفـسه وكيـف أن والـده ضـمه للتعليـم الـشرعي في الإسـكندرية بعـد أن كـان في الـسنة الرابعـة بكليـة غـوردن بـالخرطوم، ولـذلك نجـد أحمـد شـاكر يعلّـم أولاده وبناتـه لاحقـاً في المـدارس العـصرية مـع تعهـده لهم بالرعاية والتوجيه.

وفي سـنة ١٩٠٤م طُلـب مـن والـده العـودة للإسـكندرية لإنـشاء معهـد شـرعي تـابع للأزهـر، فيدخلـه أحمـد شـاكر، وهنـاك يـتعلم علـى يـد الـشيخ محمـود أبـو دقيقـة، عـضو جماعـة كبـار العلمـاء بـالأزهر الـشريف، فحبـب إليـه الفقـه والأصـول حتـى تمكـن منهمـا، كمـا دربـه علـى ركـوب الخيـل، وكـان أبـوه قـد أقـر في منـاهج المعهـد دراسـة العلـوم العـصرية، وبهـذا توسـعت مـدارك الفتـى أحمـد شاكر.

وقـد درس أحمـد شـاكر وإخوتـه علـى والـدهم تفـسير النـسفي وتفـسير البغـوي، ودرس عليـه أيـضاً صـحيح مـسلم، وسـنن الترمـذي، وبعـضًا مـن صـحيح البخـاري، ودرس جمـع الجوامـع وشـرح الإسـنوي علـى المنهـاج في أصـول الفقـه، وكتـاب الهدايـة في الفقـه الحنفـي، كمـا شـرح لهـم دروسًـا في البيـان والمنطـق، ولم يكـن والـده يدرسـهم الفقـه المـذهبي بـل كـان ينـاقش كـلام المـذهب ويخالفـه إذا خـالف الـدليل الـشرعي، وهـذا بتـأثير مـن تجربتـه في القـضاء وأن الجمـود علـى المـذهب لـيس بـصواب، ومـن هنـا نـشأ أحمـد شـاكر متحـرراً مـن التعـصب الفقهـي، كمـا كـان لوالـده الفـضل في توجيهـه لدراسـة الـسنة النبويـة منذ سنة ١٩٠٩م.

قـال أحمـد شـاكر في مقدمـة كتـاب الرسـالة للـشافعي: «وقـد يفهـم بعـض النـاس مـن كلامـي عـن الـشافعي أنـي أقـول مـا أقـول عـن تقليـد وعـصبية، لمـا نـشأ عليـه أكثـر أهـل العلـم مـن قـرون كـثيرة، مـن تفـرقهم أحزابـا وشـيعا علميـة، مبنيـة علـى العـصبية المذهبيـة، ممـا أضـر بالمـسلمين وأخـرهم عـن سـائر الأمـم، وكـان الـسبب في زوال حكـم الإسـلام عـن بـلاد المـسلمين، حتـى صـاروا يحكمـون بقـوانين تخـالف ديـن الإسـلام، خنعـوا لهـا واسـتكانوا، في حـين كـان كـثير مـن علمـائهم يـأبون الحكـم بغـير المـذهب الـذي يتعـصبون لـه ويتعـصب لـه الحكـام في البلاد.

ومعـاذ الله أن أرضـى لنفـسي خلـة أُنكرهـا علـى النـاس، بـل أبحـث وأجـد، وأتبـع الـدليل حيثمـا وجـد. وقـد نـشأت في طلـب العلـم وتفقهـت علـى مـذهب أبـي حنيفـة، ونلـت شـهادة العالميـة مـن الأزهـر الـشريف حنفيـا، ووليـت القـضاء منـذ عـشرين سـنة أحكـم كمـا يحكـم إخـواني بمـا أذن لنـا بـالحكم بـه مـن مـذهب الحنفيـة. ولكـني بجـوار هـذا بـدأت دراسـة السنة النبويـة أثنـاء طلـب العلـم، مـن نحـو ثلاثـين سـنة، فـسمعت كـثيرا وقـرأت كـثيرا، ودرسـت أخبـار العلمـاء والأئمـة، ونظـرت في أقـوالهم وأدلـتهم، لم أتعـصب لواحـد مـنهم، ولم أحِـد عـن سـنن الحـق فيمـا بـدا لـي، فـإن أخطـأت فكمـا يخطـئ الرجـل، وإن أصـبت فكمـا يـصيب الرجـل. أحـترم رأيـي ورأي غـيري، وأحـترم مـا أعتقـده حقـا قبـل كـل شـيء وفـوق كـل شـيء. فمـن هـذا قلـت مـا قلـت واعتقـدت مـا اعتقدت في الشافعي رحمه الله».

وبعـد سـنوات قليلـة في الإسـكندرية ترحـل العائلـة للقـاهرة ليتـولى أبـوه منـصب وكيـل الأزهـر وذلـك سـنة ١٣٢٧هــ/ ١٩٠٩م، وفي القـاهرة ينـضم لركـب الطلبـة في الأزهـر، ممـا فـتح أمامـه آفـاق القـراءة والتحـصيل والاتـصال بالعلمـاء والالتقـاء بهـم، سـواء كـانوا مـن علمـاء الأزهـر أم مـن المترددين علـى القـاهرة، فـدرس علـى العلامـة عبـد الله بـن إدريـس الـسنوسي محـدث المغـرب، وقـرأ عليـه، فأجـازه بروايـة الكتـب الـستة، واتـصل بالـشيخ محمـد الأمـين الـشنقيطي صـاحب أضـواء البيـان، وأحمـد بـن

الشمس الشنقيطي، وشاكر العراقي، والعلامة طاهر الجزائري، والأستاذ محمد رشيد رضا، والشيخ جمال الدين القاسمي، والشيخ سليم البشري شيخ الجامع الأزهر، وقد أجازوه بمروياتهم، وكانت تلك هي خطواته الأولى للإمامة في علم الحديث وبلوغ مرتبة إمامة الحديث في مصر لا ينازعه فيها أحد، وقد تخرج من الأزهر في سنة ١٩١٧م بحصوله على الشهادة العالمية.

ومن نتائج هذه الدراسة والالتقاء بالعلماء الكبار أن كانت شخصية أحمد شاكر شخصية متكاملة، فوالده عالم أزهري لكنه واسع الأفق، وقد رافقه في عدد من البلاد والمدن، وبقيت صلته بوالده حتى وفاته، وقد كان والده شخصية علمية وسياسية، فنشأ أحمد مدركاً لمجريات الأحداث في مصر وتطوراتها، وهو ما صرح به أسامة أحمد شاكر من أن تحليلات جدّه السياسية تجاه مصر وفلسطين كانت صائبة، وقد أثرت على شخصية أحمد شاكر وولده أسامة، الذي مُنع سنة ١٩٤٧م من كتابة رسالة ماجستير عن القضية الفلسطينية، في جامعة فؤاد الأول - التي أصبحت تسمى بعد ثورة يوليو ١٩٥٢م جامعة القاهرة- ، واقترحوا له موضوعاً بعنوان: (البترول وأثره في التنافس السياسي والإقتصادي بين انجلترا وروسيا في إيران)!! لكنه رفض إكمال الدراسة لما تربى عليه من عزة وكرامة.

وأيضاً استفاد أحمد شاكر من عدد من كبار علماء ومصلحي العصر من بلاد ومشارب شتى، ولذلك أصبحت له مشاركة في الشأن العام وفي الصحافة والمجلات وفي تأسيس جماعة أنصار السنة المحمدية، وذلك من خلال هذه الخلطة والدراسة والمصاحبة، قال أحمد شاكر في مقدمته لتحقيق رسالة (المسح على الجوربين) للقاسمي: «فإن أستاذنا عالم الشام محمد جمال الدين القاسمي، رحمه الله، ألف رسالة نفيسة في المسح على الجوربين طبعت في دمشق سنة ١٣٣٢هـ وقد قرأتها وأخذت منها علما جما، وروحا قويا في ذلك العهد البعيد، حين كنا في مطلع الشباب، متشوقين إلى العلم الصحيح، علم الكتاب والسنة وكنا أحرص ما نكون على كتب السلف الصالح وكتب من نهج منهجهم من المتأخرين الذين يستمسكون بالهدي النبوي ويتبعون الدليل الصحيح دون تعصب لرأي وهوى ودون جمود على التقليد.

وكان في مقدمة من سار على النهج القويم أستاذنا القاسمي - رحمه الله - . وقد زار مصر قبل وفاته وكنت ممن اتصل به من طلاب العلم، ولزم حضرته، واستفاد من توجيهه إلى الطريق السوي والسبيل القويم»، وهذا يكشف لنا عن أهمية دراسة خريطة العلاقات بين العلماء والمصلحين السلفيين في مطلع القرن العشرين، وكيف أن تأثيرهم لم ينحصر ببلدانهم التي أقاموا فيها.

عمله بالقضاء:

بعد تخرجه من الأزهر اشتغل بالتدريس لمدة أربعة أشهر في مدرسة عثمان ماهر، ثم عمل في القضاء، وترقى في مناصبه حتى اختير نائبًا لرئيس المحكمة الشرعية العليا، وأحيل إلى التقاعد سنة ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م، وذلك بعد أن عمل بالقضاء ٣٠ سنة، ثم فتح مكتباً للمحاماة.

وعمله بالقضاء جعله قريب الصلة من الناس وقضاياهم، وكذلك تنقله بين المدن في حياته القضائية فجعل له ذلك معرفة بتنوع المجتمع المصري، ويظهر هذا جلياً في مقالاته التي عالج بها كثيرا من قضايا الناس وهمومهم.

وأيضاً عمله بالقضاء جعله وثيق الصلة بالشأن العام وكيف تدار بلاد المسلمين من قبل المحتلين، ومن قبل الأنظمة المحلية التي جاءت بعد الاحتلال، ولذلك كان إصلاح القضاء شغله الشاغل بإرجاعه لحكم الشريعة.

جهوده العلمية:

الشخصية المعروفة والمشهورة للشيخ أحمد شاكر هي شخصية العالِم والمحقق وخاصة في علم

الحديث، ولكن هذا فيه ظلم للحقيقة ولشخصية الشيخ أحمد شاكر، ومن أجل توضيح ذلك يمكن أن نقسم جهوده العلمية لثلاثة أقسام:

١- تحقيق بعض عيون التراث الأدبي العربي والإسلامي، ولذلك كانت تحقيقاته في سلسلة ذخائر العرب التي طبعتها دار المعارف من التحقيقات الهامة في اليقظة الأدبية المعاصرة، مثل: إصلاح المنطق لابن السكيت، والأصمعيات، والمفضليات، حققها مع ابن خالته الأستاذ عبد السلام هارون.

إضافة إلى عدد آخر من كتب الأدب واللغة والشعر، كالشعر والشعراء لابن قتيبة، ولباب الآداب لابن منقذ، والشرع واللغة.

٢- جهود متميزة في خدمة العلوم الشرعية كالفقه والأصول والعقيدة والتفسير والسيرة والتراجم والنوازل العصرية، وتتنوع هذه الجهود بين تحقيق النص بحرفية عالية كعمله على كتاب (الرسالة) للإمام الشافعي، وبين التحقيق والتعليق كعمله على (المحلى) لابن حزم، وبين التصحيح والفهرسة والشرح ككتاب (الخراج) ليحيى بن آدم، ونشر بعض الكتب المهمة ككتاب (التوحيد والأصول الثلاث) لابن عبد الوهاب، و(الحموية والتدمرية) لابن تيمية، والاختصار كاختصار تفسير ابن كثير، وبين التأليف المستقل ككتابه القيم (نظام الطلاق في الإسلام)، و(كلمة الفصل في قتل مدمني الخمر)، وهناك أمثلة كثيرة في هذه الأنواع المختلفة لا مجال لسردها.

وبهذا يتبين لنا ضخامة الجهد العلمي الذي اضطلع به أبو الأشبال في مسيرته العلمية.

٣- جهوده المتميزة في علم الحديث والتي اشتهر بها، ولقد أحيى الشيخُ علم الحديث في مصر، وأصبح له منهج خاص في توثيق الرواة، وُصف بنوع من التساهل مع الرواة.

وحتى في مؤلفات علم الحديث تنوعت جهوده بين إخراج وتحقيق بعض كتب مصطلح الحديث كألفيّة السيوطي وألفية العراقي والباعث الحثيث، وقد أضافت تعليقات الشيخ شاكر للكتاب قيمة علمية عالية، ثم عمل على تحقيق أحاديث بعض كتب أمهات الإسلام كتفسير الطبري والذي حقق منه ٩ مجلدات، وعمل على إخراج كتب الأحاديث بطبعة علمية محررة، كعمله على سنن الترمذي ومختصر سنن أبي داود وصحيح ابن حبان.

وأما درة التاج في أعماله الحديثية بل أعماله كلها فهو اشتغاله بخدمة مسند الإمام أحمد، حيث قضى في خدمة هذا الكتاب قرابة ٤٨ سنة! فهو قد بدأ سنة ١٩١١ في قراءته وكتابة مسودات يراجعها ويعدلها، حتى طبع أول مجلد من المسند سنة ١٩٤٣م أي بعد ٣٢ سنة! ولما توفي سنة ١٩٥٩ كان قد طبع منه ١٦ مجلداً.

فالمسند هو كتاب عمره الذي عمل فيه وهو يقوم بعمله القضائي وبقية أعماله العلمية السابقة وبقية أعماله الإصلاحية الأخرى التي سنذكرها من كتابة المقالات وإلقاء المحاضرات، والزيارات الدعوية وغير ذلك.

وهذا العمل في المسند يوضح بعضاً من شخصية أبي الأشبال، فهو ينبئ عن شخصية لها هدف واضح محدد هو خدمة المسند ليصبح حقيقة إماماً للناس، كما كان يتمنى الإمام أحمد نفسه رحمه الله، ولذلك عكف على دراسته وخدمته هذه السنوات الطويلة دون ملل أو فتور.

ونستشف من هذا الجهد الكبير في وضع الفهارس العلمية المحررة عن عقلية مبتكرة فذة تعشق الإبداع والاجتهاد، وتملك رؤية كلية للقضايا، ولذلك كانت فهارسه متعددة الأغراض وملبية لحاجة معظم الناس من الفقهاء والمحدثين، اسمع إليه وهو يقول عن فهارسه: «وقد قرأت من أجل هذا الفهرس كل فهارس كتب السنة، وكتب الفقه، وكتب السير، وكتب الأخلاق، التي تيسر لي الحصول عليها، ثم ضممت كل شبه إلى شبه، وكل شكل إلى شكله وتخيرت في ترتيبها أقرب الطرق إلى عقل المحدث والفقيه».

وأيضاً يكشف عمل شمس الأئمة أحمد شاكر عن رؤية إصلاحية علمية عصرية، فيقول: «والمقصد الأول من هذا كله تقريب الإفادة من هذا (المسند) الجليل إلى الناس عامة، وأهل الحديث خاصة. حتى يصلوا إلى ما في السنة النبوية من كنوز قد يعسر عليهم الوصول إليها».

وهذا الهدف بتيسير وصول الناس للسنة النبوية، هدف سام وغاية نبيلة، ولا أدري هل تأثر الشيخ الألباني بها فجعل مشروع حياته «تقريب السنة بين يدي الأمة»؟

وأخيراً فإن الشيخ أحمد شاكر يقدم لطلبة العلم درساً عالياً في التواضع والوفاء والصداقة حين ذكر في مقدمته أن صديقه الطبيب السيد أحمد أحمد الشريف هو الذي حثه وشد من عزمه للتعليق على أحاديث المسند من جهة الضعف والصحة، وهذا يدل على أمانة علمية راقية تحتاج الأجيال المعاصرة إلى الاقتداء بها.

وفي مدح هذا الجهد العظيم قال الشيخ حامد الفقي: «هذا العمل العظيم حقاً، ليس وليد القراءة العاجلة، أو إزجاء الفراغ فيما يلذ ويشوق ويسهل، وإنما هو نتاج الكدح المتواصل، والتنقيب الشامل، والتحقيق الدقيق... وقد أنفق فيه صديقي نحو ربع قرن من الزمان، لو أنفقه في التأليف أو في نشر الكتب الخفيفة لكان لديه منها الآن عشرات وعشرات، ولجمع منها مالاً جزيلاً، وذكراً جميلاً، ولكنه آثر السنة النبوية وتقريبها لطالبيها على كل ذلك، فحقق الله أمله، وبارك في عمله».

علاقة الشيخ بجماعة أنصار السنة المحمدية:

لا يعرف كثير من الناس أن الشيخ أحمد شاكر كان من أركان جماعة أنصار السنة المحمدية، وهذه العلاقة ترجع إلى زمن تأسيسها، فالشيخ أحمد شاكر والشيخ حامد الفقي رفيقا درب طويل في الدعوة للسنة ومنهج السلف، وصداقتهما استمرت قريبا من ٥٥ سنة، وقد يكون السبب في عدم شيوع علاقة أحمد شاكر بجماعة أنصار السنة المحمدية هو عمله القضائي الذي كان يحول بينه وبين استلام ما يستحقه من مناصب قيادية فيها، وهذا يتبين من خطاب استقالته من رئاسة مجلة الهدي النبوي والتي قال فيها:

«حضرة صاحب الفضيلة أخي في الله الشيخ محمد حامد الفقي رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

عهد إلي مجلس إدارة الجماعة، بحسن ظنه، أن أقوم بالإشراف على تحرير مجلة (الهدي النبوي) ابتداء من أول العام الهجري الحاضر (المحرم ١٣٧٠هـ) وقد قمت بما عهد إلي فيما استطعت والحمد لله، ثم جاء ظرف جديد: أن صدر حكم من مجلس الدولة يوم الخميس الماضي ٢٠ رجب ١٣٧٠هـ (٢٦ إبريل ١٩٥١م) بإلغاء القرار الصادر من وزارة العدل بإحالتي إلى المعاش، وبذلك صرت مستمراً بمنصبي القضائي، وتعرفون ويعرف المجلس الموقر ما للمناصب القضائية من الحساسية التي قد تتنافى مباشرة القاضي لعمل صحافي متصل، ولذلك أجدني مضطراً إلى الاعتذار عن الإشراف على تحرير المجلة، شاكرا لكم ولمجلس الإدارة ما لقيت من تعاون وعطف، راجياً أن ترفعوا اسمي من عنوان المجلة، ابتداء من العدد القادم (عدد شعبان ١٣٧٠هـ)».

قد يستغرب البعض من هذا الخطاب الذي يشكل نموذجاً مثالياً للعمل الجماعي والإداري الشرعي والذي يصدر من قامات علمية عالية، إنها الحقيقة الغائبة عن كثيرين من أن الدعوة السلفية المعاصرة لم تنتشر وتظهر إلا بجهود ضخمة من علمائها المصلحين وبواسطة اتخاذهم الأسباب من إنشاء المؤسسات الدعوية والمدارس والصحف

والمجلات والأحزاب، والمشاركة في الشؤون العامة.

الشيخ أحمد شاكر كان عضوا مؤسسا لجماعة أنصار السنة المحمدية من بدايتها كما يؤكد الشيخ فتحي عثمان وكيل الجماعة، ولذلك كان أحمد شاكر من أعضاء هيئة علماء الجماعة التي تأسست سنة ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٦م، ولما أحيل أحمد شاكر إلى التقاعد في عام ١٣٧٠هـ انتهزت الجماعة هذه الفرصة لتسند إليه رئاسة مجلتها (الهدي النبوي)، فكتب أبو الأشبال في مقدمة العدد الأول لسنة ١٣٧٠هـ يقول: «وهذه هي السنة الخامسة عشرة لمجلة «الهدي النبوي» وهي تسير على هُدًى، موفَّقة إلى الخير بعون الله، داعية إلى الحق، إلى كتاب الله وسنة رسوله، متبعة مذهب السلف الصالح رضي الله عنهم، لا تفرقُ بها السبل عن سبيل الله، وقد رأى إخواني أعضاء مجلس إدارة جماعة أنصار السنة، ومعهم أخي ورفيقي وزميل العمر في الدعوة الحقة، الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقي رئيس الجماعة ورئيس تحرير المجلة أن يعهدوا إليَّ بالإشراف على تحريرها وإصدارها؛ تفضلاً منهم، ليكون لي شرف الإشراف العلمي معهم فيما هم بسبيله».

ولم تقتصر علاقة الشيخ أحمد على الهيئة العلمية ورئاسة تحرير المجلة، بل كانت له مقالات متعددة في مجلة الجماعة، منها: (القول الفصل في مس المرأة) عدد رمضان ١٣٥٦هـ، (الإنصاف فيما جاء في البسملة من الاختلاف) عدد صفر ١٣٥٨هـ، (عبد العزيز فهمي وعداؤه للعربية) عدد ذي القعدة، وذي الحجة ١٣٦٣هـ، (مقتل مالك بن نويرة) عدد المحرم ١٣٦٥هـ، وتكشف لك هذه العناوين عن سعة أفق الشيخ والمجلة في طرح هذه القضايا في ذلك الزمن المبكر.

ولعل من أهم مقالات الشيخ في مجلة الجماعة المقالات التي كتبها في زاويته الثابتة بعنوان (كلمة الحق)، والتي عرفها الشيخ أحمد شاكر بقوله: «باب (كلمة الحق) وهو باب جعلته خاصاً بي، أقول فيه كلمة الحق في شئون المسلمين كلها، ما وجدت لقولها سبيلا»، وقد طُبعت في كتاب مستقل لاحقا.

وأيضاً حين منع حسين سري باشا رئيس الوزراء في عهد الأحكام العرفية البريطانية على مصر الشيخ شاكر من إلقاء محاضرة بجمعية الشبان المسلمين بعنوان «الكتاب والسنة يجب أن يكونا مصدر القوانين بمصر» سنة ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م، دون أن تطلع السلطات على مضمون المحاضرة، تولت جماعة أنصار السنة المحمدية طباعة المحاضرة في مطابعها، كما سجل ذلك ولده أسامة في كتابه أعلام العصر عن جده وأبيه وعمه، وسجله الشيخ في مقاله «ولاية المرأة القضاء – مرة أخرى».

وهذا كله يؤشر بوضوح عن الدور الرائد الذي قامت به جماعة أنصار السنة المحمدية، والمهام التي اضطلعت بها بخلاف ما يشيعه خصومها عنها من محدودية الهدف والدور.

وكان لأحمد شاكر دور آخر في جماعة أنصار السنة وهو تقديم المحاضرات وإدارة الندوات، كما فعل في ترتيبه لمحاضرة لأحد الشباب الذين لفت كتابه (الحرب الحديثة وما تلقيه على مصر والشرق العربي من دروس) نظر أحمد شاكر في مكتبة الخانجي سنة ١٩٤٣، فوجد فيه رؤية عميقة ونفساً صادقاً، فبحث عن المؤلف حتى عثر عليه، وراسله رغم أنه محامٍ وهو شاب صغير، فجاءه واستقبله ورتب له محاضرة بدار جماعة أنصار السنة.

وكتب أحمد شاكر عن هذه القصة مقالاً بعنوان «نابغة الشباب الأستاذ رياض محمود مفتاح» يحسن أن نقف معه بعض الوقفات:

- في البداية أصل المقال هو كلمة أحمد شاكر في مقدمة محاضرة رياض مفتاح، وهذا من تواضعه وحسن خلقه.

- اكتشاف الطاقات وإبرازها خصيصة لا يقدر عليها إلا الكبار، خاصة إذا كانت مع مَن هو أصغر سناً، وهذا يدل على سمو وعلو مكانة ونفسية أحمد شاكر، والذي جعل العنوان «النابغة»، وهذا منهج يحسن الاقتداء به في تقديم الأذكياء.

- مما قاله أحمد شاكر في المقال والتقديم مفتخراً: «وأنا الذي عرّفته إلى رئيسنا الشيخ محمد حامد الفقي»، ما أجمل التواضع بين العلماء.

- وبعد أن نقل أحمد شاكر بعض عبارات النابغة رياض مفتاح في كتابه والتي تدور حول ضرورة العودة لإسلامنا في نهضة الأمة لا اعتماد المناهج الغربية، وأن الإسلام منهج شامل لصلاح البشرية، أخبر أنه حين عثر على عنوانه أرسل له رسالة فاتحة للتعرف قال فيها: إنك كتبت «في قضية نعمل من سبيلها منذ أكثر من عشرين سنة، حتى لقد كدنا أن نضعف، ودعَوته أن يضع يده في يدنا، وأن يكون قائدنا في جهادنا يبث فينا من عزيمته القوية الفتية، ويرشدنا بما وفقه الله إليه من علم ونور»، يا الله كم كان الشيخ أحمد شاكر مخلصا لقضيته وهداية أمته ورفعتها، لم يكن يبحث عن المجد والصفوف الأولى كان يبحث عن القوي الأمين، فهلا سرنا على دربه الإصلاحي.

ولابد من التنبيه على أن الخلاف الذي وقع بين الشيخين أحمد شاكر وحامد الفقي، كان خلافاً علمياً، اشتط القول فيه قليلاً، ثم سرعان ما تصافى الشيخان ولم يؤثر على علاقتهما، بل لقد توفيا بعده بسنوات معدودة وهما على أخوة ووفاق، رحمهما الله.

جوانب من دوره الإصلاحي:

- مر معنا أن الشيخ مارس القضاء وبسبب ذلك عمل على إصلاحه، مواصلاً طريق والده، ولم يقتصر ذلك على مصر، بل كتب في ذلك إلى الملك عبد العزيز آل سعود وذلك للعلاقة الوثيقة التي كانت بينه وبين الدولة السعودية، ومِن عمله في إصلاح القضاء تأليفه لكتاب (الطلاق)، وذلك لأن الطلاق مشكلة اجتماعية ضخمة تعاني منها كثير من مجتمعات المسلمين، وهذا الكتاب دليل واقعي وعملي على أن منهج التمسك بالكتاب والسنة وفهم السلف هو الكفيل بتقديم الحلول الصحيحة والسليمة لواقع الأمة، قال أبو الأشبال عن منهجه فيه: «إنما هي أبحاث علمية حرة، على منهج أبحاث المجددين الصادقين، من السلف الصالح رضوان الله عليهم»، وقال عنه رفيق عمره حامد الفقي: «فهذا بحث طريف، عالج فيه أخي في الله الأستاذ العالم المحقق، المجتهد «ومحدث مصر» السيد أحمد محمد شاكر: موضوعاً خطيراً وحل به مشكلاً اجتماعياً، طالما ضاقت منه الصدور، وحرجت به نفوس. ولقد كان يفكر في أمثال هذه المسائل من نيف وعشرين سنة».

- الشيخ أحمد شاكر يحرص على الاجتهاد في نوازل العصر، ولذلك من القضايا التى اهتم بها مسألة الشهور العربية واعتماد الحسابات الفلكية، ورغم أنه كان في صغره رافضاً لاعتماد الحسابات ومؤيدا لوالده في ذلك وكتب رسالة في هذا الصدد، إلا أنه حين تعمق في بحثها غير رأيه وأعلن تراجعه بوضوح في كتابه (أوائل الشهور العربية)، في أمانة علمية يشكر عليها، وفي خطوة عملية لاعتماد العلم الصحيح في كافة مناحي الحياة.

- كان الشيخ واضحاً في رفض القوانين الوضعية، وأنها تصادم الشريعة ولا يجوز القبول بها، وله عدة مقالات وخطب ومحاضرات وكتب حول ذلك منها: «تحكيم القوانين» و«الكتاب والسنة يجب أن يكونا مصدر القوانين بمصر» و«حكم الجاهلية»، وكان للشيخ منهج واضح وراسخ مع مقاومة هذه القوانين، وذلك بنبذ العنف والاغتيالات، فهو يقرر أن: «الإسلام يكره العنف

والهوج، وهو بجانب هذا يحتقر الجبن والذل ويرفض من يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض»، ولذلك رفض الشيخ وأدان اغتيال رئيس الوزراء النقراشي نهاية سنة ١٩٤٨م، وكتب مقاله القوي «الإيمان قيد الفتك»، ويبدو أن المقال تسبب في تهديد الشيخ بالاغتيال فتمّ وضع حراسة على بيته.

والمنهج الذي ارتضاه شاكر لإعادة تحكيم الشريعة يتمثل بما قاله في محاضرة/ كتاب «الكتاب والسنة يجب أن يكونا مصدر القوانين بمصر» سنة ١٩٤١م، من اتخاذ خط التدرج بسن القوانين الإسلامية المتحررة من جمود المذاهب الفقهية، من خلال القضاة ورجال القانون، وإقرار ذلك بالقنوات الرسمية كالبرلمان وغيره، يقول أحمد شاكر: فالخطة العملية فيما أرى: «أن تختار لجنة قوية من أساطين رجال القانون وعلماء الشريعة، لتضع قواعد التشريع الجديد، غير مقيدة برأي، أو مقلدة لمذهب، إلا نصوص الكتاب والسنة».

وبعد عشر سنوات أعاد الشيخ التأكيد على هذا الرأي والسبيل لتحكيم الشريعة، فنقل في مقاله «ولاية المرأة القضاء – مرة أخرى» (الهدي النبوي عدد ربيع أول ١٣٧٠هـ) ما كان كتبه من قبل في كتابه (الشرع واللغة): «وبينت لهم السبيل الذي نسلكه، إنه السبيل الدستوري السلمي، أن نبث في الأمة دعوتنا، ونجاهد فيها ونجاهر بها، ثم نصاولكم عليها في الانتخابات، ونحتكم إلى الأمة، ولئن فشلنا مرة فسنفوز مراراً، بل سنجعل من إخفاقنا في أول أمرنا، مقدمة لنجاحنا، بما يحفز من الهمم، ويوقظ من العزم».

وكان قد قال في كتابه «الشرع واللغة»: «ضعوا القوانين على الأساس الإسلامي، الكتاب والسنة، ثم افعلوا ما شئتم، فليحكم بها فلان أو فلان، لسنا نريد إلا وجه الله»، هذا هو منهج الشيخ أحمد شاكر في الإصلاح لتحكيم الشريعة.

تكريم الشيخ:

كان الشيخ موضع حفاوة من العلماء والفضلاء في حياته وبعد مماته، ففي حياته كانت له صلات وطيدة بكبار العلماء في غالب البلاد، وكانت فتاواه واجتهاداته موضع قبول وترحاب.

وقد تم تكريمه بعد وفاته، فقد مُنح وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى في مصر سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، وفي السعودية تم منحه جائزة الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود التقديرية لخدمة السنة النبوية في دورتها الثانية ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

وفاته:

توفي الشيخ في ذي القعدة ١٣٧٧هـ/ يونيو ١٩٥٨م. رحمه الله رحمة واسعة، وجمعنا به في جنته، والحمد لله رب العالمين.

مراجع للتوسع:

- من أعلام العصر، أسامة أحمد شاكر، بدون ناشر، ط١، ٢٠٠١م.
- الصبح السافر في حياة العلامة أحمد شاكر، رجب بن عبد المقصود، دار ابن كثير، الكويت، ط١، ١٩٩٤م.
- الثمار الشهية والتراجم الذكية لعلماء أنصار السنة المحمدية وإخوانهم، الشيخ فتحي أمين عثمان، دار ابن عباس، مصر، ط١، ٢٠١١م.
- - جماعة أنصار السنة المحمدية، د. أحمد محمد الطاهر، دار الفضيلة، السعودية، ط ١، ٢٠٠٤م.
- النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، د. محمد رجب البيومي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩٥م.

الوجه الآخر
١- محمد حسين فضل الله

هيثم الكسواني(*) – خاص بـ «الراصد»

[سلسلة تتناول شخصيات شيعية معاصرة إلتبست حقيقتها على أهل السنة، فتكشف عن المجهول من معتقدها وفكرها، ونظرتها إلى السنة وأهلها]

يُعتبر المرجع الشيعي اللبناني محمد حسين فضل الله مِن أكثر الشخصيات الشيعية المعاصرة التي الْتبست حقيقتها على أهل السنة، ذلك أن الإعلام، على اختلاف توجهاته، دأب على تقديم فضل الله بوصفه مرجعاً عربياً معتدلا ومنفتحا، ومشكّكا في بعض الخرافات الشيعية التي تعيق الوحدة مع أهل السنة، ورافضا لولاية الفقيه الإيراني.

وفي هذه الحلقة اقتراب أكثر من شخصية فضل الله، ودراسة لتوجهاته ومدى التزامه بعقيدته الشيعية ونظرته إلى مذهب أهل السنة، وحقيقة ما يوصف به من أنه مع الوحدة الإسلامية والتقارب مع السنة.

أولا: حياته ونشأته

ولد محمد حسين فضل الله في مدينة النجف بالعراق العام ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م)؛ حيث مكث والده عبدالرؤوف فضل الله هناك مدةً تقارب الثلاثين عاماً، للدراسة والتدريس. وفي النجف درس الابن على يد أبي القاسم الخوئي، ومحسن الحكيم (وهو خال والدته)، ومحمد باقر الصدر، وعمل مع هذا الأخير على إنشاء حزب الدعوة.

وفي سنة ١٩٦٦ عاد فضل الله إلى لبنان للاستقرار فيه، وأسس هناك (المعهد الشرعي الإسلامي) في منطقة النبعة في العاصمة بيروت، والذي كان منطلق حركته ونشاطه. كما أسس بعد ذلك العديد من الحوزات والمؤسسات الاجتماعية، والثقافية، والإعلامية[1].

ثانيا: توجهاته ونشاطه

كان لفضل الله نشاط قوي في أوساط الشباب الشيعي في بيروت بوجه خاص. وهو يعد الأب الروحي لحزب الله، رغم أنه لم يتسلم فيه موقعا قياديا أو يرتبط به بعلاقة تنظيمية[2]، وقد استطاع خلال وجوده في لبنان أن يكوّن قاعدة من الأتباع والمقلدين امتدت إلى خارج لبنان، ساعده في ذلك النشاط الفكري والإعلامي الكبير الذي قام به، وامتد حوالي أربعة عقود عبر الخطب والمحاضرات والكتب والمجلات والصحف، إضافة إلى نشاطه السياسي وقدرته على بناء قاعدة حزبية عريضة، وتربية كوادر قيادية في (حزب الدعوة الإسلامية) و(حزب الله).

(*) كاتب أردني.

(١) الموقع الرسمي لفضل الله على شبكة الإنترنت (بيّنات).
(٢) انظر المزيد: التجمعات الشيعية في بلاد الشام، أسامة شحادة وهيثم الكسواني، ص ٦٥ – ٦٨.

ومنها كذلك: الموقع الاستراتيجي في لبنان، والذي أعطاه القدرة على الحركة والعمل والامتداد إلى مناطق الثروة الشيعية كالخليج والقدرة على جمع المال (الخمس والزكاة) من المريدين، وتمويل المشاريع الخيرية والمؤسسات الثقافية، وما إلى ذلك[1].

وقد توفي فضل الله في ٢٠١٠/٧/٤م.

ثالثا: الصورة الدارجة عنه

وتتلخص في:

١- الاعتدال، والانفتاح على مذهب أهل السنة.

٢- رفضه للعديد من الخرافات الشيعية، مثل الشهادة الثالثة في الأذان، وتشكيكه في كسر الفاروق عمر رضي الله عنه لضلع فاطمة الزهراء.

٣- رفضه لولاية الفقيه الإيراني.

رابعا: وجهه الآخر

عند التمحيص في كتابات فضل الله وفتاواه يتضح أن ثمة بوناً شاسعاً بين الصورة الدارجة عنه وبين حقيقته، كما يتضح ذلك في:

نظرته إلى أهل السنة ومذهبهم

ففضل الله لا يعتبر مذاهب أهل السنة مساوية لمذهبه الشيعي، بل لا يعتبرها على حق، فقد سئل السؤال التالي: هل يجوز التعبد في فروع الدين بالمذاهب السنية الأربعة وكذلك بقية المذاهب غير الشيعية؟

فأجاب: «لا يجوز التعبد بأي مذهب إسلامي غير مذهب أهل البيت عليهم السلام لأنه المذهب الذي قامت عليه الحجة القاطعة»[2].

وفي موضع آخر يَعتبر فضل الله التشيعَ الحقَّ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، في حين يعتبر مذهب أهل السنة اجتهادات ووجهات نظر، كما يتضح ذلك من إجابته على السؤال التالي:

تقولون - وبحسب عقيدتنا الإمامية - إن نسبة الشيعة إلى المذهب الجعفري غير دقيقة، فكيف تفسرون ذلك؟

وبالرغم من طول الإجابة إلاّ أننا نضعها أمام القارئ الكريم لخطورتها. يجيب فضل الله على ذلك بقوله:

«تعرفون أن هناك مذهبا شافعيا وحنبليا ومالكيا وحنفيا، ويقولون أيضا عن المسلمين الشيعة إنهم ينسبون إلى المذهب الجعفري. وبحسب عقيدتنا نحن الشيعة الإمامية أن الأئمة من أهل البيت (ع) ليسوا مجتهدين كبقية المجتهدين. فأبو حنيفة مثلاً - حتى عند من يقلده ويتبعه- يُصيب ويخطئ. وكذلك ابن حنبل وغيرهما، وبعض المسلمين من غيرهما من المجتهدين يقلدونهم – كما نقلد نحن السيد الخوئي (قده)- فأئمة المذاهب يقلّدهم من يرى أنهم مجتهدون، أما نحن عندما نتبع أئمة أهل البيت (ع) إنما نفعل ذلك لاعتقادنا بعصمتهم وأنهم لا يُخطئون أبداً، ولذا فإنهم (ع) ليسوا أصحاب مذهب، فمذهب أبي حنيفة يسمى وجهة نظر.

ولكن مذهب الإمام الصادق (ع) ليس وجهة نظر يمكن أن تخطئ ويمكن أن تصيب، بل هي على صواب دائماً فهو يقول (ع): «حديثي حديث أبي[3]، وحديث أبي حديث جدي[4]، وحديث جدي حديث الحسين[5]، وحديث الحسين حديث الحسن[6]، وحديث الحسن حديث أمير

(١) مقال: «السيد محمد حسين فضل الله يقود ثورة ثقافية ويشكو من الإرهاب الفكري»، أحمد الكاتب، صحيفة الحياة بتاريخ ١٩٩٩/١/٢٥.

(٢) مسائل عقدية، ص ١١٠.

(٣) أي محمد الباقر، الذي يعتبره الشيعة خامس أئمتهم المعصومين.

(٤) أي علي بن الحسين زين العابدين، الذي يعتبره الشيعة رابع أئمتهم المعصومين.

(٥) الحسين بن علي رضي الله عنهما، الذي يعتبره الشيعة ثالث أئمتهم المعصومين.

(٦) الحسن بن علي رضي الله عنهما، الذي يعتبره الشيعة ثاني أئمتهم المعصومين.

المؤمنين[1]، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله، وحديث رسول الله عن قول الله عز وجل».

فنحن عندما نستمع الى رأي الإمام الصادق (ع) في مسألة ما، فكأننا نستمع الى رأي رسول الله ﷺ الذي لا يُخطيء مطلقاً.

ولذلك ليس مذهب الشيعة مذهباً اجتهادياً يخضع كغيره للصواب والخطأ، بل هو مذهب الإسلام الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ [فصلت: ٤٢] في المصادر الأصيلة الثابتة – بشكل موثق- عن الأئمة (ع)»[2].

موقفه من ولاية الفقيه

لا يكاد موقفه من ولاية الفقيه الإيراني تختلف عمّا سطره الخميني وغيره من علماء الشيعة، من حيث إعطاء الفقيه السلطات الواسعة، ومساواته بالأنبياء، وجعله فوق الشريعة والقانون، إذ يقول فضل الله: «إن رأي الفقيه هو الرأي الذي يعطي للأشياء شرعية بصفته نائباً عن الإمام، والإمام هو نائب النبي ﷺ، وكما أن النبي ﷺ هو أوْلى بالمؤمنين من أنفسهم، فالإمام هو أوْلى بالمؤمنين من أنفسهم، والفقيه العادل هو أوْلى بالمؤمنين من أنفسهم»[3].

ويقول في موضع آخر: «فالواقع أن شرعية كل الأمور تنطلق من إمضاء الفقيه لها؛ وهذا يعني أن رئيس الجمهورية لا يستمد سلطانه من الشريعة الإسلامية، أو الدولة الإسلامية من انتخاب الناس له، وإنما من إمضاء الفقيه لرئاسته، والأمر ذاته يطبق بالنسبة للنواب في مجلس الشورى والخبراء في مجلس الخبراء وغيره من المؤسسات الدستورية في الدولة»[4].

كسر ضلع الزهراء

وملخص هذه القضية أن الشيعة يزعمون أن الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضرب فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وكسر ضلعها، وأسقط جنينها، ويستغل الشيعة هذه الفرية لتوجيه مزيد من الكره واللعن للفاروق رضي الله عنه. وعند النظر في موقف فضل الله من هذه الفرية لا نجده ينكرها، بل يقول حولها كلاما ملتبسا يهدف إلى دغدغة عواطف السنة، إضافة إلى استمراره في النهج الشيعي في الإساءة إلى عمر رضي الله عنه كما يتضح ذلك من قوله:

«أنا من الأساس لم أقل: إنه (أي عمر) لم يكسر ضلع الزهراء عليها السلام، وكُلُّ من ينسب إليّ ذلك فهو كاذب، أنا استبعدت الموضوع استبعاداً، رسمت علامة استفهام على أساس التحليل التاريخي، قلت: أنا لا أتفاعل مع هذا؛ لأن محبة المسلمين للزهراء عليها السلام كانت أكثر من محبتهم لعلي وأكثر من محبتهم للحسن والحسين، وفوقها محبتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قلت: إنه من المستبعد أن يُقْدِمَ أحدٌ على فعل ذلك، مع الإقرارِ بوجودِ نوايا سَيّئة ومُبيّتة، ليس لبراءة فلانٍ من الناس، بل خوفاً من أن يهيج الرأي العام الإسلامي، وفي هذا المجال هناك روايات مختلفة، فبعضهم يقول: دخلوا المنزل، والبعض الآخر يقول: لم يدخلوا، فقلت: أنا أستبعد ذلك ولا أتفاعل مع الكلمة نفسها»[5].

مقام أبي لؤلؤة

حاول فضل الله إيجاد أعذار للحكومة الإيرانية في إبقائها على مقام أبي لؤلؤة المجوسي (قاتل

(١) أي علي بن أبي طالب رضي الله عنه، الذي يعتبره الشيعة أول أئمتهم المعصومين.

(٢) فقه الحياة، ص ٢٧٨، ٢٧٩.

(٣) حقيقة المقاومة ص ٦١، نقلا عن: ولاية الفقيه، ص ٥٥.

(٤) حقيقة المقاومة ص ٦١، ٦٢، نقلا عن: ولاية الفقيه، ص ٢٤.

(٥) كتاب الزهراء المعصومة، أنموذج المرأة العالمية» محمد حسين فضل الله ص ٥٥

الفاروق عمر) في إيران، كما لم يخلُ كلامه من لمز عمر والطعن فيه، إذ يقول:

«نحن نرفض أن يكون لأبي لؤلؤة مقام أو مشهد، لأنه لا يمثل قيمة إسلامية تفرض على المسلمين أن يقدروه وأن يحترموه. أما مسألة اغتياله للخليفة عمر بن الخطاب فإنه لا يمثل مسألة فقهية إيجابية في هذا المقام، بل قد يمثل مسألة سلبية ... نحن تحدثنا مع بعض المسؤولين في إيران لأن هذا يمثل مسألة سلبية في نظرة العالم السني إلى الجمهورية الإيرانية .. نحن ندعو الجمهورية الإيرانية بقيادتها الكبيرة أن تزيل هذا الموقع كجزء أو كلون من ألوان التوفيق بين المسلمين جميعا، ولكننا نعرف أن بعض المشاكل الداخلية العاطفية الانفعالية المتعصبة قد تمنع القيادات الإسلامية الإيرانية من القيام بذلك»[1].

الشهادة الثالثة

وتعني قول «أشهد أنَّ علياً وليّ الله» في الأذان والإقامة. وبالرغم من رفض فضل الله لإضافة هذه العبارة في الأذان لأنها لم تكن عند الشيعة الأقدمين، إلاّ أنه يعتبر أن ولاية علي من «العقائد الحقة»، ثم يكيل الاتهامات إلى الصحابة معتبرا أنهم نازعوا عليا في الإمامة، وغصبوا حقه فيها، كما في قوله:

«الشهادة لمولانا أمير المؤمنين (ع) بالولاية هي من العقائد الحقّة، لكن لم يرد ذكرها في فصول الأذان والإقامة في النصوص الواردة عن النبي ﷺ وآله الأطهار (ع)، كما أنه لم يرد ذكرها في كتب قدامى الفقهاء، بل ورد عند بعضهم، كالشيخ الصدوق (ره)، النهي عن قولها في الأذان والإقامة، لأنها من صنع الغلاة والمفوضة حسب كلامه.

وعلى هذا الأساس، رفضنا إضافة «الشهادة الثالثة»، رغم اعتقادنا الجازم بإمامة علي(ع)، وكونه الوصي المنصوص عليه من النبي ﷺ بالخلافة والوصاية والإمامة بعده دون فصل، وبأن من نازعه في ذلك هو غاصب لحقه عمداً وظلماً وإصراراً على مخالفة ما يعلمه من وصية النبي ﷺ حقاً»[2].

موقفه من الإمامة والرجعة والمهدي

لا يختلف موقف فضل الله من الإمامة عن موقف بقية الشيعة الإثنى عشرية، وكذلك موقفه من عقائد الشيعة الأخرى كالمهدي والرجعة والعصمة، وعندما حاول الباحث الشيعي أحمد الكاتب الإشادة بأفكار فضل الله (الإصلاحية) الجريئة والجديدة، ومراجعته للتراث الشيعي، تصدى له مكتب فضل الله وفنّد ما ذهب إليه الكاتب، معتبرا أن ما ورد في مقاله مغالطات ينم عن عدم معرفة ودراية أكيدة بفكر فضل الله.

وذكر القائمون على مكتب فضل الله أنه يعتبر الشهادة الثالثة من حقائق الإيمان والتشيع، وأن العصمة ثابتة ولا نقاش فيها، وكذلك عقيدة الشيعة في المهدي من المسلمات التي لا نقاش فيها، وأما الرجعة فالكلام حولها في التفاصيل وليس في المبدأ، أما مسألة البداء فاعتراضه هو على التسمية[3].

---

(١) كتاب «التقارب السني الشيعي، بين حق الاختلاف ودعوى امتلاك الحقيقة»، ص ١٨٣.

(٢) موقع بيّنات.

(٣) مقال: «السيد محمد حسين فضل الله يقود ثورة ثقافية ويشكو من الإرهاب الفكري»، وردّ مكتب فضل الله على المقال.

شيعة مصر والخداع...
هل يعي الإخوان الدرس؟

أسامة الهتيمي(*)– خاص بالراصد

ربما لم يحظ أمر من الأمور بانتقاد قدر ما حظيت السياسة، التي رسخت في أذهان الكثيرين بأنها لا تعدو عن كونها ألاعيب ومؤامرات وتحقيق المصالح ولو كان ذلك على حساب القيم والمبادئ، أو تجاهل الآخرين أو إصابتهم بالضرر، وهو ما دفع العاملين بها من الإسلاميين إلى تكرار القول بأن الفارق الجوهري بين ممارساتهم للسياسة وبين ممارسة غيرهم هو تمسكهم بالبعد الأخلاقي في هذه الممارسة، الأمر الذي يجعل من ممارستهم محاولة لتقصي المصلحة العامة وكل ما يمكن أن يحقق للجميع الحياة الأفضل.

لكن في المقابل فإن محاولات إظهار حسن النية والتزام قيم النزاهة والشفافية ليست هي في الحقيقة كل المعايير التي يفترض أن يتبناها العاملون في حقل السياسة من الإسلاميين، إذ أن ثمة معايير أخرى يجب أن يراعيها هؤلاء، وهي معايير تحفظية أكثر منها سيرا أو اتباعا لنهج النفعيين والبراجماتيين من السياسيين، فالخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كان يردد دائما «لست بالخب ولا الخب يخدعني»، وهي عبارة تعكس إلى أي مدى كان يتسم تعاطي الخليفة الثاني رضي الله عنه باليقظة مع كل من حوله دون أن يكون هو نفسه متمثلا لسلوك المخادعين منهم.

وتحقق ذلك يحتاج إلى أمرين لا يقل أحدهما أهمية عن الآخر، يتمثل أولهما في اتباع نهج القرآن الكريم وسنة النبي محمد ﷺ، التي تمنح المؤمنين بهما حصانة من الوقوع في فخ خداع المخادعين حيث الرؤية الشمولية المستندة لفهم عميق وواقعي لطبائع البشر ومكونات النفس البشرية التي يغلب عليها الضعف أمام الشهوة والرغبة وهو أمر لطالما لفت القرآن الكريم إليه حتى أنه خصص له أكبر آياته وهي آية «الدَّيْن» بسورة البقرة والتي جاءت لتفصيل الضمانات التي يجب أن تكون بين الدائن والمدين وفي مجتمع المؤمنين حيث جاء الخطاب فيها بـ «يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين فاكتبوه..» ولا يعني ذلك تشكيك القرآن في الدائن أو المدين ولكن مقصود القرآن – والله أعلم – هو اتخاذ إجراء استباقي يحول دون زلة النفس أمام الشهوات والرغبات.

أما الأمر الثاني فيتمثل في الاستعانة بأهل الخبرات وإدراك الواقع بما يشكل تصورا كاملا لدى العاملين والفاعلين بالأمور السياسية إذ لا يمكن لشخص واحد أو جماعة مهما كانت متابعاتهم وقدراتهم الإلمام بكل شيء، ومن ثم فإن العودة لأهل الاختصاص في كل منحى بات أمرا مسلما به لتقليل الأخطاء.

(*) كاتب مصري.

الإخوان والشيعة

السطور السابقة لم تكن ترفا فكريا بقدر ما هي مقدمة لازمة تكشف عن الخطأ الأفدح الذي ارتكبته جماعة الإخوان المسلمين خلال توليها لسدة الحكم في مصر طيلة عام كامل كما تكشف في ذات الوقت عن طبيعة المنهج الذي تبناه قيادات الشيعة المصريين في التعامل مع الإخوان والذي لم يتجاوز مفهوم الخداع والخديعة قيد أنملة إذ تأخذك الدهشة والعجب إزاء كل هذا الحقد وهذه الكراهية التي تقطر بها كتابات قيادات الشعية المصريين تجاه الجماعة وسياساتها بعد أن تدخل الجيش المصري بقيادة مجلسه العسكري لإقالة الرئيس الدكتور محمد مرسي من منصبه في نهاية يونيو ٢٠١٣م على الرغم من كل ما فعله الإخوان المسلمون من أجل إرضاء عيون هؤلاء الشيعة الذين يمثلون أقلية لا تذكر ما كان سببا في دخولهم في خصومة مع رفقائهم من أبناء التيارات والقوى الإسلامية الأخرى التي كانت وما زالت تنظر لهؤلاء الشيعة بكثير من الحذر والتحفظ نظرا لعلاقات بعضهم بالدولة الإيرانية التي ثبت بما لا يدع مجالا للشك أن مشروعها في المنطقة مشروع طائفي توسعي بالدرجة الأولى.

ولعل أكبر دليل على ذلك موقفا الدولة الإيرانية والشيعة المصريين من تطور الأحداث فالدولة الإيرانية وكما أشرنا في مقال سابق كانت الأسرع في تغيير موقفها الرسمي فلم تكد تمر ساعات على رفضها لتدخل الجيش وإقالة الرئس مرسي حتى سارعت بعد ذلك إلى تأييد هذه الخطوة والاعتذار لمصر عن موقفها السابق معتبرة أن أحداث ٣٠ يونيو ثورة شعبية وأن ما فعله الجيش ليس إلا استجابة لإرادة الشعب.

فيما لم يتوان شيعة مصر وقياداتهم ومنذ بداية التحرك المضاد لمرسي وجماعة الإخوان من التعاون والتنسيق مع كل القوى المناوئة لهم انتقاما من موقفهم من الثورة السورية فضلا عن أحداث قرية أبو مسلم بمحافظة الجيزة والتي أسفرت عن مقتل الشيعي حسن شحاته وأربعة من المتشيعين بالقرية حيث ربط قيادات شيعة مصر بين وقوع الحادث ولقاء الستاد الجماهيري الذي شارك فيه الرئيس مرسي وعدد من علماء السنة للإعلان عن موقف مصر من تطورات الأوضاع في سوريا.

والمحصلة أن أدق ما يمكن أن نصف به سلوك إيران وبعض الشيعة في مصر بشأن الإخوان قبل السقوط هو ما أشار إليه المثل الشعبي المصري «يضرب ويلاقي» فلا هم تماما ضد مرسي والإخوان المسلمين ولا هم بجملتهم يؤيدونهم وذلك كأداة من أدوات الضغط على نظامهم لابتزازهم والحصول على أكبر قدر من المكاسب الممكنة.

غير أن الأمور اتضحت تماما وانكشفت على حقيقتها المواقف الأساسية فما أن أقيل مرسي وأزيحت جماعة الإخوان حتى توالت مقالات وتصريحات وتعليقات قيادات الشيعة التي أكدت ملاحظتين يجب لفت الانتباه إليهما:

الأولى: أن الإخوان يجب أن يعيدوا النظر في موقفهم من الشيعة والدولة الإيرانية وأن يتجاوزوا حدود موقف الأستاذ حسن البنا الذي ربما لم يتح له فرصة التعرف على حقيقتهم.

الثانية: أن يتخلى الإسلاميون بجملتهم عن الاعتقاد بأن جماعة الإخوان المسلمين الأنضج فكريا وسياسيا بين الإسلاميين ومن ثم فهي الأولى بتصدر المشهد السياسي بعد أن ثبت بأنهم فشلوا في صوغ رؤية واقعية ومناسبة للتعامل مع الشيعة وإيران.

التشفي والاستعداء

المتأمل في كتابات بعض الشيعة المصريين البارزين لا يحتاج لكثير معاناة ومشقة في إدراك ما أشرنا إليه والأعجب أن بينها جميعا ما يشبه التوافق والانسجام وكأنها تنفيذ لخطة موضوعة بين هؤلاء جميعا في حال سقط الإخوان إذ وبين يوم وليلة يصبح الإخوان جماعة إرهابية وإقصائية وفاشلة وعميلة لأمريكا والغرب بل وصل الأمر بأحدهم وهو محمود جابر الأمين العام لحزب

«التحرير» الشيعي إلى أن يدعو لتوجيه الاتهام لكل من يتحدّث عن مصالحة بين الجماعة الإرهابية – قاصداً جماعة الإخوان – والدولة والشعب في الوقت الذي تعيش فيه الجماعة حالة من الهجوم الشديد عليها تمثل في قتل واعتقال عناصرها.

بل اعتبر جابر في إطار تعليقه على حادثة كنيسة الورّاق أن ما أسماه بالإرهاب الأسود عاد ليُطلّ برأسه من جديد بعد أن مهّدت لازدهاره فترة حكم جماعة الإخوان المحظورة طيلة العام الماضي واستقدام الجماعة عددا من رموز الإرهاب الدولي من كل آفاق الأرض من أجل أن يتّخذوا من مصر قاعدة لهم يحمون من خلالهم نظام حكمهم ويهاجمون معارضيهم.

ولم يفتأ يردد جابر نفس الاتهام لجماعة الإخوان بالإرهاب في مقالاته متفقا في ذلك مع التيارات والقوى الليبرالية واليسارية التي اعتبرت أن ترويج هذا الاتهام أحد أهم أدوات التخلص من الإسلاميين وإقصائهم.

ففي مقال له نشر يوم ١١/٨/ ٢٠١٣ بموقع الحوار المتمدن تحت عنوان «استقيموا يرحمكم الله»، قال جابر: «منذ حوالى أكثر من شهر وجماعة الإخوان وأخواتها يقيمون في رابعة العدوية وميدان النهضة بالجيزة وقاموا بتحويلهما من ساحة تظاهر إلى ساحات إرهاب وتخويف وتهديد لكل المصريين الذين خرجوا عليهم فى ٦/٣٠ /٢٠١٣ من أجل خلع محمد مرسى».

وأضاف جابر: «رابعة والنهضة... أصبحا يمثلان مشروعا يهدد أمن مصر ويهدد السلم الاجتماعي ونحن لا نقول هذا الكلام انطلاقا من كراهيتنا للإخوان أو رفضنا لممارستهم السياسية والأخلاقية – وإن كان هذا صحيحا – ولكن وجود مجموعة بشرية من السكان تدعو إلى الخروج عن النظام العام وتعادي الشرطة والجيش وتعترف بأنهم هم من يقوم بدعم وعمل كل الأعمال الإرهابية ضد الجيش فى سيناء وكون هذه المجموعات تخزن سلاحا ووقودا للاستعمال في مقاومة الشرطة وتقوم باقتلاع الأرصفة وتبني سواتر وحوائط فى نهر الطريق العام واستجلابها للمجموعات من الإرهابيين من كل مكان من المعمورة وقيام هذه الجماعة بمخالفة العرف العام والتقاليد العامة وشرعنة نوع من أنواع النكاح لم يرد في الكتاب والسنة ولا في اجتهاد الأولين ولا الآخرين فهذه جريمة يحاسب عليها القانون وكون هذه الجماعة تحتل مداخل العمارات في تلك المنطقة وتؤذي سكانها والكثير منهم قد هجروا بيوتهم فهذه تضاف إلى قوائم الجرائم التي ترتكبها تلك الجماعة من الناس».

وكما هو واضح فإن جابر اعتبر أن كل الشائعات التي أثيرت من قبل الجهات الأمنية والمعادية للإسلاميين حول اعتصامي رابعة والنهضة حقائق ومسلمات لا جدال حولها فأوردها بمقاله دون نظر أو تعليق أو حتى الإيهام باحتمالية صحتها أو خطئها وذلك ليحقق الهدف والمراد من مقاله حيث استعداء الأجهزة الأمنية ضد الإخوان والإسلاميين فيقول «ولكن السؤال: من هو المسئول عن فرض النظام العام وتوقيف كل من يخالفه ومحاكمته؟! .. أين الحكومة وأين الداخلية وأين رئيس الجمهورية المؤقت؟ ثم أين الجيش الذى طالب رئيس المؤسسة من الجماهير المصرية النزول في ٢٠١٣/٧/٢٦ وحسب التقارير الواردة والرسمية فإن أعداد الذين نزلوا تتراوح من ٣٠ إلى ٣٢ مليون مصري من أجل تفويض الجيش».

ثم يحاول جابر أن يبدو وكأنه يهدد الفريق عبد الفتاح السيسي الذي حصل على تفويض الشعب ذلك لأنه لم يتحرك كما يريد لفض اعتصامي رابعة والنهضة فيقول «وأقول للجميع من أصحاب المسئولية إن الشعوب لا توقع على بياض.. وإن التفويض الذى منحكم إياه الشعب في ٧/٢٦ يمكن أن يسحب منكم في أي وقت».

والموقف الذي تبناه جابر هو بالأساس موقف أستاذه وقائده الدكتور أحمد راسم النفيس، ففي «تويتة» له يوم ٣٠/٨ /٢٠١٣ على حسابه بموقع

التواصل الاجتماعي «فيس بوك» يقول: «اقتراح مضمون يعيد مرسي إلى الكرسي: الجيش الإخواني الحر يضرب متظاهرين بالكيماوي وينادي واا أوباماه واااااا أطلسياه والباقي معلوم....» وهي محاولة للسخرية من الإخوان المسلمين فضلا عن اتهامهم بالعمالة لأمريكا وحلف الناتو.

ولم يكتف الدكتور النفيس في توثيق موقفه من الإخوان بتعليقاته على حساباته أو مقالاته التي ينشرها في عدد من الصحف المصرية بل امتد ذلك إلى أن كتب كتابا صدر في شهر سبتمبر الماضي تحت عنوان «الإخوان المسلمون.. شعب الله المختار» اتهم فيه الإخوان بشكل صريح بأنهم يعتبرون أنفسهم أصحاب الحقيقة مستندا في ذلك إلى أقوال ومواقف مؤسس الجماعة الشيخ حسن البنا ومنها قوله: «نحن أيها الناس ولا فخر أصحاب رسول الله وحملة رايته من بعده ورافعو لوائه كما رفعوه وناشرو لوائه كما نشروه، وحاملو قرآنه كما حملوه ورحمة الله للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين» وهو ما علق عليه النفيس بقوله «إن الإخوان يرون ما عداهم من الأغيار ليس لهم حق إلا ما يقرره شعب الله المختار».

وفي تصريح له يوم ٢٠١٣/١١/٢٣ أكد النفيس أن جماعة الإخوان جماعة إرهابية محظورة لأنهم هم من أسسوا ثقافة العنف والإرهاب والقتل والخراب.

وفي حوار آخر قال النفيس إن الإخوان المسلمين لا يمتلكون مشروعا فكريا أو سياسيا من الأساس وإن مشروعهم هو الوصول لسدة الحكم فقط وأنهم يعتبرون أنفسهم فقط المسلمين وغيرهم كفار، مستبعدا إمكانية إقامة دولة خلافة الإسلامية.

ولا يخرج السيد الطاهر الهاشمي أحد قيادات الشيعة عن نفس الإطار فيقول في تصريح له إن تيار الإخوان والسلفيين بحكم جهله ورؤيته التكفيرية مستعد – بل ومتعطش – لسفك دم كل من يخالفه الرأي وهو أيضًا لا يخلُ من أجندة تابعة للكيان الصهيوني.

وفي حوار له وردا على سؤال حول رؤيته لحال ومستقبل الشيعة في مصر بعد رحيل الإخوان المسلمين؟ .. قال «لن يكون هناك أسوأ من أيام حكم الإخوان لمصر بشكل عام وللشيعة بشكل خاص لأن في عهده كان هناك تحريض واضح وصريح على قتل الشيعة واستهدافهم وبل قاموا بصياغة دستور يجعل من يقتل مواطنا مصريا شيعيا لا يُحاكم أو يأخذ له بالقصاص فالشيعة لن يروا أسوأ من الإخوان إلا إذا حكم السلفيون مصر فوقتها سترى الدماء في شوارع مصر ليس للشيعة فقط ولكن لكل من يعارضهم».

من تاريخ التسنن في العراق (٣/٣)

عبد العزيز بن صالح المحمود(*) – خاص بالراصد

تناولنا في الحلقتين السابقتين تاريخ التَّسنُّن في العراق منذ الستينيات من القرن الماضي إلى سنة ١٩٩٠، واليوم نتناول مرحلة ما بعد الغزو العراقي للكويت، والذي ترتب عليه قدوم قوات أمريكية وأجنبية (٣٠ دولة) لإخراجه وفرض حصار ظالم عليه[1] دام ١٣ سنة (١٩٩٠- ٢٠٠٣) ومهّد إلى أن يكون فيما بعد عراقاً ضعيفاً ليسقط بسهولة بيد الأمريكان، ويُسلَّم على طبق من ذهب للشيعة وإيران، كما هو الحال اليوم، فالعراق غدا دولة شيعية بالسياسة المتهورة لصدام من جهة، وبمعاونة ومساعدة دول الخليج السُنية ومصر من جهة أخرى.

في بداية سنة ١٩٩١ أخرجت القوات الأمريكية والحلفاء القوات العراقية من الكويت، وكادت أن تُسقط صدام إلا أن ظهور انتفاضة شيعة الجنوب في شهر آذار سنة ١٩٩١م

(*) كاتب عراقي.

(١) ليلاحظ القارىء كيف تتعامل الدول الغربية بازدواجية مع الحصار للسنة والشيعة، كيف كان حصار العراق وكيف كان حصار إيران!!

والمسمّاة بـ (الانتفاضة الشعبانية)، والتي كان حزب الدعوة والمجلس الأعلى وغيرهما من الحركات الشيعية المحرك الرئيس لها في محافظة البصرة والمحافظات ذات الأغلبية الشيعية مثل: ميسان والقادسية والمثنى وذي قار وكربلاء والنجف وبابل، واستمرت هذه الانتفاضة قرابة الشهر، وقد طالبت قيادات شيعية في خارج العراق الأمريكان بإسقاط صدام، مما دفع السعودية وبعض الدول العربية للتدخل من أجل وقف إسقاط صدام وحكومته؛ خشية من سيطرة التيارات الشيعية الدينية على العراق، والذي يعني سيطرة إيران عليه بعد هزيمتها المُرّة من قبل الجيش العراقي سنة ١٩٨٨م[(١)].

بداية قوة الشيعة:

ذكرنا سابقا أن الحكومة العراقية شنّت حملة على التيار السلفي بعد دخولها الكويت وبعد إعدام مجموعة من الشباب السلفي، وتحول وضع العراق رأساً على عقب؛ فضعفت القبضة الأمنية، وتحرك الشيعة بعد فشل انتفاضتهم نحو السطح، فظهرت ظواهر كثيرة ومتعددة في الشارع العراقي لم تكن معهودة من قبل؛ فالكتب الشيعية أصبحت تباع في الشوارع والمكتبات، والأحزاب الشيعية تتحرك بحذر لكن تحركاتها واضحة، وجاءت للعراق كتب بكميات لا بأس بها من كتب المتشيع التونسي التيجاني السماوي[(٢)]؛ وأشهرها كتاب (ثم اهتديت) و(لأكون مع الصادقين) و(كل الحلول عند آل الرسول) و(فاسألوا أهل الذكر) و(الشيعة هم أهل السنة)، وطبعت في قم مجموعة من الكتب العراقية القديمة والممنوعة في عهد حكومة البعث وسربت إلى العراق من الشمال، وكانت الغاية من طباعتها تهييج الشارع العراقي ضد حكومته.

انتشرت هذه الكتب، وتحول الشيعة من حالة الدفاع عن المذهب والدين الشيعي لحالة من الهجوم ودعوة الشيعة الذين تسننوا للعودة إلى التشيّع ودعوة السنة أنفسهم للتشيّع، مُستغلين ضعف الأمن أولا ومحاربة الحكومة للتيار (الوهابي) ثانيا، وفَتحت مجالا كبيراً أمام جماعة الإخوان المسلمين، والتيارات الصوفية (الطريقة الكسنزانية القادرية، والطريقة الرفاعية)، والتيارات العلمائية[(٣)]، ولم يكن لهؤلاء جميعا أي جهد لا في كسب الشيعة لتحويلهم إلى السُنة، ولا في إيجاد طريقة لمواجهة التحرك الشيعي، بل كان أكبر همّهم محاربة التيار السلفي، ومعلوم أن الصراع السني السني فيه ضرر على العراق، في بلد شرع الشيعة فيه بالتحرك من جديد تسندهم إيران الجارة العدو.

في هذه المرحلة عانى الدعاة السلفيون في العراق من كثرة الاعتقالات إلا أن دعوتهم كانت مستمرة زاحفة نحو أماكن لم تعرف التدين من قبل؛ شمال بغداد وغربها وجنوبها وشرق بغداد (طوق بغداد) وأصبح الوجود السلفي واضحا منتشرا في المساجد؛ فبنيت المساجد، وكثر الدعاة، وأقيمت المناظرات بين السُنة والشيعة[(٤)]، وعاد كثير من الشيعة للسنة[(٥)] كما برزت جهود عراقية جيدة لمقاومة التشيع فكرياً، فظهرت كتب محلية للرد على كتب المتشيّع التونسي التيجاني السماوي (ثم اهتديت) وغيرها إذْ أن الشيعة كانوا يهاجمون

---

(١) هذا الوعي من دول الخليج أجّل سقوط العراق بيد الشيعة وإيران ١٣ عاما. ويبدو أن هذا الوعي فقدته دول الخليج عندما سلمت العراق، ليُفعل به ما يشاء ويؤكلوا هم كذلك كما أكل الثور الأبيض من قبل.

(٢) كان الشيخ المحدث صبحي السامرائي يؤكد أن فريقا إيرانيا كتب له هذه الكتب.

(٣) هي مجموعة من أهل العلم المتمذهبين (شافعيا) مع خليط من التعصب المذهبي والعقائد الأشعرية وشيء من التصوف، وكان لهم سند من وزارة الأوقاف، ومن نائب رئيس الجمهورية العراقية آنذاك (عزت الدوري)، وقف هؤلاء أمام المد السلفي؛ لأنهم شعروا بأن كثيرا من الشباب الملتزم لم يعد يعبأ بهم، ومن بقايا هؤلاء اليوم في الأنبار الدكتور عبد الملك السعدي وأخواه عبد الحكيم، وعبد الرزاق، ومفتي العراق رافع الرافعي العاني. وفي الموصل بشار الفيضي وأخوه فيضي الفيضي.

(٤) كانت بدايات المناظرات بين أفراد من السنة والشيعة في نهايات الحرب العرب العراقية الإيرانية ١٩٨٨.

(٥) قلت (عودة) لأن أغلب الشيعة في العراق كانوا من عوائل سنية لغاية القرن التاسع عشر الميلادي.

السنة فكرياً بشبهات كثيرة نجح الشباب السلفي بردّها ودحضها، وأصبحت الدعوة للتشيع تأخذ منحى جديدا من طور الركود والدفاع عن النفس، إلى طور العلنية والمناظرة بل والهجوم أحياناً، وبث كتبهم إلى السنة، كان التحرك الشيعي يُشعر كل متابع له أنه ليس عشوائياً بل هو أمر مخطط له، يزداد يوما بعد يوم، وبدأ التخطيط لتدريس آلاف الشباب الشيعي في الحوزة في النجف وكربلاء، ودفع تكاليف دراستهم ومصاريف عائلاتهم، وصارت أموال الخُمس تتدفق من شيعة الخليج، ومن شيعة أوربا وأمريكا لهذا الهدف.

في المقابل لم يكن لسنة الخليج أي دور في هذه القضية، رغم أنه تمّ التواصل مع بعض العلماء في السعودية والكويت، وبعض الأمراء، حول خطورة ما يجري، ووجوب الحذر من المخطط الشيعي للسيطرة الفكرية على العراق، وأنه لابدّ من إيجاد مشروع حقيقي لصد العدوان الشيعي ودعم جهود الدعاة السُنة لا سيما السلفيين، وأن الحصار يعدّ مكسباً للشيعة وليس للسنة. ولكن جوبهت كل المحاولات بالرفض، وكان حالنا وحالهم كما وصف الشاعر:

لقد أسمعت لو ناديت حياً
ولكن لا حياة لمن تنادي

ولو أن نارا نفخت بها أضاءت
ولكن أنت تنفخ في الرماد

وتبين أننا ننفخ في الرماد وليس في الجمر!!

الفترة ما بين ١٩٩١- ١٩٩٤:

كانت الحركات السنية (السلفية، والإخوان، والصوفية، والعلمائية) كل واحدة منها تحاول ترتيب بيتها لتتأقلم مع الوضع الجديد للعراق بعد الحصار؛ فكان للصوفية والعلمائية دور فاعل مع الدولة ودعمها، ومحاربة التيار السلفي، لكنهم للأسف لم يبذلوا الجهد ذاته تجاه التشيع، أما الإخوان فكانوا في حال أحسن وشرعوا ببناء تنظيماتهم وترتيبها واللقاء بالخارج وترتيب علاقات مالية وإغاثية لصالحهم، ولكنهم لم يهتموا بالشأن الشيعي (إلا في أواخر هذه الفترة وقبيل الاحتلال)[1]، أما التيار السلفي فهو الوحيد الذي كان يريد ترتيب بيته كدعوة ناشئة شرعت بالتكاثر والتوسّع، وهي الجهة الوحيدة المتحسسة للخطر الشيعي (وكأن محاربة التشيع شيء يعيش في جيناتهم)، وقد أخبرني بعض الفضلاء عن اجتماعات كانت تعقد وتناقش وضع الشيعة في العراق وكيفية مواجهات شبهاتهم، وكيفية تأليفهم لكتب محلية لنشرها بين السنة لتحصينهم من بعض كتب الشيعة التي تبث الشبهات داخل الصف السني، وقد حضرت شخصياً بعض الجلسات العلمية والدعوية.

من أشهر الكتب التي ألفت في تحصين السنة ودحض المعاندين من الشيعة ورد دعاواهم كتاب «الحجج الدامغات لنقد كتاب المراجعات» لأبي مريم بن محمد الأعظمي، وهو كتاب في مجلدين للرد على كتاب المراجعات لعبد الحسين بن شرف الدين الموسوي. وهو من أروع ما كتب في هذا الجانب في العالم الإسلامي.

وقد أثمرت جهود بعض الإخوة الدعاة في الجنوب والبصرة عن تسنن عدد كبير من الشيعة وعودتهم إلى منهج أهل السنة والجماعة، وأصبحت المساجد في البصرة والجنوب مليئة بهؤلاء المتسننين.

إلا أن ضغط حزب البعث الحاكم لم يتوقف فاستمرت الاعتقالات، حيث اعتقل قياديون سلفيون كثر مدة أشهر بتهم شتى، منهم الشيخ تلعة الجنابي، والشيخ فتحي الموصلي، والشيخ محمود سعيدة الجبوري، والشيخ المحدّث عبد المجيد السلفي وعدد كبير من كبار السلفيين، حتى أعدم الشيخ تلعة الجنابي والشيخ محمود الجبوري (سعيدة)، في نهاية سنة ١٩٩٤، كما اتُّهمت في سنة ١٩٩٣ باغتيال الشيخ فؤاد في اليمن[2]، وقد شنّت

---

(١) كان لبعض الشخصيات الإخوانية لا سيما مَن كان من الأساتذة في الأردن دور فاعل في هذا المضمار لا يمكن لمنصف أن ينكره.

(٢) الشيخ فؤاد رحمه الله، هو إمام مسجد الإسراء، في منطقة الأمين لسنين، وقد أثر على عدد كبير من الشيعة في تلك المناطق، قيل إنه =

الدولة عدة حملات ضد السلفيين وغيرهم استمرت لغاية ١٩٩٥، ورافق ذلك حملة إعلامية لشيطنة التيار السلفي وتشويهه، ووقفت لأتباعه كل مرصد، يساعدها في ذلك إعلاميا مشايخ من الداخل والخارج[١].

أدى هذا الأمر إلى مغادرة عدد من الدعاة إلى الخارج هرباً من المتابعة والاعتقال، أضف إلى ذلك بداية تدهور الأوضاع المعيشية، وخروج الدعاة يضربون في الأرض يبتغون الرزق ما حرم البلاد من جهودهم، وجعل التشيّع يستفيد من هذا الحصار[٢]؛ وللتغلب على هذا التحدي قام لفيف من السلفيين بمناشدة الأشقاء والعراقيين في أوربا وأمريكا من أجل دعم التيار السلفي لمقارعة التشيع الذي بدأ يشكل خطرا حقيقيا، وقد نجح هذا المسعى بعد سنة ١٩٩٦ لكن هذه الجهود بقيت محدودة وفردية.

مرحلة ١٩٩٥- ٢٠٠٣:

ظهر في هذه المرحلة بعض الشخصيات المهمة في مقاومة التشيع، مثل الداعية محمد إسكندر الياسري وهو شيعي هداه الله، وبقي في الظاهر شيعيا يعلّم الشيعة داخل حوزاتهم وحسينياتهم التوحيد والعقيدة الصحيحة إلى أن أغتيل من قبل الشيعة سنة ١٩٩٧، وكانت هذه مرحلة ظهور الداعية الدكتور الطبيب د. طه الدليمي[٣] بعد جولات في جنوب العراق ووسطه في المناطق الشيعية منذ سنة ١٩٩٤ ليستقر سنة ١٩٩٧ في مسقط رأسه مدينة المحمودية ويمارس دعوته ضد التشيع والتي كسبت كثيراً من الشيعة الذين تحولوا إلى سنة ومارسوا معه دعوة الشيعة للحق، وحصنت العديد من السنة من فيروس التشيع، والدكتور طه هو صديق حميم للشيخ محمد أسكندر الياسري رحمه الله، في هذه الفترة بدأ التكوين الفكري لعدد من الكتاب والباحثين في مقاومة التشيع والذين ظهرت كتاباتهم فيما بعد؛ كعلاء الدين البصير، وعبد الملك الشافعي، اللذين برزا بعد الاحتلال بعدة مؤلفات مشهورة في العالم الإسلامي.

وممن برز كذلك من الإخوان المسلمين: الكاتب علاء الدين المدرس الذي كان له طرح ورؤية للتقريب بين الشيعة والسنة بشكل مغاير للتقريب المصري، وهذه الرؤية لقيت قبولا ورفضا في آن واحد، وكانت فكرتها تقوم على نقد التشيع الصفوي فقط. وهي رؤية مغايرة جدا لرؤية الدكتور طه الدليمي.

وأيضاً طبعت تحقيقات محدّث العراق الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي لعدد من المخطوطات بعنوان: «رسائل في الرد على الرافضة»[٤]، طبعها في كردستان العراق، وانتشرت في كردستان إيران، كما استمرت جهود الشيخ المحدث صبحي السامرائي[٥] في مقارعة التشيع حتى أن العشرات من تلامذة الشيخ في علم الحديث هم من أصول شيعية، وكان يوضّح في مجالسه الحديثية أن أصول العشائر في جنوب العراق سنية مالكية المذهب، ويحكي أسرارا نادرة عن التشيع في العراق وأصول علمائه.

وفي هذه المرحلة ساهمت حركة الإخوان في

مات في اليمن، وأشيع أنه اغتيل، وقبل سنة اعترف ضابط في المخابرات العراقية أنه أرسل إلى اليمن لاغتياله وذلك سنة ١٩٩٤، وفي تشييعه إلى بغداد كانت الدولة تعد لكمين كبير لاعتقال عدد كبير من قيادات السلفية، لكن الخبر تسرب، وفشل الكمين. والشيخ فؤاد كان منهجه بين الإخوان والسلفية.

(١) أشهر شخصية مارست ذلك التشهير، عداب الحمش، فكان له برنامج في التلفاز لمهاجمة السلفية والوهابية والدولة السعودية.

(٢) كنت قد كتبت سنة ١٤٣١هـ/ ٢٠١١م في العدد ٨٥ من مجلة الراصد مقالا بعنوان «**حصار العراق وغزة ... بوّابة للتشيع**» وضّحت فيه دور الحصار في تشييع العراق وتسهيل سقوطه بعد الاحتلال سنة ٢٠٠٣م.

(٣) الدكتور طه الدليمي مفكر متميز في هذا المضمار، وله منهج وآراء خاصة في مقارعة الشيعة، كتب أكثر من ٤٠ كتابا في موضوع التشيع نشرت بأسماء مستعارة ثم طبعت باسمه الصريح بعد الاحتلال - نسأل الله أن يبارك فيها- مع العلم أن الدكتور بدأ الاهتمام في هذا الموضوع منذ أوائل التسعينيات بعد وقوع العراق في الحصار الظالم.

(٤) كتبنا في العدد ١١٤ من مجلة الراصد سنة ٢٠١٢ مقالا بعنوان «**جهود المحدّث حمدي عبد المجيد السّلفي في مقاومة التشيع في العراق**».

(٥) كتبنا بصحبة الفاضل عبد الله بن عبد اللطيف الكرخي في العدد ١٢٣ من مجلة الراصد سنة ٢٠١٣ مقالا بعنوان «**جهود الشيخ المحدّث صبحي السامرائي رحمه الله في مقاومة التشيع في العراق**».

صد التشيع من خلال دعم مجموعة من الشباب لمواجهته، وهو وإن كان جهدا محدودا ولكنه تطور مهم في دعوة الإخوان ومن الذين دعمه الدكتور طه الدليمي وبعض تلامذته.

وكانت حصيلة هذه الجهود المباركة تسنن ما يقارب من (٣٠٠- ٥٠٠) **ألف شخص**، بين سنتي ١٩٧٠- ٢٠٠٠، بحسب تقديرات عدد من الدعاة في هذا المضمار، تمّ ذلك بفضل الله ثم بفضل الجهود الكبيرة من أهل السنة، وبالأخص التيار السلفي وغيره.

بعد سنة ٢٠٠٠ دعا بعض الإخوان المسلمين وبعض العقلاء من أهل الدين (العلمائي) بالتنسيق مع شخصيات حكومية (سنية) للتصدي لخطر التشيع ومخططاته ولوقف التحركات الشيعية المشبوهة، بفسح المجال لبعض التوجهات السلفية وطبع بعض الكتب، خاصة أن الدولة كشفت عن تحركات شيعية داخل حزب البعث وحتى داخل الأجهزة الأمنية تعمل لحساب الشيعة وإيران لكن حزب البعث خشي من كشفها.

تعثر جهود تسنن الشيعة:

حين فتحت الحدود بين العراق والأردن سنة ١٩٩١، وأصبح التحرك متاحا للعراقيين، حدث لقاء مباشر بين التيارات الدينية العراقية والأردنية، فتأثر بعض السلفيين العراقيين بالصراعات السلفية في خارج العراق ونقلوها للعراق، مما أشغل السلفيين بخلافاتهم عن دعوة الشيعة وتسنينهم!

لقد سعى كثير من أهل الحكمة من العراقيين إلى تفهيم الدعاة في الخارج أن نقل الصراع هذا للعراق مضر بالدعوة السلفية؛ فهي ينبغي أن تراعي شؤونها العراقية الخاصة.

لذا تراجعت حركة التسنن بعد سنة ١٩٩٩ بعد دخول السلفية في صراعات داخلية، وبدء دخول مؤلفات التيار التكفيري (الذي كان من أوائل الممهدات للقاعدة فيما بعد) التي نقلت من مكتبات الأردن (مكتبة البيارق) إلى العراق ليجري تصويرها وتوزيعها في داخل العراق.

بينما كان الشيعة داخل العراق يخططون ويشكلون في إيران وسوريا ولبنان وبعض دول الخليج (السعودية، الكويت، الإمارات، البحرين) ولندن وبعض الدول الأوربية وأمريكا معارضة عراقية شيعية - كردية مع قلّة من السُنة تحلم بإسقاط النظام (البعثي) على يد الأمريكان وبتعاون إيراني سوري[1].

مرحلة ما بعد الاحتلال (٢٠٠٣) ليومنا هذا:

بعدما احتل العراق وقوي الشيعة، شرع الشيعة بتصفية كثير من الذين تسننوا، بعد أن أفتى كبارهم ومراجعهم، أنّ من تسنّن من الشيعة هم أوائل من يقتل؛ لأنهم في حكم المرتد الشيعي، وتمّ ذلك على أبواب المساجد وفي الطرقات، كان هذا منذ الأيام الأولى للاحتلال (٢٠٠٣).

ومن نجا من تصفية الشيعة تنوعت بهم السبل، فمنهم من هاجر ومنهم من انخرط في مقاومة الاحتلال، ومنهم من أصبح متطرفا تكفيرياً وهو اليوم في إيران[2]، ومنهم من تفرغ لكشف حقيقة التشيع من خلال تأليف الكتب، ومنهم من آثر التدريس والنقد ونشر الفكر السني ودحض الشبهات والتشكيك بالفكر الشيعي وزعزعته، ومنهم من جرى تصفيته على يد تنظيم القاعدة لاختلافه معهم، ومنهم من بقي مستترا، ومنهم من هاجر إلى المحافظات السنية بدينه أو إلى خارج العراق.

لكنّ عجلة التسنن توقّفت، وأصبح العراق مهددا بأن يتحول أهل السنة فيه للتشيع نتيجة الضغط والقسر أو ضعف الإيمان، ولعدم تحصين المجتمع السني وتأثير التيارات القومية والوطنية والدينية (المتميعة) في المجتمع العراقي ورفع شعارات وطنية زائفة (إخوان سنة وشيعة هذا الوطن ما نبيعه)، والتشيع هذه طبيعته لا ينجح إلا في أجواء القسر والإرهاب، فهكذا انتشر في إيران على يد

---

(١) تشكلت هذه المعارضة بعد سنة ١٩٩١، لكن عملها تكثف بعد قرار أمريكا في سنة ١٩٩٨ نهاية نظام صدام حسين.

(٢) أنقذه السنة من التشيع، وأعادته القاعدة لإيران!!

الصفويين، وهكذا نشره بشار الأسد في سوريا[1]، والتاريخ شاهد لأهل البدع أن لا ينشروا بدعهم إلا بالقوة والسيف، وقد تنبه لهذا إمام السنة اللالكائي في كتابه (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) (١٤/١) فقال: (ومقالة أهل البدع لم تظهر إلا بسلطان قاهر أو بشيطان معاند فاجر).

هذه صفحات قليلة من تاريخ التسنن في العراق عرضتُ فيها ما شاهدته ولاحظته، وأعلم علم اليقين أن عندَ غيري من أهل العراق الكثير الكثير، فلعلّ هذه المقالات تكون اللبنة الأولى لفتح هذا الملف، وبيان عظم الجهود المبذولة لدعوة الشيعة للعودة إلى جذورهم السُنية، ولأول مرة في تاريخ العراق الحديث والمتوسط.

دلالات وجود متشيعين جزائريين في وفد زيارة الأسد

بوزيدي يحيى(❖) – خاص بالراصد

لم تمضِ إلا أيام معدودة على زيارة الوفد الجزائري لسوريا ولقائه بشار الأسد حتى فجّرت جريدة البلاد[2] فضيحة من العيار الثقيل، إذ كشفت عن «اختراق» الوفد من طرف متشيعين، وأنهم قاموا بذلك قربانا لشيعة العالم عموما، والجزائر خصوصا، وقد تم هذا بتمويل من إحدى المؤسسات التابعة للرئيس السوري.

وأحد المتشيعين كان من أبرز المنظمين والمشاركين في الحملة، ومعروف بتدخلاته واتصالاته مع القنوات الشيعية وبالتحديد العالِم الشيعي كمال الحيدري، وتبين لاحقا أن هؤلاء الشيعة الذين زاروا سوريا ليسوا من بين الأحزاب ولا الشخصيات الكبيرة، ولا الإطارات السابقة بل أغلبهم من الشباب المتشيعين، وأن مِن بينهم مَن «تربطه علاقة قوية» بالكاتب صادق سلايمية الذي دافع عنهم صراحة في إحدى وسائل الإعلام في مناظرة مع عبد الفتاح حمداش زراوي زعيم الحركة السلفية الجزائرية، والذي اتهمه بالتشيع ودعم الشيعة في الجزائر.

ما رشح عن هذه الزيارة من أخبار يحمل الكثير من الدلالات الآنية والمستقبلية نجملها في ما يلي:

١- ليس من المبالغة وصف هذا السلوك بأنه أول عمل علني منظم للمتشيعين في الجزائر ببعد سياسي خارجي. ولا يمكن بأي حال من الأحوال القول بأن ما جرى هو مجرد عمل فردي مستقل يعبر عن آراء من قام به ولا يمكن تعميمه على المتشيعين، فوقوف هؤلاء وراء المبادرة تنظيما وتشجيعا يكشف حقيقة موجودة لم يفصح عنها «تقية» فقط.

وللعلم فإنهم لم يكتفوا بتمثيل أنفسهم، وإنما مارسوا «التقية» بإخفاء تشيعهم وادعوا أنهم يمثلون كل الشعب الجزائري الذي يدعم بشار الأسد فيما يعتقدون أنه صمود ومواجهة لمؤامرة كونية. وتعميمهم هذا السلوك المشين على كل الشعب الجزائري كذب وبهتان، فهُم بالنهاية يمثلون كل المتشيعين في الجزائر بمختلف مرجعياتهم. وهذه المبادرة بداية لمرحلة جديدة في حلقة التشيع ستبرز ملامحها عاجلا أم آجلا، خاصة وأن البعض منهم أصبح لا يتحرج من الإعلان عن تشيعه عبر وسائل الإعلام.

كما أن التنسيق بين المتشيعين من ولايات مختلفة الذي أكدته الزيارة يعكس وجود شبكة تواصل بينهم، وهي تكاد تشبه التنظيم السري في طور التشكل بل لربما قد يكون قد قطع أشواطا

---

(١) ذكرت إحدى الفاضلات السوريات من مدرّسات اللغة العربية في دمشق والتي كانت تدرس في مدارس لتعليم غير العرب، أن الدولة كانت تقوم بنقل هؤلاء المسلمين من غير العرب إلى المدارس الشيعية في الشام تمهيدا لتشييعهم. وانظر كيف حورب أهل السنة بقوة بينما سُمح لشيعة إيران بنشر التشيع في أرض الشام إلى أن قامت ثورتها المباركة.

(❖) كاتب جزائري.

(٢) شيعة الجزائر إخترقوا الوفد الذى زار الرئيس السوري بشار الأسد، جريدة البلاد الجزائرية، ٢٠١٣/١١/٢٠، على الرابط:
http://www.elbilad.net/article/detail?id=6291

كبيرة، فمن المؤكد أنه على مستوى كل ولاية هناك زعامة لهؤلاء وهذا هو الأساس، أما الالتحام الكلي فلا يحتاج إلا إلى قرار سياسي من هيئة أعلى دون شك تقبع خارج الجزائر، وقد نشهد في المستقبل المتوسط والبعيد تنظيما شيعيا جزائريا كما حصل في دول أخرى خاصة مصر وتونس حيث بادروا لتأسيس أحزاب سياسية وحوزات دينية أو على الأقل حسينيات.

٢- أهم ما تكشف عنه هذه الزيارة أن المحرك الأساسي للمتشيعين هو «عقيدتهم الشيعية»، وبالتالي فهو «سلوك طائفي محض»، في حين يلقون هذه التهمة على من يقف ضد ما يقوم به بشار الأسد من جرائم في حق الشعب السوري، وقبل هذا كان ولا يزال كل من ينتقد إيران ويبرز البعد الديني في سياستها الخارجية يتهم بالعمالة للصهيونية وتقسيم الأمة، وها هو الواقع يكشف أن هؤلاء توجههم «عقيدتهم الشيعية الجديدة» التي لم تمنعهم من الوقوف في صف نظام مجرم، اعتقادا منهم أن ما يجري هناك حرب يقودها «الأمويون» ضد شيعة آل البيت، طبعا هذا التحليل ليس من بنات أفكارهم وإنما هو قرار رسمي إيراني انساقت وراءه جلّ القوى الشيعية، وما المتشيعون الجزائريون إلا أتباع مخدرون أيديولوجيا.

وتجدر بنا الإشارة هنا إلى توظيف زعيم حزب الله في وقت سابق «مقام السيدة زينب» لتبرير تدخله لجمهوره والحشد الطائفي. وهذا «المقام» كان له موقع إستراتيجي في عمليات التشيع، والطريق إلى لبنان وإيران كان يمر عبره، خاصة «تجار الشنطة» الجزائريين الذين كانوا يترددون عليه.

كل هذا يدلل على صدق التحذيرات السابقة من الخلفية الدينية التي تحرك إيران والكثير من الشيعة والمتشيعين، والرابط الطائفي الذي يجمعها بهم، بينما قطاع كبير كان والبعض منه لا زال يدافع عنها وينفي هذه الحقيقة. وإغفال هذا البعد في التحليلات قفز على الحقائق الموضوعية المحركة للظواهر الاجتماعية والسياسية سواء اتفقنا معها أو اختلفنا.

٣- قد يعتقد البعض جريا على عادته أن الأمر بسيط جدا ويهون منه. وربما يظن كثيرون أنها محاولة للاصطياد في المياه العكرة، غير أن نظرة أبعد وقراءة في ما وراء الخبر تكشف أن عمل هؤلاء لا يختلف عمّا يقوم به حزب الله اللبناني ولواء أبي الفضل العباس العراقي وكل المقاتلين الشيعة الحوثيين والأفغان وغيرهم الذين يتقدمون الصفوف في مواجهة الثورة السورية.

فقد تولى «المتشيعون الجزائريون» إلى جانب أقرانهم الشيعة في دول أخرى الجبهة الإعلامية التي لا تقل أهمية وخطورة عن الجبهة العسكرية، ولذلك أوجدت إيران ما يصطلح عليه بـ «الجيش الإلكتروني»، يقوم بمهام الدعاية والدعاية المضادة كما في الأدبيات العسكرية.

فهم إذا جزء من هذه الآلة العسكرية الإيرانية، حيث يعملون على قدم وساق على تشويه الثورة السورية والدفاع عن حزب الله وإيران، وما يمنعهم من حمل السلاح فقط هو عددهم القليل من جهة وقرب عهدهم بالتشيع من جهة أخرى، ولو كانت هناك أقلية شيعية قديمة «شبه أصيلة» في المجتمع على غرار ما هو الحال عليه في لبنان والعراق واليمن وغيرها، لربما شهدنا ميليشيات شيعية جزائرية هناك.

وبما أن «زكاة الخمس» من المعتقدات الشيعية الثابتة فإنه ليس من المستبعد أن يدعم المتشيعون في الجزائر النظام في سوريا وحزب الله «بأموال الخمس» في ما يعتبرونها حربا على آل البيت، أو مؤامرة كما يروجون في العلن، ومن يهوّن من هذا الموضوع ليبحث عن أين تذهب أموال الخمس للمتشيعين الجزائريين الآن؟

٤- من الإشارات الهامة لهذه الزيارة أيضا اليقظة لما تقوم به السفارتان الإيرانية والسورية في الجزائر من اتصالات وعلاقات بالمتشيعين، إذ يستحيل أن تكون مبادرة الزيارة من دون تنسيق مع السفارتين إن لم تكن بتوجيههما أصلاً، فإذا كان

الرئيس السوري نفسه غامر وخاطر قبل قرابة السنتين بزيارة حي باب عمرو في حمص لدقائق معدودة من أجل التقاط صور وتوظيفها إعلاميا، فإنه لا يستبعد إطلاقا توظيف وسائل أخرى أقل أهمية لنفس الغرض.

من هنا فإنه من شبه المؤكد أن تكون المبادرة باقتراح وتوجيه إيرانيين من خلال المتشيعين بطريقة أو أخرى، فطهران لا تتوانى في توظيف ما يتاح أمامها من أوراق والتضحية بها في آخر لحظة، وهي تستغل البعد الديني لخدمة مصالحها القومية، خاصة وأنه قد كشف عن وجود علاقة متينة ووثيقة تربط بين المتشيعين والكاتب الصادق سلايمية الذي انتهج أسلوبا جديدا بجهره بتشيعه، وهو معروف بكثرة تردده على السفارة الإيرانية.

ومن المرجح أنه كان حلقة الوصل في هذا الموضوع، ولكن الخطورة ليست في هذه الجزئية وإنما في أدوار أو «مهمات» أخرى يقوم بها هذا الشخص أو غيره بتكليف أو توجيه أو على الأقل استحسان ودعم معنوي من السفارة الإيرانية إن لم يكن ماديا في نشر التشيع بالجزائر.

٥- سلوك هؤلاء وعلاقتهم بالشيعة ومخاطرتهم بحياتهم من أجل ذلك، والشكوك شبه المؤكدة حول علاقتهم بالسفارة الإيرانية إذا ما ربطت بالفقه السياسي الشيعي وعلاقة المقلد بالمرجع وهو في هذه الحالة المرشد الأعلى علي خامنئي الرجل الأول في الدولة الإيرانية يشرعن طرح سؤال جوهري حول ولائهم إذا ما كان للوطن الجزائر أم لإيران؟

فكما سبقت الإشارة فإن العدد القليل للمتشيعين بالجزائر هو فقط ما يغفل هذه القضية الخطيرة عن الوعي العام، ولكن إذا ما لم تبذل جهود كافية وعاجلة لمحاربة هذا الفيروس وترك له الحبل على الجرار فمِن المؤكد أنه ستصدر من طرف هؤلاء مواقف منسجمة مع ما تراه قياداتهم الدينية في قم وغيرها من المراكز الدينية التي توجه من طهران، ولو كان ذلك على حساب أوطانهم، وما يقوم به على سبيل المثال لا الحصر حزب الله العراقي الذي نشأ بعد احتلال العراق وتبعيته للجمهورية الإسلامية وتنفيذ أجندتها السياسية نموذج لهذا الخطر المتصور.

وقد سبق للأستاذ أنور مالك أن تطرق لأمور مشابهة حصلت خلال العشرية الحمراء بكشفه عن تورط الحرس الثوري الإيراني في الدم الجزائري، ووجود متشيعين ضمن الجماعات الإسلامية المسلحة، غير أنه وللأسف الشديد لا زالت عقول الكثيرين دون مستوى إدراك مثل هذه القضايا الخطيرة.

٦- الدلالة الأخيرة والأخطر تتمثل في تصدر الوفد وجه سياسي لا ينتمي لتيار قومي أو بعثي شيوعي وإنما للاتجاه الإسلامي، ألا وهو جمال بن عبد السلام رئيس حزب «جبهة الجزائر الجديدة»، والذي كان سابقا رئيس حركة الإصلاح الوطنية والتي أسسها عبد الله جاب الله رئيس حزب العدالة والتنمية حاليا وزعيم حركة النهضة التي انبثق عنها التشكيلان لاحقا. والصادق سلايمية هو الآخر كان ينشط في نفس الحزب وكان وجها بارزا فيه.

بل إن عبد السلام وفي تصريحاته الإعلامية بعد الزيارة تحدث عن عدم استعداده للسماح بسقوط سوريا كما سقطت العراق، وكأن الرجل لا يعلم أن اليد العليا اليوم هناك لإيران التي يصول ويجول فيه رجلها قاسم سليماني، ويسخر كل مقدرات العراق وأبنائه لخدمة مصالح إيران «بتوظيف البعد الطائفي».

ونفى وجود أي صراع سني علوي على حد تعبيره، وأنه موجود في عقول الوهابيين فقط، كما تحدث عن سعيه لتشكيل جبهة من العلماء ضد الطائفية مع مفتي سوريا.

وكما أشرنا أعلاه فإذا لم تكن الطائفية هي المحرك والدافع للمواطنين العاديين (المتشيعين) الذين كانوا برفقته في الزيارة، فما هو دافعهم؟ وسواء علم أم لم يعلم أنهم متشيعون، - وإن كان كلام جمال بن عبد السلام مرحلة متقدمة جدا في التشيع السياسي- ولكن حتى إذا استبعدنا هذه

الجزئية بجهله بوجود متشيعين وخلفيات هؤلاء الذين رافقوه في الوفد، فكيف يفسر هذه الحقيقة؟، ألا يدلل هذا على ما هو أكبر منه؟، وهل الطائفية إذا سلمنا معه جدلا بالموضوع في اتجاه واحد؟، وكيف يفسر لنا ما يقوم به لواء أبي الفضل العباس العراقي في سورية؟

طبعا الإجابات عن هذه الأسئلة معروفة ومتوقعة، والمقصود هنا التعريج على صلة الحركة الإسلامية مع التشيع التي لم تنقطع، وتزداد يوما بعد يوم، والتي ستكون وصمة عار في تاريخها الحالي، حيث لم تحرك ساكنا في الموضوع رغم الضربات والطعنات المتلاحقة من القوى الشيعية لها.

وإن كان الشيخ عبد الله جاب الله وقف إلى جانب الثورة السورية واستنكر جرائم نظام بشار الأسد غير أن صمته المطبق تجاه ما يفعله جمال بن عبد السلام، حيث لم يصدر عنه أي تعليق على تصريحات المتشيع الصادق سلايمية الذي عمل في صفوف حزبه وكان من المقربين منه، ولو باستنكار لما يفعله هو وأشباهه في المجتمع الجزائري.

ولنا أن نتساءل: كم يوجد من أمثال سلايمية ليس في صفوف حزب عبد الله جاب الله فحسب، ولكن في كل الحركة الإسلامية التي نمى وترعرع بين أحضانها هذا المرض الديني الخطير على مجتمعنا، وكأن سب الصحابة والطعن في أزواج رسول الله ﷺ لا يعني الشيخ جاب الله، وأقرانه من زعماء الحركة الإسلامية الجزائرية. لأن هذا السلوك هو نموذج متكرر للاختراقات الشيعية لصفوف الحركة الإسلامية، وكيف تستغل صدقهم وتحمسهم لقضايا الأمة بينما يعتبر المتشيعون ذلك في غرفهم المغلقة سذاجة وغباء.

الخلاصة:

إن ما قامت به جريدة البلد من إظهار فضيحة هؤلاء المتشيعة ورفع الغطاء عن تحركاتهم يعد جزءا بسيطا جدا مما يقوم به المتشيعون في الجزائر، وما يمكن توقعه منهم مستقبلا انطلاقا من ذلك، ولولا وجود من يقف بالمتابعة المستمرة لكشف وفضح هذه الظاهرة الطارئة على الجزائر، لكانت المسألة مرت في هدوء تام بل وتغطية إعلامية مضللة، كما يفعل المتشيعون اليوم تجاه الحملات الإعلامية المحذرة من التشيع والتي يقودها حاليا الشيخ عبد الفتاح حمداش زراوي وبعض المهتمين بموضوع التشيع.

إن التوعية والتحذير من خطر التشيع على الجزائر لا يجوز أن يبقى حصراً على مجموعة بعينها، وإنما الواجب يقتضي أن يتحمل كل طرف مسؤوليته من حيث موقعه لمواجهة هذا المرض حتى لا يستفحل، ويتبين المجتمع الجزائري الحق والحقيقة لما يحاك ضده من طرف إيران والقوى الشيعية، بيد أبناء الجزائر - وللأسف - يحسبون أنفسهم أنهم يؤدون واجبا دينيا عظيما، وهم في الحقيقة مجرد بيادق بأيدي ملالي قم.

مداخل إيران لاختراق الأردن

سعيد بن حازم السويدي(*) **– خاص بالراصد**

رغم العواصف الشيعية التي ضربت المنطقة منذ احتلال العراق وحتى أحداث الثورة السورية لا يزال الأردن يحتفظ بموقعه كبلد سني في محيط دخل معظمه تحت هيمنة إيران المباشرة وغير المباشرة.

لا يستمد الأردن قوته من صلابة أمنه وجيشه، أو علاقاته السياسية الإقليمية والدولية فحسب، وإنما هناك عوامل أخرى لا يقل تأثيرها عن دور السياسة والأمن في بسط الاستقرار وسد مداخل الفتنة والاضطراب، من أهمها: الهوية السنية الصافية التي لا يشوبها أي أقليات دينية لها مصالحها وأطماعها على حساب المصلحة السنية الوطنية الكبرى.

(*) كاتب عراقي.

فالأردن يتميز بسُنيته النقية، وهو أمر مفقود في معظم دول الإقليم كالسعودية والعراق واليمن والخليج ومصر وتركيا ولبنان وسوريا، حيث أن غياب ذلك سبب الفوضى ومدخل الفتنة والاقتتال الداخلي والحرب الأهلية فيما حوله، والنماذج المحيطة بالأردن (العراق، سوريا، لبنان) شاهدة على ذلك.

لم تكن الهوية والانتماء السني وحده ما يميز الأردن، فالسياسة الأردنية ظلت في نظر الإيرانيين سياسة مناوئة أو على الأقل غير متوافقة مع الأهواء والأطماع الشيعية في المنطقة لاسيما بعد تصريحات الملك الأردني عن الهلال الشيعي أواخر عام ٢٠٠٤.

ورغم انشغال إيران بتعزيز نفوذها ودعم قوتها ووجودها في العراق وسوريا ولبنان، فقد تعرض الأردن لعدد من التدخلات ومحاولات الاختراق متعددة الأوجه والأشكال من قبل الجانب الشيعي –الإيراني، ولكن تمكن النظام الأردني من الحفاظ على حزمة في التعامل مع هذا الملف.

إلا أن التحولات والتغيرات التي هزت المنطقة بدءاً من الثورة السورية (آذار/ مارس ٢٠١١)، ثم الانسحاب الأمريكي من العراق (كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١١)، وأخيراً الاتفاق الغربي الإيراني بشأن الملف النووي (تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٣)، قد تفرض على صناع القرار في الأردن تغييراً في طريقة التعامل مع هذا الملف الحساس، وقد يفضل الأردن خيار التقارب وتطوير العلاقات على خيار التعامل الحذر والتيقظ للخطر.

ومن أجل وعي مبكر تجاه المخططات الإيرانية للتسلل للأردن والتي يصعب أن تتوقف، نذكر بإيجاز أهم المداخل المحتملة التي قد تعتمدها إيران لمد نفوذها الديني والسياسي في الأردن:

١- السياحة الدينية:

وهذا من أهم المداخل وأشهرها لدى الساسة الإيرانيين، وهو من أبرز طرق المذهب للتوسع والانتشار، فالأردن يضم مرقد الصحابي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، في منطقة المزار الجنوبي/ محافظة الكرك، وقد طرق الشيعة هذا الباب، وما زالوا يحاولون، رغم وجود مقاومة شعبية ودينية واضحة ضد مظاهر التشيع في الكرك.

والخطر في السياحة الدينية لا يقتصر على إقامة الطقوس في مناسبات مخصوصة، وإنما ما يرتبط بها من تأسيس خلايا إيرانية تحت غطاء خدمة السياح الإيرانيين، والتي تولد تبشيرا شيعيا وسط المواطنين السنة مما يثير مفاسد دينية ومخاطر سياسية وأمنية على الدولة والمجتمع الأردني.

٢- الإغراءات المادية والاقتصادية:

فالأردن بلد محدود الموارد، وبحاجة دائمة إلى مختلف أشكال الدعم المالي عبر المنح والهبات من الدول، أو عبر الاستثمارات العربية والأجنبية، لذا قد تستخدم إيران الورقة الاقتصادية للضغط والاختراق سواء بشكل مباشر أو عن طريق الحكومة الشيعية في بغداد.

٣- حركات المعارضة (الإخوان، القوميون، اليساريون):

إن جماعة الإخوان، رغم كل الفضائح التي كشفت زيف المشروع الإيراني الشيعي، ورغم الجرائم التي ارتكبها ضد كل السنة - ومن بينهم الإخوان- ورغم التحول الكبير في موقف د. القرضاوي تجاه الشيعة ما زالت غير جادة في مواجهته، وما زالت إيران تشكل عند بعض الإخوان خياراً لابد من اللجوء إليه.

أما القوميون فلا يبالون بالخطر الديني والسياسي للتشيع، ولا يضعون له أي اعتبار، ويقدمون مصالحهم وأطماعهم فوق أي مصلحة دينية ووطنية عليا، ومواقفهم العلنية والصريحة في تأييد نظام بشار الأسد تغني عن التعريف بالخطر المتوقع من جهتهم كمدخل قومي عربي للتشيع الإيراني المقاوم!

والجانب الأشد خطراً عند القوميين هم المفكرون والإعلاميون الذين يجادلون في الحقائق الدينية والتاريخية والسياسية المتعلقة بالخطر الشيعي، ويناضلون في سبيل إثبات عكسها والترويج لخلافها ووضع ذلك في إطار فكري علمي يمكن أن يساهم في تشكيل رأي عام مضلل لا يرَ في إيران عدواً يجب الحذر منه والتصدي لمكره وكيده وشره، وفي المهندس ليث شبيلات نموذج للإسلامي القومي المدافع عن المشروع الإيراني رغم كل جرائمه في العراق وسوريا.

أما اليساريون فتأييدهم العلني للنظام السوري واضح لا خفاء فيه، سواء في الأردن أو في مصر وبقية الدول العربية، وقد ظهرت عدة فعاليات قومية ويسارية أردنية لدعم النظام كـ «اللجنة الشعبية الأردنية لمؤازرة سوريا ضد المؤامرة» فضلاً عن مجموعات من الكتاب والصحفيين والمحامين وبعض النواب السابقين ممن قاموا بزيارة سوريا عدة مرات منذ قيام الثورة.

فهؤلاء ومن يماثلهم يشكلون موضع اهتمام إيراني - سوري بغية استغلالهم وتوظيفهم لخدمة الأهداف والمصالح الإيرانية في الأردن بشكل مباشر أو غير مباشر.

٤- الجهاديون:

سواء في داخل الأردن، أو ممن جاء للقتال في سوريا، فهؤلاء قد يتم استدراجهم من قبل السياسة الإيرانية للصدام مع الأردن، للبرهنة على أن الخطر الذي يواجه الأردن هو الإرهاب السني وليس إيران!

والجهاديون (التكفيريون) قوة هائجة لا تعرف المصالح والأهداف ولا تفقه أبعاد العمل الذي تقوم به ومدى أهميته وجدواه، لذا فهم يشكلون قوة جاهزة يمكن استغلالها وتوظيفها من قبل من يحسن ذلك ويوجهها بشكل يخدم مصالحه، ومما يعزز خطر القاعدة كأداة إيرانية للعمل داخل الأردن، العلاقات الوثيقة بين إيران والقاعدة أو على الأصح: التحكم الإيراني بقرارات القاعدة وخططها، منذ زمن أبي مصعب الزرقاوي.

٥- التصوف:

فالتصوف قنطرة مهمة للتشيع، وهذه الحقيقة الفكرية والتاريخية والواقعية لا ينبغي الغفلة عنها، والصوفية في مصر مثال حي وواقعي على عمق الصلة بين الصوفية والشيعة، وعلى قدرة التصوف على التحول إلى التشيع، أو الترويج لأفكار الشيعة والتغاضي عنها، كما أن الطرفين يجمعهما العداء للاتجاه السلفي، وهذا ما يجعل فرص التعاون بينهما أكبر، ولعل نموذج حسن السقاف ومصطفى أبو رمان دليل على ذلك.

٦- اختراق المجتمع الأردني:

وهذا الاختراق قد يأتي في عدة أشكال وصور:

- تسامح وتساهل بعض المسؤولين الجاهلين بحقيقة التشيع والسياسة الإيرانية، والذين اغتروا بحملات الإعلام الإيراني والداعية للوحدة مع السنة وحرب الصهيونية.
- استمالة بعض شيوخ العشائر بالإغراءات المادية أو صفقات وهدايا، أو استخدام النساء (نكاح المتعة)، وقد سمعنا عن زيارات للسفير الإيراني لبعض العشائر الأردنية.
- فتح أبواب إيران أمام الراغبين في العلاج والدراسة والسياحة، ومن يتابع تصريحات الأردنيين الذين درسوا في طهران يجد أنها متعاطفة مع إيران غالباً.
- تغذية الاحتقان الأردني – الفلسطيني.
- استغلال البؤس والفقر في المخيمات الفلسطينية والمناطق المهمشة البعيدة عن الاهتمام الحكومي، حيث يتنامى الشعور الناقم على سياسات الحكومة، ولذلك كان مخيم البقعة بؤرة ظهر فيها تشيع بعض الشباب قبل عدة سنوات.

قد يبدو هذه الإجمال سريعا أو بسيطا، إلا أن القصد منه تسليط الضوء على المداخل المحتملة للخطر الإيراني على الأردن، وضرورة إبقائها تحت الدراسة والمتابعة المستمرة، فالمسؤولية لا يتحملها الساسة وحدهم – وإن كانوا المعنيين بشكل أكثر من غيرهم بهذا الموضوع- فالقضية مصيرية وحساسة وتتطلب وعياً نخبوياً وشعبياً وتحركاً من كل الأطراف

المؤثرة والفاعلة في المجتمع الأردني.

لقد تهاون النظام العراقي السابق كثيراً بشأن الخطر الشيعي، ولم يعد العدة ليوم ينقضّ فيه شيعة العراق على بلادهم ويستقدمون المحتل الأمريكي لينصر مذهبهم بالتعاون مع العدو التاريخي والاستراتيجي لبلادهم (إيران)، ولذلك كانت نهايته مأساوية.

وكرر الخطأ الزعيم السني اللبناني رفيق الحريري في التعايش والتقارب والتصالح مع السياسات السورية والأطماع الإيرانية فلم يفلح، ودفع حياته ثمناً لذلك، وأصبحت طائفته أضعف الطوائف وأقلها قوة في بلد يموج بالأقليات والمليشيات.

فهذه نماذج سياسية سنية لم تضع في حساباتها أي اعتبار لسنيتها المهددة والمستهدفة إيرانياً، فكان مقتلها في موضع غفلتها.

فلا بد من اعتبار الخطر الإيراني الشيعي من أكبر الأخطار المهددة للأمن القومي الأردني، وأن منطلقات هذا الخطر تنبع من الأيديولوجيا الإيرانية الشيعية التي تحكم إيران، للحفاظ على البلاد دينياً وأمنياً وسياسياً.

الحركة النسوية في تونس... هل تتكسر رأس الحرية؟

فاطمة عبد الرؤوف(❖) – خاص بالراصد

لعله البلد العربي الوحيد الذي نجحت فيه الحركة النسوية من الوصول لمعظم أهدافها مدعومة بالقوة الديكتاتورية الغاشمة، فالنظام السياسي التونسي المعادي للإسلام والرائد في سياسة تجفيف منابع الإسلام ما كان ليتردد لحظة واحدة في تحقيق كامل الأجندة الغربية التي تقف من المشروع الإسلامي موقف الخصام والتضاد.

المرأة التونسية لم تسعَ لفرض الأجندة النسوية فلم تتظاهر وتعتصم وتطالب بمنع تعدد الزوجات وعدم وقوع الطلاق إلا أمام القاضي، وبالطبع لم يتم استفتاء النساء التونسيات لإقرار هذه القضايا من عدمها، العكس تماما هو الصحيح فالنساء رفضن هذه القوانين المليئة بالعوار حتى أن الرئيس السابق الحبيب بورقيبة اعترف غداة الانتخابات في خطاب رسمي بتصويت النساء ضد قائمة حزبه تعبيراً عن رفضهن لقوانين الأحوال الشخصية، مذكراً النساء بأن العبيد الذين حررهم إبراهام لينكولن رفضوا «مثلكن» الحرية التي وهبت لهم[1].

ومن السذاجة بمكان تصور أن نظام الحكم في تونس قبل الثورة كان يشغل باله بالتفكير في الديمقراطية والشورى فهو نظام حكم ديكتاتوري بامتياز، وسجله بالغ السواد في كل ما يتعلق بحقوق الإنسان، إذن ما تم إقراره وتقديمه لم يكن من منظور حقوقي ولكن من منظور معاداة ورفض الشريعة الإسلامية فلقد أصبح الوضع الحقوقي للمرأة في تونس بالغ الشذوذ في العالم العربي بفضل مجلة الأحوال الشخصية الصادرة في عهد بورقيبة الذي حكم تونس من ١٩٥٦ إلى ١٩٨٧م.

فقد سحبت المجلة، التي لا يزال معمولا بها، القوامة من الرجل وجرّمت الزواج العرفي وألغت الولاية على الزواج بالنسبة للفتيات، ومنعت تعدد الزوجات، وجعلت الطلاق بيد القضاء، ووضعت نظاما لتقاسم الثروة بعد الطلاق، وهو الأمر الذي فتح شهية النسويات للمزيد من المطالبات كالتساوي في الإرث مثلا.

ولقد بلغ من برجماتية النسويات في تونس وبُعدهن عن الشعور الوطني أنهن يتحسرن على زمن بن علي، حتى أن الناشطة التونسية بشرى

(❖) كاتبة مصرية.

(١) نقلا عن: العفيف الأخضر .. المساواة في الإرث ضرورية وممكنة.

بالحاج حميدة الرئيسة السابقة للمنظمة التونسية للنساء الديمقراطيات تعترف بأن «الحركة النسوية في تونس لا تستطيع اليوم المطالبة بما كانت تطالب بما أكثر منه جرأة في العهد السابق» وتقرر بلا خجل أن النظام السابق كان ضامنا لعدم التراجع عن حقوق النساء وأن النسويات اليوم يفتقدن هذا الضمان.

لذلك فالحركة النسوية والمعارضة العلمانية في تونس تخوضان معركة شرسة من أجل الحفاظ على مكتسبات العهد الديكتاتوري، ففي أغسطس ٢٠١٢ تراجعت «لجنة الحريات والحقوق» بالمجلس التأسيسي تحت ضغوط واحتجاجات وتظاهرات المعارضة العلمانية ومنظمات المجتمع المدني عن اعتماد مشروع قانون تقدمت به حركة النهضة وينص على مبدأ «التكامل» بين الرجل والمرأة عوضا عن «المساواة».

ورأى المحتجون أن عبارة «تكامل» قابلة لأكثر من تأويل وقد تكون مدخلا لضرب المكاسب الحداثية للمرأة التونسية. ودعت «هيئة التنسيق والصياغة» المكلفة بمراجعة ما يتم تضمينه في الدستور من مشاريع قوانين قبل أن يعتمدها المجلس أن ينص الفصل ٢٨ من باب الحقوق والحريات على «مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة والمحافظة على تكافؤ الفرص مع اعتماد معيار الكفاءة» إضافة إلى «تجريم العنف ضد المرأة».

فما هذه المكاسب الحداثية التي حصلت عليها المرأة التونسية؟

١- منع التعدد

لأن الإسلام دين الفطرة فقد منح الرجل الحق في أن يتزوج مرة ثانية أو ثالثة أو رابعة كحد أقصى للجمع بين الزوجات ووفقا لشروط تمنع الضرر والضرار وأهم شرط العدل الممكن، هذه الرخصة تراعي التكوين النفسي للإنسان الذي قد يشعر بحاجة ماسة لزوجة ثانية لأسباب كثيرة ليس هنا مجال تفصيلها ولم يخلُ مجتمع من المجتمعات القديمة والحديثة من رجال لديهم هذه الحاجة ومن أجل إشباع هذه الحاجة فهناك طريقان لا ثالث لهما: الزواج أو الزنا. وفي المجتمعات التي تعتبر نفسها مثالية والتي يتعالى مشرّعوها على الفطرة الإنسانية في الزواج فليس هناك سوى الحل الثاني، أي الزنا، بكل الأضرار والمفاسد والشرور التي تترتب عليه.

والنساء اللاتي يطالبن بمنع الزواج الثاني لا يملكن أن يمنعن العلاقة الثانية أو العاشرة فما دام أن الرجل غير مقتنع من داخله بأن زوجته كافية وأنها في عينه تعادل كل نساء الأرض، فلن تفلح كل القوانين من منعه للتطلع لأخرى وعندما نحرّم المباح فلن يتبقى إلا دعوة المجتمع للفساد وهذا ما فعله المشرّع التونسي عندما قرر أن (كل من تزوج وهو في حالة الزوجية وقبل فك عصمة الزواج السابق يعاقب بالسجن لمدة عام وبخطيّة (غرامة) قدرها مائتان وأربعون ألف فرنك أو بإحدى العقوبتين)[١].

والنتيجة كانت انتشار الزنا والسفاح حتى أصبح هناك مشكلة ضخمة تؤرق تونس اسمها (الأمهات العازبات) وهن الفتيات اللاتي سقطن في الزنا من أجل منع التعدد ومن أجل مجموعة قوانين الأحوال الشخصية التونسية السيئة التي عقّدت الشباب في الزواج وأثقلته بما لا يطيق فرفض الزواج الطاهر المليء بالتعقيدات وانطلق يخوض في الأعراض بلا ضابط.

هؤلاء الفتيات أصبحن أمهات من الزنا وواجهن المجتمع وحيدات ومعهن أطفال جنت عليهم هذه القوانين الظالمة وبدأت الدولة والجمعيات النسوية في البحث عن حل لهؤلاء الفتيات ولهؤلاء الأطفال التعساء، ولاعجب، فإن التعدي على الشرع والفطرة لا يخلّف إلا المشكلات.

٢- تقييد الطلاق

ومن الأمور التي اعتبرتها النسويات مكسبا عظيما هو تقييد الطلاق ونزع وقوعه من يد الرجل

(١) الفصل ١٨ من مجلة أحكام الأحوال الشخصية التونسية.

بحيث (لا يقع الطلاق إلا لدى المحكمة)[1].

وهن يسرن على خطا الغرب والمقررات الأممية التي تعتبر الرجل شبه سفيه ينبغي الحجر عليه حتى لا تتهدم عرى الأسرة في لحظة طيش متوقعة منه!

النتيجة المؤكدة لهذا التطرف هو عزوف الرجال عن الزواج واتساع مساحة الفاحشة ولذلك شاعت الروايات الأدبية والأعمال الدرامية التي تصور الزواج كسجن كبير ليس فيه باب للهرب وأن المبدعين والأحرار لا يدخلون قفص الزواج ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٩﴾﴾ [النور: ١٩].

٣- غرامات ظالمة

وفي سياق تعقيد الزواج والترهيب منه قررت مجلة الأحوال الشخصية إيجاب غرامة تعويضية لمن تضرر من الزوجين من الطلاق[2]، فيما يشبه تقاسم الممتلكات في النظم الغربية (وبالنسبة للمرأة يعوض لها عن الضرر العادى بجراية تدفع لها بعد انقضاء العدة مشاهرة وبالحلول على قدر ما اعتادته من العيش في ظل الحياة الزوجية بما في ذلك المسكن، وهذه الجراية قابلة للمراجعة ارتفاعاً وانخفاضاً بحسب ما يطرأ من متغيرات وتسمر إلى أن تتوفى المفارقة أو يتغير وضعها الاجتماعى بزواج جديد أو بحصولها على ما تكون معه في غنى عن الجراية. وهذه الجراية تصبح ديناً على التركة في حالة وفاة المفارق وتصفى عندئذ بالتراضي مع الورثة أو على طريق القضاء بتسديد مبلغها دفعة واحدة يراعى فيها سنها في ذلك التاريخ، كل ذلك ما لم تخبر التعويض لها عن الضرر العادي في شكل رأس مال يسند لها دفعة واحدة)[3].

ويخص المشرّع التونسي المرأة بامتياز إذ يرجع إلى المطلقة حق اختيار التعويض عن ضررها المادي في شكل رأس مال يسند لها دفعة واحدة أو في شكل جراية عمرية.

(١) الفصل ٣٠ المصدر السابق.

(٢) الفصل ٣١ من مجلة أحكام الأحوال الشخصية التونسية.

(٣) المصدر السابق.

٤- مخططات المستقبل

أربكت الثورة التونسية مخططات النسويات اللاتي كن يعتمدن على القوة القهرية لفرض مخططاتهن على النساء التونسيات، بل على المجتمع بأكمله، أما حين يرد الخيار للشعب ففي ذلك الطريق ضياع لمكتسباتهن المزيفة ومن ثم فإن جهودهن في الفترة القادمة ستتركز على الحفاظ على المكتسبات السابقة بأي طريقة وعلى رأسها الاستقواء بالخارج وربط أي مساعدات اقتصادية بالحفاظ على المكتسبات السابقة خاصة مجلة الأحوال الشخصية، وبتعبير بشرى بالحاج حميدة: «نسعى اليوم إلى خلق توافق حول عدم وضع مجلة الأحوال الشخصية موضع السؤال».

الأمر الثاني الذي سيسعين إليه إذا نجحن في الحفاظ على ما حققنه في عهد الطغيان هو قضية المساواة في الإرث وتكييف الإسلام بحيث يتوافق مع الحداثة (كيف تدخل الفتاة التونسية الجيش لتأدية الخدمة العسكرية الإلزامية جنباً إلى جنب مع الفتى ومع ذلك لا تكون مساوية له في الميراث؟)، المساواة في الإرث ستكون آخر وسام تعلقه النخبة التونسية السياسية على صدرها في مجال تحرير المرأة من رق العصور الخوالي.

في ١٩٥٦ برر أستاذنا العلامة محمد الفاضل بن عاشور عدم إقرار المساواة بين الذكر والأنثى في الإرث عكساً لرغبة بورقيبة بقوله لنا في درس فلسفة التشريع الإسلامي: «قلت له الآن النساء لا يطالبن به والرجال ضده، لكن بعد سنوات ستتطور بالتعليم العقليات وعندها لكل حادث حديث»[4]، فهل يستطيع العلمانيون والنسويات الاستمرار في تزييف الوعي وتشويه الشريعة أم ينجح الإسلاميون بكسر رأس الحربة العلمانية في تونس؟

(٤) العفيف الأخضر، المساواة في الإرث ضرورية وممكنة.

وهم الإلحاد!

عرض: أسامة شحادة(*)– خاص بالراصد

هذا هو عنوان كتاب جديد للدكتور عمرو شريف، وقد وزعته مجلة الأزهر كهدية لعدد شهر محرم ١٤٣٥هـ، ويهدف الكتاب بحسب مؤلفه إلى طرح» أنماط الانحراف عن فطرة الألوهية والتدين، والتي تعارفنا عليها باسم الإلحاد، والتي نرصدها بالتأمل العقلي في المجتمعات المعاصرة ... كما نهدف بكتابنا إلى إثبات أن العلم المعاصر في شتى فروعه قد قدم الأدلة القوية في قضية الوجود الإلهي... حتى صرنا – بلا شك – نحيا في زمان تحقق قول الحق تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [فصلت: ٥٣].

وكان د. محمد عمارة رئيس تحرير مجلة الأزهر قد قدم للكتاب وبين أن الإلحاد مشكلة أوروبية قديمة بسبب طبيعة الفكر اليوناني، وتجددت مع الحضارة المادية التي بلغت ذروتها مع الفلسفة الماركسية، حتى أصبحت اليوم نسبة من يؤمنون بوجود إله للكون بينهم ١٤ ٪ فقط.

بدأ المؤلف كتابه عن نشأة الإلحاد المعاصر وسماته، وأنه بعد تحرر أوروبا من سطوة الكتاب المقدس – المحرف عند المسلمين- وانتصار العلم التجريبي على فرضيات الكتاب المقدس بثبات الأرض ومركزيتها، تغيرت مفاهيم كثيرة لدى الأوروبيين منها: شيوع النظرة الميكانيكية للإنسان والكون وعدم الحاجة للإله، فقد أصبح يمكن التنبؤ بحركة الرياح والموج وتجنب العواصف، وطال عمر الناس باستخدام الأدوية.

ومع وجود نقمة شديدة على رجال الكنيسة بسبب اضطهادهم للعلماء واستغلالهم للناس واستيلائهم على أموالهم، تفشت نزعة الاستغناء عن الكنيسة وما تؤمن به، ثم جاءت مقولة الماركسية «الدين أفيون

(*) كاتب أردني.

الشعوب»، والتي قصد بها تحليل الصراع السياسي مع الحكام والإقطاعيين ورجال الكنيسة، لتفرز بيئة تتقبل بسهولة مقولة نيتشه: «هل مات الإله؟».

وفي عالمنا المعاصر فإن الفلسفة المادية هي التي أسست للإلحاد، ويشرح ذلك د. عبدالوهاب المسيري باختصار وتصرف يسير، بقوله: «القرن التاسع عشر قد شهد انتقالا تدريجيا من الرؤية الآلية للإنسان إلى الرؤية العضوية، فإذا كان نيوتن قد جعل من الكون ساعة والإله هو صانع الساعة، فإن عَالم دارون العضوي يختفي منه الإله تماما، فأصول الإنسان تعود للقرود والزواحف، ثم يؤكد فرويد أن غابة القرود تقع داخل الإنسان في شكل واعٍ مظلم وغرائز متفجرة، وبافلوف يجري تجاربه على الكلاب ثم يطبق نتائجها على الإنسان، فهو يفترض عدم وجود فروق جوهرية بينهما. وأخيراً يأتي فوكوياما، فيقارن الإنسان ببعض الأشكال التي ترسم على الرمال ثم تمحوها الأمواج! أي أننا أصبحنا لا شيء».

في الفصل الثاني يعرض المؤلف وفاق العلم مع الدين، ويقرر أن أساسيات الدين ثلاثة: وجود إله خالق للكون، ووجود غاية من هذا الخلق، وأن للكون نظاماً أخلاقياً يحدده الإله الخالق.

ولذلك حين تجاوز العلماء في أوروبا الكنيسة ومقولاتها، صُدموا بسؤالين: لماذا خُلق الكون؟ وسؤال: كيف خُلق؟ فقاموا بنفي الغاية عن الكون لعدم قدرتهم عن الإجابة من خلال العلم ولرفضهم جواب الكنيسة! واقتصروا على إجابة السؤال الثاني، وأصبح الإلحاد يتوسع!

لكن هل العلم يتعارض مع أسس الدين، هل استطاع العلم أن يثبت نفي الإله؟ أو هل ثبت علمياً ما يتعارض مع أسس الدين؟

بالعكس فالذي حدث مع الأيام ثبت قصور العلم – التجريبي- عن كثير من المعارف كالفلسفة والفنون واللغات، مما دعا برتراند رسل أن يعترف «أن أكثر الأسئلة أهمية وإثارة تقع خارج قدرات العلم، مثل إذا كان الوجود ينقسم إلى مادة وعقل، فما المادة وما العقل، وما العلاقة بينهما... لا إجابة في المعمل»، وبهذا ثبت أن العلم يتعامل مع الآليات فقط وليس الغايات، والتي هي خارج نطاق العلم، وهو نطاق الوحي والإيمان!

مشكلة الأوروبيين أنهم حين أسقطوا القداسة عن الآليات كالبرق والرعد والتي كانت تعتبر مقدسة بنفسها، - وهم محقون في ذلك- تجاوزا فأسقطوا القداسة عن خالق الآليات، وهذا تميز الإسلام الذي رفض أن تكسف الشمس لموت أحد لكنه يعترف بأن الله عز وجل هو خالق الكسوف والشمس والقمر، فنحن نقر بالآليات التي توصل لها العلم باعتبارها من خلق الله عز وجل.

لا يغفل المؤلف عن التنبيه على أن مذهب الأشاعرة في نفي السببية هو مدخل لكثير من الملاحدة في التشكيك بالإسلام، وهذا يثبت خطورة الانحرافات العقدية عن منهج الكتاب والسنة وكيف أن لها آثارا سلبية خطيرة ولو بعد زمن طويل.

وكان الفصل الثالث من الكتاب عن براهين العلم على وجود الإله، حيث فند المؤلف بشدة دعوى الملاحدة أن الإيمان وخاصة الإسلام يتعارض مع العلم، ففصّل في نظريات نشأة الكون والانفجار العظيم، ومما لفت نظري قوله: «العلماء يؤكدون أن ثوابت الكون الفيزيائية قد تم ضبطها بدقة بحيث تسمح بنشأة الكون، وثبت أن هذه الثوابت تم ضبطها أيضاً بحيث تسمح بظهور الحياة على كوكب الأرض، بل وظهور الإنسان»، فهل هذا كان عبثاً وبدون غاية؟ ولذلك قال بعض علماء الغرب: كيف يستطيع كون خال من الغائية أن يخلق إنساناً تحركه الغائية والأهداف، ثم استعرض تفاصيل قضية ظهور الحياة واستحالة ذلك بالصدفة علمياً.

ولكن المؤلف حاول أن يوفق بين القرآن الكريم ونظرية التطور المتطورة (التطور الموجه/ التطوير الإلهي)، لكنه فعل هذا تحت ضغط التطور فلجأ للقول بأن كل آيات القرآن الكريم في خلق الإنسان من المتشابه! وذلك حتى يتخلص من (التفاسير التراثية) التي تنص على أن الله عز وجل خلق آدم من الطين مباشرة (الخلق الخاص)!!

وقد كان يكفيه القول بأن آدم عليه السلام خُلق الخلق الخاص ثم سرت على ذريته سنن الله في كونه (القوانين)، والتي خرقت مرة أخرى بخلق عيسى عليه السلام بخلاف السنن والقوانين! والعجيب أن المؤلف يقرّ أن الله خلق الخلق الخاص ثم استخدم آلية التطور في خلق الكون والكائنات، فلماذا يستثني آدم عليه السلام؟

وفي الفصل الرابع تعرض لقضية الأخلاق بين الدين والإلحاد، وأثبت أن الدين هو محدد الأخلاق الصحيح، لأن العلم لا يحدد معايير للخير والشر، ومن هنا نرى كيف تطورت العلوم لإنتاج أسلحة فتاكة أو أسلحة عرقية بشعب محدد، وكيف أن بعض العلماء يسخّر علمه للإضرار بالآخرين، وكما قال الأديب الروسي دستوفسكي: إذا لم يكن الإله موجودا فكل شيء مباح.

ويختم بالفصل الخامس عن الإلحاد في عالمنا الإسلامي، وذكر بعض أنماط الإلحاد التي تورط بها بعض الشباب، والتي لا تقوم على حجج ومفاهيم بقدر ما هي أزمات نفسية ترغب بالتفلت من الأحكام الشرعية وقيود الأخلاق الكريمة.

وفي الخاتمة ركز على إبطال بعض الشبهات وخاصة شبهة «الألم والشر» التي يتحجج بها الملاحدة لإلحادهم، بقولهم كيف يقوم الإله الرحمن الرحيم بالسماح للشرور والآلام أن تصيب البشر، مِن الأطفال والأبرياء وغيرهم، وهذه حجة ساقطة لأن الإيمان يقوم على أن هذه الشرور ليست نهاية المطاف كحال الإلحاد الذي لا يؤمن باليوم الآخر، فالمؤمن يؤمن أن هناك حياة أخرى سيعوض فيها الناس عن آلامهم ومتاعبهم، ويأخذون حقوقهم، وإلا لكان المجرمون هم الفائزين في الدنيا، ولكانت أخلاق الغابة هي قمة العقلانية!!

إيران لا تتدخل فى شؤون دول الجوار

قالوا: «الوضع الحالى ينبئ بأن وصول المالكى لا يكون إلا بدعم من التيار الصدرى، وهذا غير وارد في أجندته»، وأضاف «الجمهورية الإسلامية الإيرانية قد أخبرتنى على لسان أحد قيادتها الكبيرة أنها لا تدعم ولاية ثالثة للمالكي».

مقتدى الصدر

الشرق الأوسط ٢٠١٣/١٢/١

الحوار على أصوله

قالوا: استغرب المواطنون العراقيون من مشاركة الوكيل الإدارى والمالى لديوان الوقف الشيعى سامى المسعودى في مؤتمر حوار الأديان والذى عقد في العاصمة النمساوية فينا، وذلك للدور الكبير الذى لعبه في اغتصاب المساجد السنّية في العاصمة بغداد وديالى وتحويلها إلى حسينيات تابعة للوقف الشيعى.

مدونة سنة العراق

٢٠١٣/١١/٣٠

إسرائيل تخترق صوفية السنغال

قالوا: الدبلوماسية الصهيونية تبذل جهدًا كبيرًا في البلاد لخلق تعاطف مع اليهود من أجل اعتبارهم ضحايا، ونجحت إسرائيل في استضافة أئمة مساجد وممثلي بعض الطرق الصوفية بالسنغال إليها.

«الحسن لو»، عضو المكتب التنفيذي للتجمع الثقافي الإسلامى

مفكرة الإسلام، ٢٠١٣/١١/١٢

خطة شيعة المغرب

قالوا: سيناريوهات مطروحة لمواجهة الشيعة المغاربة للدولة في حال أقدمت على انتهاك حقوقهم وهي:

١. مقاطعة الطيران المغربي وعدم السفر إلى المغرب، وإرسال الأموال إلى الأقارب والاستثمار.

٢. تعويض شيعة طنجة في بلجيكا المستهدفين خاصة بالحملة الإعلامية الأخيرة لطنجة، بستة لقضاء العطل ولقاء الأقارب.

٣. تنازل جماعي عن الجنسية المغربية وإعادة الجوازات القديمة وبطائق التعريف بشكل جماعي إلى قنصليات المغرب.

٤. الضغط على الحكومات الأجنبية عن طريق طرح قضاياهم في برلمانات الدول التي يعتمد المغرب عليها بشكل أساسي.

٥. تكثيف النشاط الإعلامي والحقوقي.

شبكة زاوية المعلوماتية

٢٠١٣/١١/ ١٧

الحقيقة

قالوا: التشيع في مصر قضية جد شائكة، فلأول وهلة يظن البعض أن التشيع في مصر يندرج تحت حرية العبادة والمذاهب، وأن التضييق عليه وعلى قادته وحسينياته نوع من التعصب المذهبي ومناقض للحريات، لكن الموضوع ليس بهذا التبسيط، فمصر وإن حكمها الشيعة الفاطميون الباطنيون إلا أن المسلمين المصريين حافظوا على سنيتهم ولم يسمحوا للتشيع أن يكون له موطئ قدم منذ أن أسقط صلاح الدين حكم الفاطميين، وبقي أثر التشيع في تأثر التصوف بممارساته وشعائره دون التأثر بعقائده وتشريعاته.

فالقبول بجسم غريب في الجسد المصري يعني، كما قال وكيل الأزهر، تقسيم شعب متوحد، أو على الأقل زرع بذور فتنة مذهبية سلمت منها مصر عشرات القرون، كما أن في أدبيات التشيع وكتبه وآثاره كما كبيرا من

الأقوال والمأثورات المسيئة التي تسب وتشتم وتلعن زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته والتي يحييها ويبعثها من مرقدها «المتعصبون» من الشيعة في مجتمع يحب الصحابة وأمهات المؤمنين رضي الله عنهم جميعا لدرجة الوله، وفعلا فقد أطلت الفتنة المذهبية بعد الجرأة في الحديث عن بعض الصحابة في عام ٢٠١٢ والذي أدى إلى مقتل حسن شحاتة زعيم الشيعة المصريين.

حمد الماجد

الشرق الأوسط ٢٠١٣/١١/٢٤

لا يخدع المؤمن من جحر مرتين!

قالوا: لما تلاقي الناصريين بيعملوا تنظيمات مسلحه تروح تقتل مع بشار الأسد الشعب السوري ... ده اسمه إيه؟ وأضاف: فيه تنظيم ناصري مسلح اسمه «الحرس القومي العربي» تابع لمنظمه الشباب القومي العربي شغال في سوريا ومصر وتونس بيشتغل بنفس طريقة القاعدة .

تغريدات محمد عادل -

أحد مؤسسي حركة ٦ إبريل

المصريون ٢٠١٣/١١/٢٣

إلى جنان الخلد إن شاء الله

قالوا: تم اغتيال العالم المسلم الماليزي الشيخ أحمد راﺑﻲ والذي كان المحرك الرئيس وراء إصدار قانون في البرلمان الماليزي يجرم نشر التشيع والنشاط الصفوي.

الشيخ أحمد راﺑﻲ رحمه الله كان يعمل مديراً لقسم مكافحة الفرق الضالة بإدارة الشؤون الإسلامية بولاية بهانق ٢٥٠ كم شرق كوالالمبور، وقد كان نشيطاً جداً في مواجهة المد الشيعي من خلال عقد الندوات بالمساجد والمعاهد والجامعات الدينية وكذلك تتبع أوكار الشيعة والقبض عليهم..

وقد اغتالته يد الغدر أمام باب منزله حيث طرق عليه أحدهم ولما خرج إليه أخذ يتحدث معه وبعد فترة قصيرة نزل شخص آخر من سيارة كانت تقف في مكان قريب وتوجه إليهم وأخرج مسدسا من جيبه وأطلق عليه ٣ طلقات ثم توجها مسرعين إلى السيارة حيث كان يقودها شخص ثالث حيث فروا من الموقع.

جريدة البشائر ٢٠١٣/١١/٢٧

فكيف لو كان لهم قوة ونفوذ!!

قالوا: باشرت شرطة وسط عمان ليلة الأحد، التحقيق في حادثة غريبة من نوعها، حيث قامت مجموعة من «الشيعة» باختطاف طفل يبلغ من العمر ١٥ عاماً، وهو ابن شيخ سلفي أردني معروف.

حيث قامت مجموعة من «الشيعة» باختطافه من منطقة طبربور بالعاصمة عمان، وتم اقتياده إلى منطقة مجهولة.

وتعرض الطفل خلال اختطافه للتعذيب، قبل أن تقوم المجموعة بإلقائه أمام مستشفى الأمير حمزة في طبربور ليلة الأحد، ووجد الطفل أمام المستشفى وهو في حالة نفسية سيئة جداً، وأصيب بانهيار عصبي حاد، حيث أدخل إلى المستشفى لتلقي العلاج، فيما التحقيقات جارية للوقوف على ملابسات الحادثة.

وقامت المجموعة الخاطفة بتوجيه رسالة إلى الشيخ السلفي من خلال ولده، حيث كتبت على يد الطفل: «لا تتحدث عن الشيعة»، وقال الطفل خلال وجوده في المستشفى وهو بحالة نفسية سيئة إن الخاطفين قالوا له: «قل لأبيك لا تتحدث عن الشيعة».

الأثير نيوز

٢٠١٣/١٢/ ١

الشيطان يعظ!

قالوا: ظريف قالها بصراحة في قلب الغرب لهيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي): «أعتقد أننا جميعا، بغض النظر عن خلافاتنا بشأن سوريا، نحتاج إلى العمل معا فيما يتصل بالقضية الطائفية.. تجارة ترويج الخوف سائدة، ويجب أن لا يحاول أحد إذكاء لهيب العنف الطائفي. يجب أن نكبح جماحه، وأن نُنهيه لمحاولة تفادي صراع سيقوّض أمن الجميع»، متهما، زعماء دول عربية «بإذكاء لهيب العنف الطائفي». هذا الكلام يستنسخ منطق بشار الأسد ومسوغاته لتدمير سوريا وقتله أكثر من ١٦٠ ألف إنسان، وعن أن نظام دمشق «يقاتل التكفيريين نيابة عن العالم كله». ويُضاف إلى مواقف حسن نصر الله الذي «اكتشف» أخيرا أن خطر «التكفيريين» أكبر من خطر الاحتلال الإسرائيلي، وأخيرا لا آخرا، هناك المواقف الرسمية لحكومة نوري المالكي في العراق بالاتجاه نفسه.

إياد أبو شقرا – الشرق الأوسط

٢٠١٣/١١/١٣

"الرصاص المذاب" على رأس "د. عَداب" لسبّه "الأصحاب"!

د. خالد الحايك - موقعه الخاص

أرسل لي بعض الإخوة مقالة كتبها الدكتور «عَداب الحِمْش» على صفحته في الفيسبوك – قبل أن يحذفها ! وما كنت لأنشرها طالما أنه حذفها لولا علمي بالرجل أنه ينتهز الفرصة تلو الفرصة للطعن في أصحاب رسول الله ﷺ، وقد سمعت هذا منه شخصياً.

وسأورد قصتي معه قبل أن أذكر مقالته الخبيثة ونقضها، وصبّ الرصاص المذاب عليها، وعلى رأس صاحبها بإذن الله الواحد القهّار، الذي اختار أصحاب النبيّ المختار، ومن أحسن منه في هذا الاختيار! – سبحانه هو العزيز الجبّار.

والدكتور (عداب) – بالمعجمة وليس بالمهملة، هكذا سمعته يقول: سمّاني جدي بهذا الاسم- !! وكأن جدّه توسم في هذا المولود فسماه بهذا الاسم! ثمّ بعدها قاموا برفع النقطة عن اسمه ليصبح «عداب»! لكن سنبقيه على ما اختاره هو بالدال.

عرفت الشيخ منذ أكثر من عشر سنوات لما جاء إلى الأردن قادماً من العراق... وكانت أول مرة رأيته فيها لما جاء مع بعض الإخوة لحضور مناقشة رسالة أحد إخواننا في الماجستير، وكان يلبس «عمامة سوداء»! فتعجب الحضور منه! لأن لبس العمامة السوداء ليس منتشراً عندنا، والمعروف أن من يلبسها هم الشيعة! والرجل كان قد قدِم من العراق!

ذهبت أنا وأحد الإخوة – وهو مقرئ معروف- للتعرف عليه... وكان ذلك ليلة الخميس ٢٠٠٢/٨/٢٨م، طرقنا باب بيته، ففتح لنا، وكان في يدي هدية – وقد تربينا بفضل الله على احترام الناس، فأخذت معي هذه الهدية الرمزية- فقال لي الشيخ: ما هذا؟ فقلت له: هدية صغيرة!!

فغضب قائلاً بلهجته السورية – ونحن ما زلنا نقف عند الباب- : «والله أنا من أبو بكر (هكذا قالها)! الصديق ما برضى»!!!!! وهو الكلمة الأخيرة!!!

فلم أتكلم... وتعجبت من كلامه! ثمّ لما عرفته على حقيقته زال عجبي! فهو عنده «مرض ادّعاء الشرف» وأنه من آل البيت! فكيف يقبل الهدية من أبي بكر وهو الشريف! – وكأني به أراد الانتقاص من أبي بكر – رضي الله عنه- ! فهل هناك عاقل يحبّ رسول الله ﷺ يرفض هدية من أبي بكر؟! – فكيف بهذا الكلام الخبيث من هذا الخبيث!

دخلنا وطلبنا منه أن ندرس عنده من أجل أن يجيزنا، وكان عنده بعض الناس وسئل بعض الأسئلة في المجلس... ومن خلال إجاباته تبين لي أن الرجل فيه شيء!!

فقلت في نفسي: عجباً لأمره!!! ما قصته مع الصحابة؟! يغمز في بعضهم، ويسبّ بعضهم! استأذنا وقررت عدم الرجوع إليه إلا أن صاحبنا أصر على الرجوع من أجل الإجازة! فأخبرته أن الرجل يكن البغض للصحابة وأنت رأيت ما فعله وما قاله!!! فما زال بي حتى رجعنا إليه بعد يومين أو ثلاثة...

فجلسنا في مجلسه وكان يتكلم في بعض الأحاديث ويُخبّص ويغالي في تضعيف أحاديث الصحيحين... ويظهر عداوة شديدة لبعض أصحاب رسول الله ﷺ!!!

فقلت لصاحبي: والله لا أرجع إليه أبداً... وكان هذا بفضل الله مع محاولته معي أن أعمل معه عندما كان يشتغل مع أصحاب بعض القنوات الفضائية من الصوفية في مكتب تحقيق لهم بإشراف «ممدوح سعيد»!!

فبعد الجلوس معه وسماعه تبيّن لي أن الرجل ليس بثقة في دينه، وفي قلبه بغض شديد على أبي بكر وعمر! ومن الأمور التي يعتقدها وسمعتها منه في تلك المجالس:

١- يعتقد بأنّ خلافة أبي بكر – رضي الله عنه- كانت غصباً، وعليّ كان أحقّ بها.

٢- قال بأن أبا بكر وعمر كانا «ديكتاتوريين»!!

٣- جرى ذكر معاوية – رضي الله عنه- في مجلسه فقال بلكنته السورية: «كندرة – أي حذاء- صدام أحسن من معاوية!!!».

٤- يقول بأنه لم تحصل هناك ردة، وقد تعدى أبو بكر وقتل عشرة آلاف مسلم ظلماً، وقال: أخشى أن يعاقبه الله على ذلك! كذا قال!!

٥- ادّعى بأن هناك أربع قبائل فقط امتنعت عن أداء الزكاة، وقاتل أبو بكر مائة وخمسين قبيلة!!

٦- يرى أن مانع الزكاة لا يُقاتل ويبقى مسلماً – يعرِّض بأبي بكر لأنه قاتلهم.

٧- قال: «هل ارتد مالك بن نُويرة»! وإنما قتله خالد بن الوليد لينام مع امرأته.

٨- قال: «حكم عثمان عشر سنين، ما هو الفقه الذي نُقل عنه! وما هي الخلافات التي حلّها أثناء خلافته؟!

٩- قال: هل سمعتم أن أبا بكر وعمر قتلا أحداً في معركة! وما هي المعارك التي شاركا فيها؟!

١٠- قال: صحّ في فضائل عليّ أربعون حديثاً، ولم يصح في فضل أبي بكر حديث، وقد صحح بعض العلماء ثلاثة أحاديث فقط في فضله، فمن أفضل: من صحّ في فضله أربعون حديثاً أم من صح في فضله ثلاثة أحاديث!!

١١- ضعّف الحديث الذي رواه البخاري في الصحيح: «سُدُّوا عَنِّي كُلَّ خَوْخَةٍ فِي هَذَا المَسْجِدِ، غَيْرَ خَوْخَةِ أَبِي بَكْرٍ»، وقال: «هذا الحديث لا أصل له؛ إذ أن ابا بكر كان يسكن السّنح، ولا داعي لأن يكون له باب في المسجد النبوي، ولم يصح هذا الحديث إلا في فضل عليّ فكان له باب في المسجد».

١٢- قال: «مذهبي كمذهب ابن القطان في عدم قبول مرسل الصحابي، ونزيد: فلا نقبل حديث الصحابي المجهول، ولا مجهول الصحبة! ولا المبهم من ذلك الجيل إلا أن يأتي من طريق صحابي صغير عنه، أو يوجد له شاهد قوي». وعليه ضعّف حديث عائشة في صحيح البخاري: أن الحارث بن هشام سأل النبيّ ﷺ: كيف كان يأتيك الوحي!

١٣- حسّن حديث: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»!

١٤- قال: عندما تقرأ الحديث لا تترضى عن معاوية وعمرو بن العاص وشلتهما! – بحسب تعبيره- !

١٥- لا يرى أن لمعاوية بن أبي سفيان صحبة!

١٦- قال بأن صدام حسين أفضل من معاوية، ومعاوية طليق ابن طليق!

١٧- قال: «أحصيت لعمر في الكتب الستة-

أو قال: في الصحيحين (الشك مني)- ثلاثة وسبعين مخالفة لرسول الله ﷺ»!

١٨- قال: «لا أثق باهل النقد العراقيين أمثال: سفيان الثوري، ويحيى، وابن المديني؛ لأنهم كانوا يرون شرب النبيذ».، قال: «قلت لأهل العراق: تعلمت منكم شيئاً واحداً – وهو كان يحدّث عنهم بأنهم لا يعيشون بلا خمر- تعلمت بأن لا أثق بأي واحد من النقاد لا قديماً ولا حديثاً»!، فسأله صاحبي: وكيف تقيّم الرواة إذا لم تعتمد على أقوال هؤلاء النقاد؟! فقال: «أُقيمهم على منهجي الخاص»!

١٩- ينكر أن يكون أبو بكر صلى بالنّاس في حياة النبي ﷺ! ويزعم أن ابن حجر قال: «والتحقيق أن أبا بكر لم يصلّ بالناس قط»!، قلت: الرجل يكذب على العلماء، ومن قرأ في كتابه المسمى: «الأمالي العراقية» يجد هذا جلياً فيها.

٢٠- ادّعى أنّه حضر يوماً مجلس الشيخ عبدالعزيز بن باز في كتاب الترمذي، وبعد الدرس أخبره صاحبه – وهو زهراني- بأن الشيخ ابن باز لا يقرأ الأحاديث قراءة صحيحة على طريقة المحدثين.. فوصل الخبر للشيخ ابن باز فاتصل بعذاب وقال له: «درس الحديث القادم لك»، فقال له عذاب: «لا»، فأصر الشيخ ابن باز. قال عذاب: فقمت بإعطاء الدرس في الأسبوع التالي، وسُرّ الشيخ ابن باز بقراءتي الصحيحة للأحاديث، وقال لي: «أنا لا أحسن ذلك»، وأوصاني بأن أُقرئ الشباب مثل هذه القراءة.

أقول: يشهد الله أني سمعت هذا كلّه منه في ثلاثة مجالس من مجالسه: (الأربعاء: ٢٠٠٢/٨/٢٨) و (٢٠٠٢/٨/٣١) و (٢٠٠٢/٩/٢)، وبعد هذه الأحقاد لم أعد إليه أبداً.. وصرت أنبه طلبة العلم بما عنده من بلايا، وكان بعض الدكاترة من المقربين إليه يدافعون عنه دائماً، وكنت أناقشهم في ذلك، وأحدهم – والله- عجيب جداً، نحسبه ممن يفهم علم الحديث، كيف يدافع عن عذاب!!

وقد سألته يوماً: لماذا رُدت رسالة عذاب الأولى في العراق؟

فقال: لأنه كتب «كلمة» عن عائشة! وجعل يدافع عنه بأنه لم يقصد المفهوم من هذه الكلمة، وقصد بأنها من الفئة الباغية!! فقلت: عائشة – رضي الله عنها- لم تكن مع تلك الفئة، وإنما خرجت للإصلاح بين النّاس.

وقد أخبرني أحد أساتذتنا الثقات ممن درس مع عذاب في مكة بأنه لما ردت جامعة أم القرى رسالته – أو خطة الرسالة، الشك مني- قال حينها: «لو كان رسول الله موجوداً لما ردّ رسالتي»!!

هذا حال الرجل! وهو عنده تناقض عجيب!!! حيث يتناقض في المجلس الواحد! وسأقف مع كلامه وأنقضه بالأدلة العلمية – إن شاء الله تعالى. وبعد عشر سنوات أظهر معظم ما سمعته منه في مقالة على صفحته، وأسوقها كاملة، ثم ننسفها في اليمّ نسفاً – إن شاء الله تعالى.

وهذه **مقالة عذاب الحمش** كما نشرها على صفحته في الفيسبوك:

الشريف عذاب الحمش، ١٤ يوليو، الساعة ١١:٢٢ صباحاً

«درس حديثيّ غريب!؟

أيها الإخوة المؤمنون.. هناك فرق كبير بين العالم والواعظ والخطيب، وقد يجمع الله في العالم المقدرة الوعظية والخطابة! ومن جمع بين العلم الشرعي العام وما ذكرناه؛ لا يعني بالضرورة أنه مفسّر بارع، كما لا يعني أنه محدث قادر! وقد يجمع الله في رجل واحد جميع ما تقدّم، لكنه فرق كبيرٌ بينه وبين الناقد الحديثيّ!

كما أنّ هناك فرق شاسع بين من يتعاطى نقد الحديث بما يتيسر له من أقوال العلماء السابقين ويوازن بينها، وبين الناقد المجتهد صاحب المنهج المستقل، الذي يستطيع أن يقيم الحجة على ما يذهب إليه من موافقة المتقدمين والمتأخرين، أو مخالفتهم.

فعلى سبيل المثال.... الأحاديث التي تتحدث عن أنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم أبقاه في فراشه عند الهجرة – أي عليّ- ؛ كلها ضعيفة لا يثبت بمثلها شيء!؟

والأحاديث التي تتحدث عن عظمة صحبة أبي بكر رضي الله عنه في الهجرة؛ كلها غير صحيحة! فقد كان معهما دليلٌ مشركٌ، وكان معرضاً لما كان معرضاً إليه أبو بكر. والحقيقة هي أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم كان يثق به ويأنس إليه فاصطحبه معه.

وجميع الأحاديث التي تتحدث عن شجاعة عمر في الجاهلية فهي باطلة، فهو لم يقاتل ولم يبارز أحداً لا في الجاهلية ولا في الإسلام! وجميع الأحاديث الواردة في عزة الاسلام بعمر؛ فهي باطلة، فهو نفسه كان جاراً للعاص بن وائل ليحميه من قريش بعد إسلامه كما في الصحيحين وغيرهما!

وحديث هجرته كذب!

وهكذا فإن العلماء السابقين كان من منهجهم التسامح والتساهل في رواية أحاديث الفضائل، ولم يكونوا يعلمون أن المتأخرين من أمثالنا سيجعلونها عقائد يجب أن يعتقدها المسلمون، ويوالون ويعادون على ضوئها. وقد جرّت أحاديث الفضائل من الشرّ الوبيل ما لا يعلمه إلا الله تعالى.

فمن الواجب على وعاظ اليوم وخطباء اليوم أن ينتبهوا إلى هذه الأحاديث فأنا أجزم أن تسعة أعشار أحاديث الفضائل غير صحيحة، ولا يجوز بحال من الأحوال أن تكون أدلة المفاصلة بين المسلمين!

فليتق الله هؤلاء الوعاظ المشهورون، وليعلموا أنّ استشهادهم بحديث ضعيف أمام العامة؛ يجعلهم في عداد الكاذبين على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم لأنّ هذا الحديث سيساهم في تشكيل ثقافة العاميّ. سمعت أحد هؤلاء الوعاظ يقول: أقسم بالله العظيم أنّ أحداً لا يحبّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من عمر، إلا أبا بكر، ثم راح يتفلسف لإثبات ذلك بكلام فارغ!

ولست أدري ما حاجته إلى هذا، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه أكثر صحابي اجتهد في مخالفة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، فلا يؤثر عن صحابي ما أثر عنه من مخالفة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم باجتهاده طبعاً، وكثير من هذه الاجتهادات لم يستطع العلماء تسويغها، لكنهم سكتوا، وخالفوه! فهل الذي يكون أعلى الخلق حباً للرسول صلى الله عليه وآله وسلّم؛ يكون أكثر الناس مخالفة له باجتهاده طبعاً؟

فعمر كان يفتي الناس بأن من أجنب ولم يجد الماء؛ فلا يصلي، وهو كان لا يصلي، وعمر هو الذي يقول: متعتان كانتا على عهد رسول الله، وأنا أنهى عنهما، وعمر كان يضرب الناس على كتابة حديث رسول الله، حتى كان هذا سببا في ضياع كثير من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وخصوصاً في العهد المكي، فلا أدري كيف سيواجه هؤلاء الوعاظ الله تعالى؟

رضي الله عن أبي بكر وعن عمر وعن عثمان وعن عليّ، وعن سائر العشرة وعن سائر الصحابة الكرام البررة. لكن لماذا الكذب على الله وعلى رسوله في تشكيل ثقافة المسلمين المعاصرة؟

ألا هل بلغت.. ألا هل بلغت.. ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد، وأبرأ إليك مما يصنعه هؤلاء الوعاظ الكذّابون، سواء كانوا يعلمون أن ما يقولونه كذب، أم كانوا به جاهلين، وحسبنا الله ونعم الوكيل!» انتهى.

وهذا أوان: «صبُّ الحديد المذاب» على رأس الجاهل المرتاب الذي سبّ «الأصحاب»!

أما عنوان (عذاب): فأقول: بل درسٌ (خبيث)!!!! يا دكتور (عذاب)!!

ما هذا التناقض؟ أيها الدكتور!! تطعن وتجرح ثم تجبر! أهكذا هو التحقيق العلمي أيها الناقد؟!

هذه المقالة هي طعن في أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما- ولا يدفع ذلك ترضيك عنهما في آخرها!! وما أثرته حولهما وكذبته هو ما يثيره الروافض!

وطريقتك في الحكم والتقييم ليست مبنية على أدلة واضحة وإنما هي انطباعات شخصية!!

واستنتاجات ذاتية تفتقر إلى الأدلة، وغالب ما قلته دعاوى في دعاوى، وهي متهافتة لا تصمد أمام الدليل العلمي، بل هي مجازفات وتعميمات نابعة عن شيء في النفس!! وإلا فإن كانت صحيحة قد وصلت لها بأدلة علمية مقنعة فلم لم تذكرها؟!!

أولاً: أما كلامه عن التساهل في أحاديث الفضائل فهذا منهج عند بعض أهل العلم وما قاله فيه مبالغة كبيرة جداً. وأنت يا شيخ عذاب قد خلطت بين أحاديث «الفضائل» وبين أحاديث «المغازي والسير»!! فالذي ذكرته هو من الباب الثاني وليس من الفضائل.

ومنهج أهل العلم في قبول أخبار المغازي والسير يختلف عن قبول أحاديث الحلال والحرام؛ لأن معظم ما وصلنا منها إنما وصلنا مرسلاً، فلا نستطيع إهداره هكذا، ولهذا المنهج أدلة وضوابط ليس هذا مكان تفصيلها.

وقد روى أصحاب المغازي قصة رقود عليّ – رضي الله عنه- في فراشه ﷺ كحادثة من سيرته، وهذا لا يُنكر أبداً. وقد ذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال: «فرقد عليّ على فراش رسول الله ﷺ يوري عنه، وباتت قريش تختلف وتأتمر أيهم يهجم على صاحب الفراش فيوثقه حتى أصبحوا، فإذا هم بعلي، فسألوه، فقال: لا علم لي فعلموا أنه فر منهم». وذكر ابن إسحاق نحوه، وزاد: «إن جبريل أمره لا يبيت على فراشه فدعا علياً فأمره أن يبيت على فراشه ويسجى ببرده الأخضر، ففعل ثم خرج النبي ﷺ على القوم ومعه حفنة من تراب فجعل ينثرها على رؤوسهم». فهذا مما يقبله أهل المغازي والسير.

ثانياً: أما قولك: «والأحاديث التي تتحدث عن عظمة صحبة أبي بكر رضي الله عنه في الهجرة؛ كلها غير صحيحة! فقد كان معهما دليلٌ مشركٌ، وكان معرضاً لما كان معرضاً إليه أبو بكر.

والحقيقة هي أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم كان يثق به ويأنس إليه فاصطحبه معه».

انظر إلى هذا الكلام المتهافت الذي يريد به (عذاب) أن يجرد أبا بكر – رضي الله عنه- من عظم صحبته للنبي ﷺ، ويكفيه أن الله عز وجل عظّم هذه الصحبة بقوله: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴿٤٠﴾ ﴾ [التوبة: ٤٠].

فأيّ حديث بعد قول الله عز وجلّ هذا؟!

وقول عذاب فيه تجني على رسول الله ﷺ، لتهوينه من الهجرة وكأنه يقول بلسان حاله بأن ما لقيه نبينا ﷺ - بله أن نخوض في أبي بكر رضي الله عنه- ليس بشيء فهذا دليلهما المشرك لقي ما لقياه فلا فضل للدخان على النار غير الاعتلاء!! وما شأن الدليل المشرك في عظم هذه الصحبة؟!

وأي أحاديث هذه التي كلها غير صحيحة؟! هكذا بإطلاق! وما شأن وجود الدليل المشرك معهما وشأن هذه الأحاديث؟

يا شيخ عذاب: أنت عشت في مكة مدة طويلة، وأنت تعلم غار ثور الذي اختبأ فيه النبي ﷺ وصاحبه، وهو على مسافة قريبة من الحرم، ولما خرج النبي ﷺ وصاحبه إلى الغار لم يكن معهما الدليل المشرك، والآية واضحة في هذا – ومن هنا أدخل على الروافض المجانين حيث أنهم لبغضهم لأبي بكر قالوا بأن المقصود بهذا الآية ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ هو هذا الدليل المشرك: عبدالله بن أريقط- !!

فالنبي ﷺ لما خرج مع صاحبه ولحقهم كفار قريش لم يكن معهم الدليل فاختبؤوا في الغار، وهم لا يحتاجون للدليل داخل مكة فهم أدرى الناس بها، وإنما احتاجوا الدليل ليوصلهم إلى المدينة، وهذا الدليل لحقهم مع عامر بن فهيرة وعبدالله بن أبي بكر بعد ثلاث ليال كما سيأتي

ذكره.

قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة في تمييز الصحابة» (١٧٢/٤) في ترجمة أبي بكر – رضي الله عنه- : «ومن أعظم مناقبه قول الله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة: ٤٠] فإن المراد بصاحبه «أبو بكر» بلا نزاع إذ لا يعترض لأنه لم يتعين لأنه كان مع النبي ﷺ في الهجرة عامر بن فهيرة وعبدالله بن أبي بكر وعبدالله بن أريقط الدليل لأنا نقول لم يصحبه في الغار سوى أبي بكر لأن عبدالله بن أبي بكر استمر بمكة وكذا عامر بن فهيرة وإن كان ترددهم إليهما مدة لبثهما في الغار استمرت لعبدالله من أجل الإخبار بما وقع بعدهما وعامر بسبب ما يقوم بغذائهما من الشياه والدليل لم يصحبهما إلا من الغار، وكان على دين قومه مع ذلك كما في نفس الخبر وقد قيل: إنه أسلم بعد ذلك وثبت في الصحيحين من حديث أنس أنّ النبي ﷺ قال لأبي بكر وهما في الغار: ما ظنك باثنين الله ثالثهما والأحاديث في كونه كان معه في الغار كثيرة شهيرة ولم يشركه في هذه المنقبة غيره».

وأما تهوينك من هذه الصحبة بأن هذا الدليل المشرك كان معرضاً لما كان معرضاً إليه أبو بكر فهذا غير صحيح؛ لأن التعريض للأذى كان أثناء وجودهم بغار ثور، ولم يكن هذا الدليل معهم حينها، ثم إن هذا الدليل هذه مهنته وهو يأخذ الأجر المادي على ذلك، ولو أن قريشاً أمسكته لربما لم تفعل له شيئا لأنهم يعرفون أن هذا عمله... بل كان حليفا لآل العاص بن وائل...

روى البخاري في «صحيحه» عن عُرْوَةَ بن الزُّبَيْرِ، عن عَائِشَةَ رضي الله عنها: «وَاسْتَأْجَرَ النبي ﷺ وأبو بَكْرٍ رَجُلًا من بَنِي الدِّيلِ ثُمّ من بَنِي عبد بن عَدِيٍّ هَادِيًا خِرِّيتًا - الْخِرِّيتُ الْمَاهِرُ بِالْهِدَايَةِ - قد غَمَسَ يَمِينَ حِلْفٍ في آلِ الْعَاصِ بن وَائِلٍ وهو على دِينِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ فَأَمِنَاهُ فَدَفَعَا إليه رَاحِلَتَيْهِمَا، ووعداه غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، فَأَتَاهُمَا بِرَاحِلَتَيْهِمَا صَبِيحَةَ لَيَالٍ ثَلَاثٍ فَارْتَحَلَا وَانْطَلَقَ مَعَهُمَا عَامِرُ بن فُهَيْرَةَ وَالدَّلِيلُ الدِّيلِيُّ فَأَخَذَ بِهِمْ أَسْفَلَ مَكَّةَ وهو طَرِيقُ السَّاحِلِ».

وانظر إلى الحقيقة التي اكتشفها (عذاب) بقوله: «والحقيقة هي أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم كان يثق به ويأنس إليه فاصطحبه معه».

ما شاء الله!!

هل هذه هي الحقيقة؟ كان النبي ﷺ يريد ونيساً في رحلته!!

هل هذا كلام علمي؟ أم أنه الخبث والمكر لسلب الصديق هذه الصحبة التي أرادها الله لنبيه ﷺ ، بل ومدحها الله عز وجل في كتابه قرآناً يتلى إلى يوم القيامة ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾.

روى الإمام البخاري في «صحيحه» عن هِشَامِ بن عروة، عن أبيه، عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: «لقَلّ يَوْمٌ كان يَأْتِي على النبي ﷺ إلا يَأْتِي فيه بَيْتَ أبي بَكْرٍ أَحَدَ طَرَفَيْ النَّهَارِ، فلما أُذِنَ له في الْخُرُوجِ إلى الْمَدِينَةِ لم يَرُعْنَا إلا وقد أَتَانَا ظُهْرًا فَخُبِّرَ بِهِ أبو بَكْرٍ، فقال: ما جَاءَنَا النبي ﷺ في هذه السَّاعَةِ إلا لِأَمْرٍ حَدَثَ، فلما دخل عليه قال لِأَبِي بَكْرٍ: أَخْرِجْ من عِنْدَكَ، قال: يا رَسُولَ اللَّهِ، إنما هُمَا ابْنَتَايَ - يَعْنِي عَائِشَةَ وَأَسْمَاءَ، قال: أَشَعَرْتَ أَنَّهُ قد أُذِنَ لي في الْخُرُوجِ، قال: الصُّحْبَةَ يا رَسُولَ اللَّهِ، قال: الصُّحْبَةَ، قال: يا رَسُولَ اللَّهِ، إنّ عِنْدِي نَاقَتَيْنِ أَعْدَدْتُهُمَا لِلْخُرُوجِ فَخُذْ إِحْدَاهُمَا، قال: قد أَخَذْتُهَا بالثَّمَنِ».

فهذا يدلّ على أن أبا بكر كان ينتظر الإذن بالهجرة مع حبيبه ﷺ ، نعم هو يثق به ويأنس به، وهو كذلك يثق بغيره ويأنس بهم ممن أسلم غير أبي بكر، ولكن الحقيقة ليست كما توهمها الـ (عذاب)!!

ثالثاً: وأما قولك: «وجميع الأحاديث التي تتحدث عن شجاعة عمر في الجاهلية فهي باطلة، فهو لم يقاتل ولم يبارز أحداً لا في الجاهلية ولا في الإسلام!» فاذكر لنا هذه الأحاديث حتى ندرسها؟!!

فهذا القول إما صادر منك عن جهل! أو كذب سببه الحقد!! والذي يريده (العذاب) بيان أن عمر كان جباناً!! فما هو مقياس الشجاعة الذي تتكلم عنه أيها الناقد الفذ؟!

فعمر – رضي الله عنه- لم يتخلف عن أي غزوة من الغزوات مع رسول الله ﷺ، فالذي يخرج للقتال هل يكون شجاعاً أم جباناً؟ والذي يخرج للقتال لا بد أن يقاتل وإلا لماذا خرج؟!!

قال ابن سعد: «شهد عمر بن الخطاب بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وخرج في عدة سرايا فكان أمير بعضها». وهل المبارزة التي كانت تحدث قبل التحام الجيوش كانت على نطاق واسع حتى يخرج عمر ليبارز؟!!

وعمر – لا شك- أنه من أشجع فرسان قريش، وإلا لم تكن له هذه الهيبة التي كان يفرّ منه الشيطان بسببها! ولا كذلك يهابه المسلمون والكافرون!! وحتى نثبت شجاعته لا نريد أن نأتيك بنصوص من الكتب؛ لأنه لو كان الحال كذلك، لقلنا لك: عن كل من لم يأتنا عنه أنه لم يبارز في جاهلية ولا في إسلام فهذا ليس بشجاع!!

ونبينا ﷺ كان أشجع الناس ولم يثبت عنه أنه بارز أو قاتل أحداً في الجاهلية، ولم يبارز أحداً في الإسلام.

وكم من حادثة حصلت كان يرفع فيها عمر سيفه فلا ينزله حتى يأمره بذلك النبي ﷺ. وقد اتفق أهل العلم على أن عمر – رضي الله عنه- قد قتل العاصي بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي – وهو جد عكرمة بن خالد الحافظ الثقة- والعاصي هو أخو أبي جهل، قتله عمر رضي الله عنه ببدر كافراً وهو خال عمر.

روى ابن شهاب قال: قال عمر لابنه سعيد يوماً: لم أقتل أباك، وإنما قتلت خالي العاص بن هشام، وما بي أن أكون أعتذر من قتل مشرك، فقال له سعيد: «لو قتلته كنت على الحق وكان على الباطل»، فتعجب عمر من قوله وقال: «قريش أفضل الناس أحلاماً».

رابعاً: وأما قولك: «وجميع الأحاديث الواردة في عزة الاسلام بعمر؛ فهي باطلة، فهو نفسه كان جاراً للعاص بن وائل ليحميه من قريش بعد إسلامه كما في الصحيحين وغيرهما! وحديث هجرته كذب!». فالأحاديث التي جاءت في عزة الإسلام بعمر صححها الترمذي وابن حبان وابن حجر (الفتح:٧/٤٨)، وربما ضعفها بعضهم لكنها لا تصل إلى درجة البطلان المزعوم!!

وكأني بالشيخ (عذاب) يريد أن يقرر: طالما أن هذه الأحاديث باطلة وعمر كان يستجير بغيره، فأين هذه الشجاعة؟ وبنى على هذا أن حديث هجرته كذب!! يا شيخ (عذاب): الشمس لا تُغطى بغربال..

فمهما حاولت من نشر لهذه الضلالات فلن تستطيع أن تحجب شجاعة عمر في الجاهلية ولا في الإسلام، فهذا أمر متواتر عند الأمة... وكان عمر شديداً على من أسلم حتى على أخته إلى أن شرح الله صدره للإسلام فقوي الإسلام حينها بإسلامه...

وها هو عبداللّه بن مسعود يقول: «ما زلنا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ» – أخرجه البخاري في «صحيحه»، ثم ما قلته من أن عمر كان جاراً للعاص بن وائل ليحميه من قريش بعد إسلامه كما في الصحيحين وغيرهما!! فهذا تدليس على القرّاء، بل هو كذب مقصود، تتحمل وزره!! وتعال معنا لنقرأ عليك القصة الصحيحة حول ذلك كما هي في الصحيحين: أخرج البخاري في «صحيحه» عن

عَبْداللَّهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «لَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ اجْتَمَعَ النَّاسُ عِنْدَ دَارِهِ، وَقَالُوا: صَبَأَ عُمَرُ، وَأَنَا غُلامٌ، فَوْقَ ظَهْرِ بَيْتِي، فَجَاءَ رَجُلٌ عَلَيْهِ قَبَاءٌ مِنْ دِيبَاجٍ، فَقَالَ: قَدْ صَبَأَ عُمَرُ فَمَا ذَاكَ، فَأَنَا لَهُ جَارٌ، قَالَ: فَرَأَيْتُ النَّاسَ تَصَدَّعُوا عَنْهُ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: العَاصِ بنُ وَائِلٍ».

وفي رواية ابنِ وَهْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي جَدِّي زَيْدُ بنُ عَبْدِالله بنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ فِي الدَّارِ خَائِفًا إِذْ جَاءَهُ الْعَاصِ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ وعَلَيْهِ حُلَّةُ حِبَرَةٍ وَقَمِيصٌ مَكْفُوفٌ بِحَرِيرٍ، وَهُوَ مِنْ بَنِي سَهْمٍ، وَهُمْ حُلَفَاؤُنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَ لَهُ: مَا بَالُكَ؟ قَالَ: زَعَمَ قَوْمُكَ أَنَّهُمْ سَيَقْتُلُونَنِي إِنْ أَسْلَمْتُ، قَالَ: لَا سَبِيلَ إِلَيْكَ بَعْدَ أَنْ قَالَهَا آمَنْتُ، فَخَرَجَ الْعَاصِ فَلَقِيَ النَّاسَ قَدْ سَالَ بِهِمُ الْوَادِي فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُونَ؟ قَالُوا: نُرِيدُ هَذَا ابْنَ الْخَطَّابِ الَّذِي صَبَا، قَالَ: لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ، فَكَرَّ النَّاسُ. وفي رواية عند غير البخاري: «فَقَالَ: صَبَا عُمَرُ، صَبَا عُمَرُ، أَنَا لَهُ جَارٌ، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْهُ، قَالَ ابنُ عُمَرَ: فَتَعَجَّبْتُ مِنْ عِزِّهِ».

وفي مرسل الزهري من «مغازيه» قال: «فَلَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- انْطَلَقَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ فَقَالَ: أَيْ خَالِي اشْهَدْ أَنِّي أُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ، فَأَخْبِرْ بِذَلِكَ قَوْمَكَ فَقَالَ الْوَلِيدُ: ابْنُ أُخْتِي تَثَبَّتْ فِي أَمْرِكَ، فَأَنْتَ عَلَى حَالٍ تُعْرَفُ بِالنَّاسِ يُصْبِحُ الْمَرْءُ فِيهَا عَلَى حَالٍ، وَيُمْسِي عَلَى حَالٍ فَقَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ قَدْ تَبَيَّنَ لِي الْأَمْرُ، فَأَخْبِرْ قَوْمَكَ بِإِسْلَامِي، فَقَالَ الْوَلِيدُ: لَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ ذَكَرَ ذَلِكَ عَنْكَ، فَلَمَّا عَلِمَ عُمَرُ أَنَّ الْوَلِيدَ لَمْ يَذْكُرْ شَيْئًا مِنْ شَأْنِهِ، دَخَلَ عَلَى جَمِيلِ بنِ مَعْمَرٍ الْجُمَحِيِّ، فَقَالَ: أَخْبِرْ أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ قَالَ: فَقَامَ جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ يَجُرُّ رِدَاءَهُ مِنَ الْعَجَلَةِ جَرًّا، حَتَّى تَتَبَّعَ مَجَالِسَ قُرَيْشٍ يَقُولُ: صَبَأَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَلَمْ تُرْجِعْ إِلَيْهِ قُرَيْشُ شَيْئًا، وَكَانَ عُمَرُ سَيِّدَ قَوْمِهِ، فَهَابُوا الْإِنْكَارَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَآهُمْ لَا يُنْكِرُونَ ذَلِكَ عَلَيْهِ مَشَى، حَتَّى أَتَى مَجَالِسَهُمْ أَكْمَلَ مَا كَانَتْ فَدَخَلَ الْحِجْرَ فَأَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَثَارُوا فَقَاتَلَهُ رِجَالٌ مِنْهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا وَضَرَبَهُمْ عَامَّةَ يَوْمِهِ حَتَّى تَرَكُوهُ، وَاسْتَعْلَنَ بِإِسْلَامِهِ وَجَعَلَ يَغْدُو عَلَيْهِمْ وَيَرُوحُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَتَرَكُوهُ، فَلَمْ يَتْرُكُوهُ بَعْدَ ثَوْرَتِهِمُ الْأُولَى، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى كُفَّارِ قُرَيْشٍ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ أَسْلَمَ فَعَذَّبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ نَفَرًا».

قلت: من خلال هذه الروايات يتبين لنا أن عمر لم يطلب من العاص بن وائل أن يجيره وإنما هو الذي أجاره من تلقاء نفسه لأنه من حلفائه.

وما جاء في بعض الروايات من خوف عمر من الناس فأمر لأنه ثار على القوم وأشهر إسلامه، وقد فعلوا بنبينا ﷺ أكثر من ذلك. وأذكرك بأن نبياً من أنبيائه قد دخل المدينة خائفاً يترقب! لقتله ذاك الرجل. قال تعالى في موسى عليه السلام: ﴿ فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴿١٨﴾ ﴾ [القصص: ١٨]، وكذا قوله تعالى : ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ ﴾[طه: ٦٧-٦٨]، و قوله تعالى : ﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ ﴾ [هود: ٧٠].

فإن أبى (العذاب) إلا الطعن في عمر بسبب هذا (الجوار) من العاص بن وائل، فأقول له: وما رأيك بدخول النبي ﷺ في جوار (المطعم بن عدي) عند رجوعه من الطائف؟! فهل هذا يدلّ على الخوف وعدم الشجاعة؟!

حاشاه ﷺ من ذلك، ولكن الأمر الطبيعي أن يدخل الإنسان في تلك الحال في جوار من يحميه؛ لأن المشركين قد جن جنونهم بما جاء به محمد ﷺ من نقض عبادتهم لتلك الأصنام.

بل إن النبي ﷺ نفسه قد ذكر الأمة بذلك

الجوار عندما قال في أُسَارَى بَدْرٍ: «لو كَانَ الْمُطْعِمُ بن عَدِيٍّ حَيًّا ثُمّ كَلّمَنِي فِي هَؤُلَاءِ النّتْنَى لَتَرَكْتُهُمْ له»، يريد ﷺ أن يجزيه على ما فعل معه في ذلك اليوم العصيب.

وأما حديث الهجرة وأنه رضي الله عنه هاجر علناً وتوعد من يلحقه، فنعم لم يثبت، وهي قصة لم تصحّ!! وهجرته سراً كغيره ليس فيها معنى (الجبن) كما أراد (العذاب) أن يعرّض به في ذلك وفي حكمه على هجرته العلنية بأنها باطلة! فالرسول ﷺ قد هاجر سراً، واختبئ من الكفار لما لحقوه.. وهذا من باب الأخذ بالأسباب، وليس فيه معنى الجبن الذي رسخ في قلب كل مريض متربص بأمير المؤمنين رضي الله عنه.

خامساً: ثم يواصل (العذاب) افتراءَهُ على عمر – رضي الله عنه- بقوله: «وعمر بن الخطاب رضي الله عنه أكثر صحابي اجتهد في مخالفة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، فلا يؤثر عن صحابي ما أثر عنه من مخالفة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم باجتهاده طبعاً، وكثير من هذه الاجتهادات لم يستطع العلماء تسويغها، لكنهم سكتوا، وخالفوه! فهل الذي يكون أعلى الخلق حباً للرسول صلى الله عليه وآله وسلّم؛ يكون أكثر الناس مخالفة له باجتهاده طبعاً؟ فعمر كان يفتي الناس بأن من أجنب ولم يجد الماء؛ فلا يصلي، وهو كان لا يصلي، وعمر هو الذي يقول: متعتان كانتا على عهد رسول الله، وأنا أنهى عنهما، وعمر كان يضرب الناس على كتابة حديث رسول الله، حتى كان هذا سببا في ضياع كثير من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وخصوصاً في العهد المكي، فلا أدري كيف سيواجه هؤلاء الوعاظ الله تعالى؟ رضي الله عن أبي بكر وعن عمر وعن عثمان وعن عليّ، وعن سائر العشرة وعن سائر الصحابة الكرام البررة»!!!! انتهى. قلت: انظروا إلى خبث الطوية وسوء النية!!!

من قال بأن عمر كان أكثر الصحابة مخالفة لأحاديث رسول الله ﷺ إلا الروافض عليهم من الله ما يستحقون؟!!

وهل أراد عمر مخالفة أحاديث النبي ﷺ حقيقة أو أن ذلك يرجع إلى أسباب أخرى في واقعة واحدة أو ثنتين؟!! – وليس بهذه الكثرة التي يصوّرها هذا الحاقد - ! وهل لو صحت مخالفته لحديثين أو ثلاثة هل نقول بأنه كان يحرص على مخالفة أحاديث النبي ﷺ وننفخ في هذا للطعن فيه؟!!

ونحن نطلب من (عذاب) أن يأتينا بهذه الكثرة التي ادّعاها في مخالفة عمر لأحاديث الرسول ﷺ ؟! وإلا كان كاذباً متعمداً لذلك.

وانظروا إلى عباراته: «أكثر صحابي اجتهد في مخالفة النبي»!! وكأنه كان يتعمد مخالفته للنبي ﷺ!! – ولا ينفعه قوله: «باجتهاده طبعا»- !! لأنه لو كان معتقداً أن هذه المخالفات باجتهاده فلم يضخم مسألتها هكذا!!

وقوله: «وكثير من هذه الاجتهادات لم يستطع العلماء تسويغها، لكنهم سكتوا، وخالفوه» !، وهذا كذبٌ واضح! فقد أجاب عنها العلماء بحمد الله ولم يسكتوا، ولم يخالفوه كلهم، بل إن بعضهم قد وافقه، بل قد وافقه من قبل الصحابة أيضاً.

ثم يوجه العذاب الطعن لعمر بأسلوبه: «فهل الذي يكون أعلى الخلق حباً للرسول صلى الله عليه وآله وسلّم؛ يكون أكثر الناس مخالفة له باجتهاده طبعاً؟»!!! يعني بمفهوم المخالفة: لو كان عمر يحب النبي ﷺ لما كان من أكثر الناس مخالفة له؟!!! وهذا خبث ما بعده خبث!!

ومع هذا سنجيبك أيها (العذاب) عما لم تستطع استيعابه لا حديثياً ولا عقلياً!! فأقول مستعيناً بالله:

١- أما قولك: «فعمر كان يفتي الناس بأن من أجنب ولم يجد الماء؛ فلا يصلي، وهو كان لا

يصلي»!، فهل هذه الفتوى مخالفة للحديث؟!

وهل هذا يحصل مع عمر أو غيره دائماً؟ نعم، قد يجنب المرء ولكن هل ذلك دائماً بحيث نصفه ونقول: «كان لا يصلي» لتضخيم المسألة!!! هو لم يصلِ عند فقد الماء، وهل الماء دائماً يكون مفقوداً؟

أما الحديث الذي اعتمدت عليه في أن عمراً خالف النبي ﷺ، فهو ما رواه الشيخان في «صحيحيهما» من طريق سَعِيدِ بن عبدالرحمن بن أَبْزَى، عن أبيه قال: جاء رَجُلٌ إلى عُمَرَ بن الْخَطَّابِ فقال: إني أَجْنَبْتُ فلم أُصِبْ الْمَاءَ، فقال عَمَّارُ بن يَاسِرٍ لِعُمَرَ بن الْخَطَّابِ: أَمَا تَذْكُرُ أَنَّا كنا في سَفَرٍ أنا وَأَنْتَ فَأَمَّا أنت فلم تُصَلِّ، وَأَمَّا أنا فَتَمَعَّكْتُ فَصَلَّيْتُ، فَذَكَرْتُ ذلك لِلنَّبِيِّ ﷺ، فقال النبي ﷺ: «إنما كان يَكْفِيكَ هَكَذَا - فَضَرَبَ النبي ﷺ بِكَفَّيْهِ الْأَرْضَ، وَنَفَخَ فِيهِمَا، ثُمّ مَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ وَكَفَّيْهِ»، وفي رواية لمسلم: «فقال عُمَرُ: نُوَلِّيكَ ما تَوَلَّيْتَ». وفي رواية لأبي داود: «فقال عُمَرُ: يا عَمَّارُ، اتّقِ اللَّهَ! فقال: يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إن شِئْتَ والله لم أَذْكُرْهُ أَبَدًا. فقال عُمَرُ: كَلَّا والله لَنُوَلِّيَنَّكَ من ذلك ما تَوَلَّيْتَ».

قلت: فعمر رضي الله عنه لم يتذكر هذه القصة التي ذكرها له عمّار وأنها حصلت معهما – والإنسان ينسى- فهو لم يكن يتذكرها، فكيف نصفه بأنه قد خالف رسول الله ﷺ ؟!

قال العيني في «صحيحه» (٣٧/٤): «قوله (لم يقنع بقول عمار) ووجه عدم قناعته بقول عمار هو أنه كان معه في تلك القضية ولم يتذكر عمر ذلك أصلاً، ولهذا قال لعمار فيما رواه مسلم عن عبدالرحمن بن أبزى: اتق الله يا عمار فيما ترويه وتثبت فيه، فلعلك نسيت أو اشتبه عليك، فإني كنت معك ولا أتذكر شيئاً من هذا، ومعنى قول عمار إني رأيت المصلحة في الإمساك عن التحديث به راجحة على التحديث وافقتك وأمسكت، فإني قد بلّغته ولم يبق عليّ حرج، فقال له عمر رضي الله تعالى عنه: إنا نوليك ما توليت، أي لا يلزم من كوني لا أتذكره أن لا يكون حقاً في نفس الأمر فليس لي منعك من التحديث به». قلت: فعمر لم ينهه عن التحديث به، ولو أراد عمر مخالفة رسول الله ﷺ لمنعه من التحديث به.

قال ابن عبدالبر في «التمهيد» (٢٧٣/١٩): «فإن قال قائل: إن في بعض الأحاديث عن عمار في هذا الخبر أن عمر لم يقنع بقول عمار، فالجواب: إن عمر كان يذهب إلى أن الجنب لا يجزيه إلا الغسل بالماء، فلما أخبره عمّار عن النبي ﷺ بأن التيمم يكفيه سكت عنه، ولم ينهه، فلما لم ينهه علمنا أنه قد وقع بقلبه تصديق عمار؛ لأن عماراً قال له: إن شئت لم أذكره، ولو وقع في قلبه تكذيب عمار لنهاه لما كان الله قد جعل في قلبه من تعظيم حرمات الله، ولا شيء أعظم من الصلاة وغير متوهم على عمر أن يسكت على صلاة تصلى عنده بغير طهارة وهو الخليفة المسؤول عن العامة، وكان أتقى الناس لربه وأنصحهم لهم في دينهم في ذلك الوقت رحمة الله عليه».

قلت: وقد ذهب مذهب عمر هذا الإمام الفقيه عبدالله بن مسعود أيضاً، فهل هو أيضاً كان يخالف حديث رسول الله ﷺ ؟!

روى الإمام مسلم في «صحيحه» (٢٨٠/١) من طريق الْأَعْمَشِ، عن شَقِيقٍ، قال: «كنت جَالِسًا مع عبداللَّهِ وَأَبِي مُوسَى، فقال أبو مُوسَى: يا أَبَا عبدالرحمن، أَرَأَيْتَ لو أَنّ رَجُلًا أَجْنَبَ فلم يَجِدْ الْمَاءَ شَهْرًا، كَيْفَ يَصْنَعُ بِالصَّلَاةِ؟ فقال عبداللَّهِ: لا يَتَيَمّمُ، وَإِنْ لم يَجِدْ الْمَاءَ شَهْرًا. فقال أبو مُوسَى: فَكَيْفَ بِهَذِهِ الْآيَةِ في سُورَةِ الْمَائِدَةِ ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴿٦﴾﴾ [المائدة: ٦]، فقال عبداللَّهِ: لو رُخِّصَ لهم في هذه الْآيَةِ لَأَوْشَكَ إذا بَرَدَ عليهم الْمَاءُ أَنْ يَتَيَمّمُوا بِالصّعِيدِ! فقال أبو مُوسَى لِعَبْدِاللَّهِ: أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ عَمّارٍ: بَعَثَنِي رسول اللَّهِ ﷺ في حَاجَةٍ فَأَجْنَبْتُ فلم أَجِدْ الْمَاءَ فَتَمَرّغْتُ في الصّعِيدِ كما تَمَرّغُ الدّابّةُ، ثُمّ أَتَيْتُ النبي ﷺ فَذَكَرْتُ ذلك له، فقال: إنما كان يَكْفِيكَ أَنْ تَقُولَ بِيَدَيْكَ هَكَذَا، ثُمّ ضَرَبَ

بِيَدَيْهِ الْأَرْضَ ضَرْبَةً وَاحِدَةً، ثُمّ مَسَحَ الشِّمَالَ على الْيَمِينِ وَظَاهِرَ كَفَّيْهِ وَوَجْهَهُ! فقال عبداللّهِ: أو لم تَرَ عُمَرَ لم يَقْنَعْ بقَوْلِ عَمّارٍ!».

قلت: فهذا ابن مسعود قد احتج بقول عمر في عدم قناعته بما ذكره عمّار في هذه المسألة، ولم يفهم لا هو ولا أبو موسى ما فهمه (عذاب) ومن لفّ لفه من أن عمر أراد مخالفة حديث رسول الله ﷺ ، والمعروف أن عمر كان يتثبت ممن يروي حديث رسول الله ﷺ ، والمسالة أن عماراً يقول بأنه كان معه في هذه القصة، وهذا ما استغربه عمر، ومع هذا لم يمنعه من التحديث به. فأين مخالفة عمر لحديث النبيّ ﷺ!

٢- وأما قولك: «وعمر هو الذي يقول: متعتان كانتا على عهد رسول الله، وأنا أنهى عنهما». فأقول: أما هذا القول المنسوب لعمر بهذا اللفظ فغير صحيح! وقد رواه مَكِّيُّ بنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حدثنا مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مُتْعَتَانِ كَانَتَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْهَى عَنْهُمَا وَأُعَاقِبُ عَلَيْهِمَا، مُتْعَةُ النِّسَاءِ وَمُتْعَةُ الْحَجِّ». قال النسائي: «هذا حديث مُعضل، لا أعلم رواه غير مكي، وهو لا بأس به، لا أدري من أين أتى عن مكي» [تذكرة الحفاظ: ١/٣٦٦].

وروي أيضاً مرسلاً، رواه حَمّادُ بنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بنُ الْخَطَّابِ: «مُتْعَتَانِ كَانَتَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ ، وَأَنَا أَنْهَى عَنْهُمَا وَأُعَاقِبُ عَلَيْهِمَا». وهاتان المتعتان اختلف فيهما الصحابة، وعمر إنما أظهر حكم رسول الله ﷺ فيهما، ولم يخالفه.

روى مسلم في «صحيحه» من حديث أَبِي نَضْرَةَ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ جَابِرِ بنِ عَبْدِاللهِ فَأَتَاهُ آتٍ فَقَالَ: إنّ ابنَ عَبّاسٍ وَابنَ الزُّبَيْرِ اخْتَلَفَا فِي الْمُتْعَتَيْنِ، فَقَالَ جَابِرٌ: «فَعَلْنَاهُمَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، ثُمّ نَهَانَا عَنْهُمَا عُمَرُ، فَلَمْ نَعُدْ لَهُمَا»، قال البيهقي في «السنن الكبرى» (٧/٢٠٦): «ونحن لا نشك في كونها على عهد رسول الله ﷺ لكنا وجدناه نهى عن نكاح المتعة عام الفتح بعد الإذن فيه، ثم لم نجده أذن فيه بعد النهي عنه حتى مضى لسبيله ﷺ فكان نهي عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن نكاح المتعة موافقاً لسنة رسول الله ﷺ فأخذنا به، ولم نجده ﷺ نهى عن متعة الحج في رواية صحيحة عنه، ووجدنا في قول عمر رضي الله عنه ما دل على أنه أحبّ أن يفصل بين الحج والعمرة ليكون أتم لهما فحملنا نهيه عن متعة الحج عن التنزيه وعلى اختيار الإفراد على غيره، لا على التحريم، وبالله التوفيق».

وقال ابن عبدالبر في «الاستذكار» (٤/٩٥): «والصحيح عندي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم ينه عن التمتع المذكور في هذا الباب؛ لأنه كان أعلم بالله ورسوله من أن ينهي عما أباحه الله في كتابه وأباحه رسول الله ﷺ ، وأمر به وأذن فيه، وإنما نهي عمر عند أكثر العلماء عن فسخ الحج في العمرة فهذه العمرة التي تواعد عليها عمر، وفيها روي الحديث عنه أنه قال: متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما متعة النساء ومتعة الحج، يعني فسخ الحج في العمرة، وعلى أن فسخ الحج في العمرة لا يجوز عند أكثر علماء الأمة من الصحابة ومن بعدهم لقول الله تعالى ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴿١٩٦﴾ ﴾ [البقرة: ١٩٦]، يعني لمن دخل فيه، ولا أعرف من الصحابة من يجيز فسخ الحج في العمرة بل خص به أصحاب رسول الله ﷺ ، روي عن عثمان بن عفان أنه قال: متعة الحج كانت لنا ليست لكم، يعني أمر رسول الله ﷺ عام حجة بفسخ الحج في العمرة، وقال أبو ذر: ما كان لأحد بعدنا أن يحرم بالحج ثم يفسخ بعمرة، وروى ربيعة بن أبي عبدالرحمن عن الحارث بن بلال بن الحارث المزني عن أبيه قال: قلت يا رسول الله، أفسخ الحج لنا خاصة أم لمن بعدنا، فقال: بل لنا خاصة».

وقد روى الإمام مسلمٌ في «صحيحه» من حديث زُبَيْدٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ أَبُو

ذَرٍّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ: «لَا تَصْلُحُ الْمُتْعَتَانِ، إِلَّا لَنَا خَاصَّةً» يَعْنِي مُتْعَةَ النِّسَاءِ وَمُتْعَةَ الْحَجِّ.

وقد أنكر ابن عمر أن يكون عمر – رضي الله عنه- خالف ما قاله رسول الله ﷺ، وإنما لم يُفهم قوله.

فروى عبدالرزاق، عن مَعمر، عن الزهري، عن سالم قال: سئل ابن عمر عن متعة الحج، فأمر بها، فقيل له: إنك تخالف أباك! فقال: إن عمر لم يقل الذي تقولون، إنما قال عمر: أفردوا الحج من العمرة؛ فإنه أتم للحج وأتم للعمرة، أي أن العمرة لا تتم في شهور الحج إلا بهدي، وأراد أن يزار البيت في غير شهور الحج، فجعلتموها أنتم حراماً، وعاقبتم الناس عليها، وقد أحلها الله تعالى، وعمل بها رسول الله ﷺ، فإذا أكثروا عليه قال: كتاب الله أحق أن يتبع أو عمر؟! قلت: يعني إذ لم يقتنعوا بكلامه أن أباه لم يقل الذي ينتشر عنه، يقول لهم: إذن اتبعوا كتاب الله واتركوا قول عمر.

فعمر – رضي الله عنه- لم يخالف ما كان عليه ﷺ، بل هو تبع النبيّ فيها، ومع ذلك، فهناك خلاف للصحابة في هذه المسألة كما مرّ.

والخلاصة أن (العذاب) لم يأت إلا بهذين الحديثين في أن عمر كان يخالف رسول الله ﷺ! وقد أجاب العلماء عن ذلك.

وعمر كان كغيره من أصحاب رسول الله ﷺ يتبعون ما سمعوه من رسول الله، فكيف يخالفه وهو يسمع قول الله – جلّ وعلا- : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب: ٣٦]. ولو كان عمر يحبّ مخالفة النبي ﷺ لما وجدناه يحدّث عنه، فهذه أحاديثه في دواوين الإسلام.

نعم، كان عمر – رضي الله عنه- ربما اجتهد في بعض المسائل في زمن النبي ﷺ كما في أسارى بدر، والصلاة عند المقام، وغيرها، وهذا لا علاقة له بالمخالفة، بل ينزل الوحي لتسديد رأيه، وها هو ينشرح صدره لقتال المرتدين بعد أن خالف رأي أبي بكر في ذلك، وكان دائماً ينصاع للحق، فكيف لا ينصاع لأمر رسول الله ﷺ، وما قصة الاستئذان مع أبي موسى الأشعري عنّا ببعيدة حفاظاً على حديث رسول الله ﷺ.

وماذا يقول (العذاب) عن امتناع عليّ – رضي الله عنه- من محو اسم رسول الله في صلح الحديبية حتى محاها ﷺ بنفسه!

وماذا يقول عن امتناع الصحابة عن حلق رؤوسهم في عمرة القضاء! هم رضي الله عنهم كانوا يجتهدون، ثم ينصاعون لأمر رسول الله ﷺ، ولا يخالفونه.

ثمّ أين إنكار الصحابة على عمر لو كان فعلاً يخالف حديث رسول الله ﷺ؟! فلا يعقل أن يروه يخالف رسول الله وهم ساكتون! ولو حصلت هذه المخالفات التي يفتريها عذاب وغيره لنقلت إلينا عن واحد مثلاً من الصحابة يستنكر ذلك كما هو معروف من منهجهم في الحفاظ على أوامر رسول الله ﷺ.

٣- وأما قولك: «وعمر كان يضرب الناس على كتابة حديث رسول الله، حتى كان هذا سببا في ضياع كثير من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وخصوصاً في العهد المكي».

فأقول: هذه شبهة رافضية! وعليك أن تثبت لنا بالأسانيد الصحيحة – وأنت دكتور في الحديث- صحة هذه الفرية! وأتحداك في إثباتها! فأنت كاذب في دعواك، تنقل عن الروافض وتدعي أنك من أهل السنة! وقد كان عبدالله بن عمرو يكتب كما صرّح أبو هريرة فلم نجد أن عمر ضربه أو نهاه.

وانظر إلى تهويل الأمر: «ضياع كثير من احاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخصوصاً في العهد المكي»!! فهل يُعقل أن يتخلى

اللّه عـن دينـه، وتـضيع أحاديث رسـوله وخاصـة في الفترة المكية؟!! أين عقلك يا (عذاب)؟!

ولعلـي أصـحح هـذه الفرية الـتي أتـى بها (عـذاب) وهـي أنّ أمير المؤمنين اتهم أنـه حبس بعض الصحابة لمنعهم مـن التحـديث حتـى لا يُكتب حـديثهم. وهـذه الـشبهة التقفهـا الـشيعة مـن كتـاب الـذهبي «تـذكرة الحفـاظ» (٧/١)، وهـو مـا أورده – رحمـه اللّه- قـال: قـال أبـو حـاتم البـستي: حـدثنا الهيـثم بـن خلـف والحـسين بـن عبـداللّه القطـان، قـالا: حـدثنا إسـحاق بـن موسـى، حـدثنا معـن القـزاز، عـن مالـك، عـن عبـداللّه بـن إدريـس، عـن شـعبة، عـن سـعد بـن إبـراهيم، عـن أبيـه: «أنّ عمـر حـبس ثلاثـة: ابـن مـسعود، وأبـا الـدرداء، وأبـا مـسعود الأنـصاري، فقال: قد أكثرتم الحديث عن رسول اللّه».

وهـذه القـصة أخرجهـا الطبرانـي في «المعجـم الأوسـط» (٢٧٨/٣)، قـال: حَـدَّثَنَا الْحَـسَنُ بـنُ أَحْمَـدَ بـنِ فيـلٍ الْأَنْطَـاكِيُّ، قـال: حـدثنا إِسْحَاقُ بـنُ مُوسَـى الْأَنْـصَارِيُّ، قـال: حـدثَنَا مَعْـنٌ، عَـنْ مَالِـكٍ، عَـنْ عَبْدِاللَّـهِ بْـنِ إِدْرِيسَ الْـأَوْدِيِّ، عَـنْ شُـعْبَةَ، عَـنْ سَـعْدِ بـنِ إِبْـرَاهِيمَ، عَـنْ أَبِيـهِ قَـالَ: «بَعَـثَ عُمَـرُ بْـنُ الْخَطَّـابِ إِلَـى ابـنِ مَـسْعُودٍ، وَأَبِـي مَـسْعُودٍ الْأَنْـصَارِيِّ، وَأَبِـي الـدَّرْدَاءِ، فَقَـالَ: مَـا هَـذَا الْحَـدِيثُ الَّـذِي تُكْثِـرُونَ عَـنْ رَسُـولِ اللَّـهِ ﷺ؟ فَحَبَـسَهُمْ بِالْمَدِينَـةِ حَتَّـى اسْتُـشْهِد». قـال الطبرانـي: «لَـمْ يُحَـدِّثْ بِـهِ إِلَّـا إِسْـحَاقُ بْـنُ مُوسَـى الْأَنْـصَارِيُّ. وقـال الإمـام الخطيـب في كتـاب «شـرف أصـحاب الحـديث» (ص٨٨): «لم يـرو مالـك عـن عبـداللّه بـن إدريـس غـير هـذا الحـديث، ولم يحـدّث عـن الكـوفيين إلا عنـه؛ لأنـه كـان علـى مذهبـه في تحـريم النبيـذ، ولـيس في موطـأ معـن». وقـال أيـضاً: «تفـرد بروايتـه معـن بـن عيـسى عـن مالـك، ولم يـروه فيما نعلم غير إسحاق بن موسى عن معن».

قلـت: أشـار الطبرانـي إلى أن إسـحاق بـن موسـى تفـرد بهـذه القـصة، ولـو صحّ أن معناً رواهـا عـن مالـك لكانـت في موطـأه!! وقـد اسـتنكرها الـذهبي في ترجمتـه مـن «الـسير» (٥٥٤/١١) فقـال: «ولـه حـديث ينفـرد بـه!»، ثـم ذكـره، فقـال: وقـال النسائي: حـدثنا إسـحاق بـن موسـى: حـدثنا معـن: حـدثنا مالـك.. وسـاقه، ثـم قـال: «هـذا حـديث غريـب! وكـذلك رواه عبـداللّه بـن ناجيـة وغـيره عـن إسـحاق الخطمـي». قلـت: وقد رويت هذه القصة عن شعبة من طريق آخر!

رواهـا أحمـد بـن منـصور الرمـادي، قـال: حـدثنا يحيـى بـن أبـي بُكـير الكرمـاني، قـال: حـدثنا شـعبة، عـن سـعد بـن إبـراهيم، عـن أبيـه: «أن عمـر قـال لعبـداللّه بـن مـسعود وأبـي الـدرداء وأبـي ذر مـا هـذا الحـديث عـن رسـول اللّه ﷺ وأحـسبه حبـسهم بالمدينـة حتى أصيب».

قلـت: تفـرد بـه الرمـادي عـن يحيـى بـن أبـي بكـير! ولم يـروه أحـد مـن أصـحاب شـعبه عنـه! ومثـل هـذا التفـرد عـن هـؤلاء الثقـات (مثـل شـعبة ويحيـى بـن أبـي بكير) لا يقبله أهل النقد.

ورويت هـذه القـصة مـن طريـق آخـر: قـال عبـداللّه بـن أحمـد في «العلـل ومعرفـة الرجـال» (٢٥٨/١): حدثني أبـي قـال: حـدثنا إبـراهيم بـن سـعد بـن إبـراهيم بـن عبـدالرحمن بـن عـوف، قـال: حـدثني أبـي، عـن أبيـه، قـال: قـال عمـر لأبـي ذر ولعبـداللّه ولأبـي الـدرداء - رضـي اللّه عـنهم - : «مـا هـذا الحـديث الـذي تحـدثون عـن محمـد ﷺ - وأحـسبه قـال: حبـسهم عنده».

قلـت: إنمـا ذكرهـا أحمـد في العلـل لأنهـا منكـرة. وقد ردّهـا أهـل العلـم مـن ناحيـة سندها ومتنهـا. أمـا مـن ناحيـة الـسند، فقـال الهيثمـي في «المجمـع» (١٣٩/١): «هـذا أثـر منقطـعٌ، وإبـراهيم ولـد سـنة عـشرين، ولم يـدرك مـن حيـاة عمـر إلا ثـلاث سـنين، وابـن مـسعود كـان بالكوفـة، ولا يـصح هـذا عـن عمـر»، وقـال ابـن حـزم في «الإحكـام» (١٣٩/٢): «هـذا مرسـل ومـشكوك فيـه مـن شـعبة فـلا يـصحّ، ولا يجـوز الاحتجاج به».

وأمـا مـن ناحيـة المـتن، فقـال ابـن حـزم: «ثـمّ هـو في نفـسه – أي هـذا الأثـر- ظـاهر الكـذب والتوليـد؛ لأنـه لا يخلـو عمـر مـن أن يكـون اتهـم الـصحابة، وفي

هذا ما فيه، أو يكون نهى عن نفس الحديث، وعن تبليغ سنن رسول الله ﷺ إلى المسلمين، وألزمهم كتمانها وجحدها وأن لا يذكروها لأحد، فهذا خروج عن الإسلام، وقد أعاذ الله أمير المؤمنين من كلّ ذلك، ولئن كان سائر الصحابة متهمين بالكذب على النبيّ ﷺ، فما عمر إلا واحد منهم، وهذا قولٌ لا يقوله مسلم أصلاً، ولئن كان حبسهم وهم غير متهمين لقد ظلمهم، فليختر المحتج لمذهبه الفاسد بمثل هذه الروايات الملعونة أي الطريقتين الخبيثتين شاء، ولا بدّ له من أحدهما» ثم قال: «وقد حدّث عمر بحديث كثير، فإنه قد روى خمس مئة حديث ونيفاً على قرب موته من موت النبيّ ﷺ، فهو كثير الرواية، وليس في الصحابة أكثر رواية منه إلا بضعة عشر منهم».

ومراد ابن حزم هو بيان أن هؤلاء الثلاثة الذين جاءت الرواية بحبسهم هم أقل رواية من الذي حبسهم، فكيف يحبسهم لكثرة روايتهم؟! فابن مسعود روى عن النبيّ ﷺ ثمان مئة وثمانية وأربعين حديثاً، وروى أبو الدرداء مئة وتسعة وسبعون حديثاً، أي أقل من عمر! وأبو مسعود روايته قليلة جداً.

وعلى فرض ثبوت الرواية فإن لها معنيان: الأول: أن معنى الحبس هنا هو المنع لا الحبس المعروف عندنا، فقد أخرج الرامهرمزي في «المحدِّث الفاصل» هذه الرواية من طريق شيخه ابن البري، ثم قال: قال أبو عبد الله بن البري: «يعني منعهم الحديث ولم يكن لعمر حبس».

الثاني: ما رآه الخطيب: أن عمر فعل ذلك احتياطاً للدين، وحسن نظر للمسلمين، مخافة أن ينكلوا عن الأعمال ويتكلوا على ظاهر الأخبار، وليس حكم جميع الأحاديث على ظاهرها، ولا كلّ من سمعها عرف فقهها، فقد يرد الحديث مجملاً، ويستنبط معناه وتفسيره من غيره، فخشي عمر – رضي الله عنه- أن يُحمل حديث على غير وجهه، أو يؤخذ بظاهر لفظه، والحكم بخلاف ما أخذ به. وقال الخطيب: «نهى عمر الصحابة أن يكثروا رواية الحديث إشفاقاً على الناس أن ينكلوا عن العمل اتكالاً على الحديث، وفي تشديد عمر أيضاً على الصحابة وروايتهم حفظ لحديث رسول الله ﷺ وترهيب لمن لم يكن من الصحابة أن يدخل في السنن ما ليس منها؛ لأنه إذا رأى الصحابي المقبول القول المشهور بصحبة النبيّ ﷺ قد تشدد عليه في روايته كان هو أجدر أن يكون للرواية أهيب، ولما يلقي الشيطان في النفس من تحسين الكذب أرهب». [شرف أصحاب الحديث:ص٨٨- ٩١].

ويكفي عمر فضلاً ما رواه أَنَس بن مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعِدَ أُحُدًا، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ، فَقَالَ: «اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ».

وبعد، فهذا هو حال (عذاب) يكذب ويفتري، ويبغض الصحابة، وأمام بعض الناس لا يظهر هذا، واغتر به كثير من طلبة العلم، فيقولون بأنه لا يسبّ الشيخين وهو يحبهما، لكنه يقدّم علياً عليهما!!! ويصرّح بسبّ معاوية وعمرو بن العاص وغيرهما! والرجل صوفيّ محترق! يمدح الطريقة التجانية ويرى أنها مدرسة تصحيحية!!

ومن حقده على عمر – رضي الله عنه- يريد أن يسلبه علمه أيضاً بقوله: «ومن الثابت المتواتر قول عمر: «قضية ولا أبا حسن لها» ونحوها من العبارات.

بل أنا أجزم أنّ معظم ما ينسب إلى عمر من علم في الدقائق؛ إنما هو من علم عليّ والتهويلُ الذي يذكره أهل السنة في علمه؛ فيه نظر بالغ!»

أسال الله عزّ وجلّ أن ينتقم من كلّ من يؤذي أصحاب رسول الله ﷺ.

سفينة نوح الجديدة... في مواجهة طوفان الإلحاد المعاصر؟

طه محمد كسبه – موقع الألوكة ٢٠١٣/١١/٢٨

النبي نوح.. أين أنت.. نداءات كثيرة أطلقتها وأنا نائم.. لم يخرجني من حلمي أو كابوسي سوى صوت قادم من أعماق التاريخ.. أولا تتأدب في حضرة النبي نوح عليه السلام..

حين استيقظت ــ وفي الحقيقة لم أكن نائما.. أدركت أنني كنت أحلم حلم اليقظة.. باستدعاء نوح النبي عليه السلام.. كي يصنع لنا فلكا جديدا لينقذ به المؤمنين من طوفان الإلحاد الذي بات باديا في الأفق القريب..

ترى هل يقدر الفلك الجديد على مواجهة طوفان الألحاد المعاصر.. لعلي أراها الآن واحدة من أهم الإشكاليات التي تواجه الإنسان المعاصر.. لكن ما هو ذاك الخطر الذي أفزعني إلى هذه الدرجة .. يستحسن أن نبدأ الحلم من أوله.. أو إن شئت هذا الكابوس المريع..

(١) الأرقام التي أعلنت، والتي يتم تداولها الآن حول أعداد الملحدين أو الذين اتفق على تسميتهم بالـ» لا دينيين « أو الـ « لا أدريين « جد مفزع، وتدعو إلى القلق والخشية من انتشار موجات الإلحاد في الأجيال القادمة. فقد صدرت أحدث الاحصائيات والتي تقول بأن فيلق الملحدين بلغ أكثر من مليار ومئة مليون ملحد حول العالم.

الأرقام تقول بأن الإلحاد أصبح «الديانة» الثالثة بالعدد في العالم بعد المسيحية والإسلام. وهذا يعني أن واحدا بين كل ٦ أشخاص ملحد لا يؤمن بشيء. وأن أكثر من ٨٤٪ من سكان العالم هم من أتباع الأديان السماوية، أو من المؤمنين باعتقاد ما أو بشيء ما. أما الباقي فلا يؤمنون بشيء على الإطلاق، ومنها اتضح أن سكان الشرق الأوسط هم أكثر شعوب الأرض إيماناً. كما أظهرت الإحصائيات أن ملحدي العالم: باتت الصين موطنهم وفي الشرق الأوسط أقلهم.

كما كشفت الإحصاءات عن وجود ٥٨ مليون نسمة، أي أقل من ١٪ من سكان العالم، ممن يمكن اعتبارهم «حيارى» في أي دين ينتمون، ومنهم البهائيون والسيخ والزرادشت المجوس و«الويكا» وهي ديانة تأسست في بريطانيا بخمسينات القرن الماضي، كما منهم «الجاينيين» المنتشرة اعتقاداتهم في الهند بشكل خاص، وكذلك أتباع «الطاوية» المنتشرين في الصين وما جاورها، وأيضا أشباههم من اتباع معتقد «التريكيو» المستمد فلسفته من امرأة اسمها ميكي عاشت في القرن ١٩ ويكتبون أنها كانت «تتلقى وحياً من السماء» بحسب ما يزعمون.

لكن علينا أولا وقبل أن نخوض في هذه القضية هي أن نحدد ماهية الملحد.. أو من يطلق على نفسه بأنه لاديني.. لكي نتعرف على أبعاد هذه القضية، ونتلمس السبيل الى تحديد الأطر التي يمكن الوثوق بها نحو تفنيد الأساس العقيدي الذي يدينون به.

(٢) نشأ الإلحاد منذ وقت مبكر في مختلف الحضارات القديمة، لكنه أخذ بالتبلور كاتجاه فلسفي في بداية الفلسفة اليونانية.

ومن ثم ترجع الجذور الفلسفية للإلحاد الى الفلسفة اليونانية التي بدأت في القرن السادس قبل الميلاد، حيث اعتنق مجموعة من الفلاسفة اليونانيين الإلحاد، نتيجة البيئة التي نشأوا فيها وهي بيئة مليئة بالأديان الوثنية الشعبية وكانت حافلة بالشرك والمادية والخرافة، والتصورات اللامعقولة عن الألوهية، مما أوجد رد فعل عكسي وهو الإلحاد. فضلاً عن طريقة التفكير المادية في الوجود، خصوصاً عند المدرسة الأيونية التي فسرت الوجود تفسيراً طبيعياً مادياً. وفي العصر الهيلينستي (يقع بين وفاة الاسكندر المقدوني عام ٣٢٣ ق. م وسقوط الاسكندرية على أيدي الرومان في عام ٣٠

ق. م) ظهر ملحدون أخرون من أمثال أبيقور.

وفي الحضارة الإسلامية تم استخدام وصف الإلحاد على كل من أنكر النبوة، حتى ولو لم ينكر وجود الله، مثل ابن الراوندي، ومحمد بن زكريا الرازي.

وفي الفلسفة الحديثة، خاصة في القرن الثامن عشر، ظهر ديفيد هيوم. الذي اشتهر كمؤرخ وكان أول فيلسوف في العصر الحديث يطرح فلسفة طبيعية شاملة تألفت جزئيا من رفض الفكرة السائدة تاريخيا بأن العقول البشرية نسخ مصغرة عن «العقل الإلهي».. بدأ تشكيك ديفيد هيوم برفضه هذه «البصيرة المثالية» والثقة المشتقة منها بأن العالم هو كما يمثله البشر. كانت حجج وجود الإله كالحجة من التعقيد والحجة من المحرك الأول، كما رفض الديانات كالإسلام والمسيحية وكتبها كدليل على وجود خالق.. وفي القرن التاسع عشر ذهب أوكست كونت الى أن العلم قد تجاوز الدين، حسب ما يعرف بقانون المراحل الثلاث. وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر، أعلن نيتشه موت الإله، فليس الإله غير موجود فقط، بل أنه مات. ولقب نيتشه بعدو المسيح.

وقد سار الإلحاد في اتجاه المذهب المادي المنكر لوجود الله، مثلما هو الحال عند الكثير من فلاسفة العصر آنذاك أمثال جاسندي ولامتري ودولباخ وهيجل وماركس ولينين، وفويرباخ وباور سبنسر وهكسلي وداروين. وفي القرن العشرين اتخذ الإلحاد بعداً نفسياً عند مدرسة التحليل النفسي بزعامة فرويد. وظهر شكل جديد من أشكال الإلحاد وهو عدم الاهتمام بما إذا كان الله موجوداً أو غير موجود، وظهر هذا الشكل أيضا عند كروتشه وهيدجر.

ويرى الملحدون من الماديين أن جوهر العالم مادي، وأن حقيقة الوجود أو الكون أو العالم هي المادة، فالمادة هي الأصل الأول الذي يشكل وجود الكون. ولا يوجد فيه روح أو شيء إلا ما هو مادي. والمادية ترى أن المادة هي منبع المعارف والوعي والعقل. ولا تؤمن المادية بالله ولا بالنفس ولا بالنبوة ولا باليوم الآخر، فالحياة الدنيا هي الحياة الوحيدة الحقيقية. وبشكل عام لا تؤمن المادية بأي عقيدة غيبية أو دينية. ويرفض الملحدون الأدلة التقليدية على وجود الله. وهي الدليل الوجودي والدليل الكوني والدليل الغائي. وقدمون حججاً مضادة، وهي في مجملها لا تخرج عن التي قدمها هيوم.

(٣) يصف الملحدون أنفسهم بأنهم لادينيين، ولا يؤمنون بأي معتقد، أي «عدميين» بلا أي ارتباط مع الماورائيات وعليه يمكن القول بأن الإلحاد مذهب فلسفي يقوم على إنكار وجود الله سبحانه وتعالى، ويذهب إلى أن الكون بلا خالق، ويعد أتباع العقلانية هم المؤسسون الحقيقيون للإلحاد الذي ينكر الحياة الآخرة، ويرى ـ المذهب ـ أن المادة أزلية أبدية، وأنه لا يوجد شيء اسمه معجزات الأنبياء فذلك مما لا يقبله العلم في زعم الملحدين، الذين لا يعترفون أيضاً بأية مفاهيم أخلاقية ولا بقيم الحق والعدل ولا بفكرة الروح. ولذا فإن التاريخ عند الملحدين هو صورة للجرائم والحماقات وخيبة الأمل وسرد قصته أمر لا يعني شيئاً، والإنسان مجرد مادة تطبق عليه كافة القوانين الطبيعية.

ويشير غير نفر من الباحثين إلى أن أتباع العلمانية هم المؤسسون الحقيقيون للإلحاد، ومن هؤلاء: أتباع الشيوعية والوجودية والداروينية (نسبة الى داورين في مؤلفه أصل الأنواع). كما يشير الباحثون إلى أن الحركة الصهيونية حين أرادت نشر الإلحاد في الأرض عمدت إلى نشر العلمانية لإفساد أمم الأرض بالإلحاد والمادية المفرطة والانسلاخ من كل الضوابط التشريعية والأخلاقية كي تهدم هذه الأمم نفسها بنفسها، كما أسهمت نظريات كارل ماركس في الإقتصاد والتفسير المادي للتاريخ والتي بشرت بالفكر الشيوعي في أعقاب الثورة الروسية في العام ١٩١٧م ونظريات فرويد في علم النفس ونظريات دور كايم في علم الاجتماع، وقد عملت جميعها على تأصيل وترسيخ أسس الإلحاد في العالم..

ونخلص من ذلك إلى القول بأن فكر الملحدين يقوم على إنكار وجود الله سبحانه، الخالق البارئ، المصور، تعالى الله عمّا يقولون علواً كبيراً. مع النظرة الغائية للكون والمفاهيم الأخلاقية تعيق تقدم العلم. فضلا عن إنكار معجزات الأنبياء لأن تلك المعجزات لا يقبلها العلم، كما يزعمون. ومن العجب أن الملحدين الماديين يقبلون معجزات الطفرة الوحيدة التي تقول بها الداروينية ولا سند لها إلا الهوس والخيال. والنظر باعتبار أن الكون والإنسان والحيوان والنبات وجد صدفة وسينتهي كما بدأ ولا توجد حياة بعد الموت. وإن المادة أزلية أبدية وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت. مع عدم الاعتراف بالمفاهيم الأخلاقية ولا بالحق والعدل ولا بالأهداف السامية، ولا بالروح والجمال. والمعرفة الدينية تختلف اختلافاً جذريًّا وكليًّا عن المعرفة بمعناها العقلي أو العلمي، ناهيك عن أن الإنسان مادة تنطبق عليه قوانين الطبيعة التي اكتشفتها العلوم كما تنطبق على غيره من الأشياء المادية. كما أن الحاجات هي التي تحدد الأفكار، وليست الأفكار هي التي تحدد الحاجات. وأخيرا فإن الملاحدة ينظرون للتاريخ باعتباره صورة للجرائم والحماقة وخيبة الأمل وقصته لا تعني شيئاً.

وقد ساهم في نشأة الإلحاد الحديث نظريات ومذاهب وأفكار العقلانية والشيوعية والوجودية. وقد كانت أوروبا مرتعا خصبا لنشأة الإلحاد بمعناه المعروف الآن. ثم انتقل بعد ذلك إلى أمريكا ومن بعد انتشر إلى بقاع الأرض، لتحتل الصين القائمة في أعداد الملحدين وسرعة انتشار الإلحاد على أراضيها.

(٤) وفيما يخلو مؤشر الإلحاد ـ المستوحى من عدد من الدراسات الميدانية ـ في البلدان العربية من مصر، فإن المفاجأة أن ٤٪ من الفلسطينيين من سكان الضفة الغربية قطاع غزة الذى انتخب حكومة إسلامية في ٢٠٠٧ يصفون أنفسهم بالملحدين وكذلك، ذلك بالمقارنة بـ٢٪ في كل من باكستان وكينيا ولبنان وتركيا. فمن أصل ٦٢٦ من الفلسطينيين شملتهم الدراسة أعرب ٤٪ عن إيمانهم بالإلحاد، ورفض ٢٪ الرد وقال ٢٩٪ إنهم لا دينيون.

وفي تونس حيث شارك ٥٠٣ أشخاص في الدراسة قال ٢٢٪ إنهم لا دينيون ورفض ٢٪ الرد ولم يبد أحد إلحاده، ومن بين ١٠٥٠٥ ينتمون للطوائف المسلمة شملهم المؤشر فإن ٧٤٪ قالوا إنهم يمارسون ديانة فيما قال ٢٠٪ إنهم لا دينيون و٣٪ اعترفوا بإلحادهم و٣٪ رفضوا الرد. بينما يظهر مؤشر التدين أن ٨٨٪ من العراقيين يصفون أنفسهم بالمتدينين مقابل ٧٥٪ من التونسيين والسعوديين، ثم الفلسطينيين بنسبة ٦٥٪ واللبنانيين بنسبة ٦٤٪.

وبمقارنة نسب الإلحاد في ٢٠٠٥ و٢٠١٢ في الدول المسلمة التي شملها المؤشر، فإن نسبة الإلحاد ارتفعت في باكستان بنسبة ١٪ وكينيا بنسبة ٢٪ استقرت في تركيا ونيجيريا فيما انخفضت بنسبة ٤٪ في ماليزيا.

(٥)ويكشف كتاب «من تاريخ الإلحاد» للفيلسوف الوجودي عبدالرحمن بدوي (١٩١٧م – ٢٠٠٢م) وهو أحد أهم الدراسات التي تناولت واحدة من أخطر الظواهر في تطور الحياة الروحية الملازمة لكل حضارة حين تكون في دور المدنية «ظاهرة الإلحاد» والتي هي ثمرة ونتيجة لازمة النفس التي استنفذت كل إمكانياتها الدينية والروحية، فلم يعد بإمكانها أن تؤمن بعد وقد حرص على الكشف عن المناطق الغامضة والملغومة في وعينا وتاريخنا العربي حول «تاريخ اللإيمان» كاشفا الأستار عن كثير من حقائقه، وأهم المواقف التي شكلته، وكيف أثر في تشكيل المذاهب الفكرية الكبرى في الإسلام - فيشير إلى مذهب المعتزلة الذي يحتوي الخصومات الكثيرة والعنيفة التي كانت تقوم بين كبار المعتزلة وبين الزنادقة، والتي كان يثيرها هؤلاء الأخيرون فيضطر أصحاب الاعتزال إلى أن يتخذوا موقفا خاصا بإزائها كما

يكشف الكاتب عن المناخ الفكري والثقافي الخصب والمتسامح الذي هيأته الحضارة الإسلامية لتلك الأفكار على الرغم من مصادمتها للعقائد والآراء السائد فيها، متمنيا في آخر كتابه أن تعود تلك الروح المتسامحة لتعم أقطار عالمنا العربي.

ويفرد الكتاب الكثير من الصفحات للحديث عن الإلحاد العربي، باعتبار أن ظاهرة الإلحاد هي من أخطر الظواهر في تطور حياة العرب الروحية، بل واحدة من أخطر النزاعات التوجيهية في الإسلام، ويعقب على ذلك بقوله أن تلك الظاهرة اختلفت عن غيرها وفقا لروح الحضارة التي انبثقت عنها. فإذا كان إلحاد الحضارات الأخرى (اليوناني والغربي عموما) توجه مباشرة إلى «إنكار الإله»، فإن الإلحاد العربي قد تقيد بما تضعه الروح العربية من صلة في تدينها الخاص بين المخلوق والخالق، فاتجه الملاحدة العرب جميعا إلى فكرة «إنكار النبوة والأنبياء» وتركوا فكرة الألوهية. ولا فرق في الواقع بين كلا الموقفين لأن كليهما سيؤدي في النهاية إلى «إنكار الدين».

أما العوامل الثانوية الأخرى التي ساعدت على تنامي تلك الظاهرة فأهمها: الانتقام الشعوبي من جانب المغلوبين وما يستتبعه من تعصب لدينهم القديم أمام الدين والثقافة الوافدة. وكذلك تعاظم النزعة التنويرية كنتيجة لانتشار الثقافة اليونانية في تلك الأصقاع، وكان شأنها شأن كل نزعة تنويرية تقوم على أساس: تمجيد العقل، وعلى فكرة التقدم المستمر للإنسانية بغض النظر عن القرب أو البعد من الرسل والأنبياء، وأخيرا على النزعة الإنسانية التي ترمي إلى الارتفاع بالقيم الإنسانية الخالصة في مقابل القيم الإلهية والنبوية.

بعد أن مهد الكاتب بذكر السبب الرئيسي في تكون «الظاهرة الإلحادية» في الحضارة العربية كأثر ضروري «للتطور العضوي للحضارة» منطلقا من التصور الخلدوني لقانون الميلاد والنمو والفناء الحضاري. كان لا بد من بيان ماهية «الحضارة العربية»، وما لها من خصائص، وكيف تأثرت بغيرها من الحضارات، وكيف أثرت تلك العوامل بشكل ما في تنامي مثل تلك الظاهرة الخطيرة.

فلم تكن الحضارة العربية حضارة مقفلة على نفسها، بل اشتركت مع غيرها من الحضارات من خلال التراث المشترك (الشرق القديم/ الحضارة اليونانية الرومانية/ المسيحية بما لها من عقائد وتصوف) والجغرافيا أيضا (البحر المتوسط/ رحلات الفرسان/ الغزو الإسلامي/ اتساع الحضارة اليونانية الرومانية). إلا أن الحضارة العربية اختلفت في تأثرها بالحضارة اليونانية عن غيرها بسبب اختلاف «العقلية العربية» وموقفها من التراث اليوناني، فهي لم تأخذ إلا ما كان ذو نزعة عقلية منطقية تتفق مع روح الحضارة العربية، بينما العالم الأوروبي قد تعلق بما يعبر عن الروح اليونانية، وهو ما أدى إلى اختلاف التأثير للتراث اليوناني في تشكيل الحضارتين.

وقد كان اتساع الرقعة التي امتدت عليها الحضارة العربية - تلك التربة التي صبغها الإسكندر بالصبغة الهيلينية – وبلوغها الذروة الحضارية في السنوات الخمسمائة الأولى من ميلاد لمسيح والتي عصفت فيها التيارات الدينية والروحية والفلسفية بالمنطقة كنبوءة بمصير جديد للعالم ولتلك الحضارة؛ كان لذلك تأثيرا عميقا على الخصائص الرئيسية للروح العربية؛ أهمها: التفرقة الواضحة التي تضعها بين الروح والنفس، وكذلك سيادة الإرادة ثم العاطفة وقيام العقل في المرتبة الأخيرة للملكات النفسية. وتلك الخاصيتان كاشفتان للمظاهر الحضارية المختلفة في الفن والعلوم والدين والسياسة.

(٦)لعلنا هنا نشير إلى أن مشكلة الإلحاد ليست مشكلة دولة أو دين أو نظام، كما أنها ليست نتاج أجواء الانفتاح الفكري والثقافي، أنما هي في حقيقة الأمر مشكلة نفسية تتعلق في الأصل بوجود حالة خواء ديني ومعرفي تتراكم آثاره عبر السنين حتى تنتهي بصاحبه إلى الإلحاد، ساهم في

صنعها وتهيئة المناخ لظهورها الجهلُ والخرافة والتعنت والموروثات الأسطورية، لذلك كان العالم الإسلامي هو الأقلَّ من بين سكان العالم إصابة بهذه الظاهرة المخيفة.

وقد كان من أهم النتائج التي خلص اليها الباحثون هو أن الإلحاد كان وما يزال مشكلة وظاهرة أوروبية بامتياز، لم يكن للعالم الإسلامي فيها دخل أو نصيب، فقبل ثلاثة قرون لم يكن الإلحاد معروفا أو ظاهرا بحيث يصل لأن يكون قرابة الـ ١٦ ٪ من سكان العالم مصنفين تحت خانته، وكان من الطبيعي أن تعنون كل الدراسات الميدانية في تأصيل ظاهرة الإلحاد إلى أن الكنيسة الأوروبية هي السبب الرئيسي في ظهور هذه المشكلة وتضخمها حتى وصلت لهذا المستوى المخيف.

فكانت سبباً مباشرا وغير مباشر في نشر الإلحاد والزندقة والكفر الكامل بوجود الله، وذلك لأن القائمين على هذه الكنيسة من الرهبان والقساوسة أدخلوا في دينهم كثيراً من الخرافات والخزعبلات، وجعلوها عقائد دينية، كرفعهم عيسى - عليه السلام- من مرتبة البشرية إلى الألوهية، ومزجوا الحقائق العلمية الثابتة بالخرافات الدينية الرائجة، بل واحتكروا هذه العلوم والنظريات، فصارت هناك العلوم الكنسية والعلوم الدنيوية، وعندما بدأ عصر النهضة الأوربية واكتشف بعض العلماء حقائق جديدة عن الأرض والكون والحياة تخالف ما عند الكنيسة من خرافات علمية، هب الرهبان والقساوسة ينكرون ذلك، ويتهمون من يعتقد بالحقائق الجديدة ويصدق بها بالكفر والزندقة ويوعزون إلى السلطات الحاكمة بقتلهم وحرقهم بالنار، ولقد لقي كثير من العلماء هذا المصير المؤلم جزاء مخالفتهم لآراء الكنيسة.

ولكن حركة العلم لم تتوقف واستطاع العلماء أن يقدموا كل يوم براهين جديدة على نظرياتهم العلمية وابتدأت آراء الكنيسة ومعتقداتها تُهزم كل يوم هزيمة جديدة وكانت الجولة في النهاية لعلماء المادة على رجال الكهنوت فاندفع الناس نحو الإيمان بالعلم المادي باعتبار أنه سوف يحمل الرخاء والقوة والرفاهية للناس، ونبذ الكنيسة التي أرهقتهم بالخرافات والأساطير وكبلتهم بالإتاوات والغرامات والكفارات.

وعلى إثر ذلك ظهرت فكرة العلمانية التي بدأت بضرورة منع تدخل الدين في السياسة وشؤون الحكم، وقصره على المعاملات الخاصة فقط، وبدأ الناس ينصرفون عن الدين شيئا فشيئا مع دخول الثورة الصناعية وتكشف كثير من المعارف والعلوم، وانزوى سلطان الكنيسة على عتبات أبوابها.

ثم بدأت العلمانية في الانتشار والرواج بين أوساط الأوروبيين، وانتقلت عدواها إلى المستعمرات التابعة لها، وصارت هناك تربة خصبة مواتية لظهور أفكار أشد تطرفا من العلمانية الأولى، وظهرت لأول مرة الأفكار الإلحادية ممزوجة بصبغة البحث العلمي والنظري، فظهرت أفكار نيتشه وإنجلز، ثم ظهرت المذاهب الاقتصادية الإلحادية وخاصة الشيوعية التي بشر بها كارل ماركس وعلى الرغم من أن هذا المذهب ينطلق من منطلق اقتصادي ويستهدف معالجة المظالم الرأسمالية الفردية، إلا أن القائمين على هذا المذهب الاقتصادي صبغوه بالصبغة العقائدية وأعطوه أبعاداً أخرى غير اقتصادية فزعموا أن الحياة التي يعيشها الناس حياة مادية فقط وأنه لا يوجد روح ولا بعث ولا إله، وأن ظهور الأديان إنما كان من فعل الأغنياء ليدلسوا على الفقراء ويستغلوهم، وبهذا أصبح هذا المذهب الاقتصادي بفلسفته التي أطلقها على الأديان موجة جديدة من موجات الإلحاد والزندقة.

ولعل هذه الموجة الجديدة التي جاءت بها الشيوعية كانت أعتى موجات الإلحاد جميعاً،

فانتشر الإلحاد سريعاً مع هذا المذهب الاقتصادي الجديد وكان النجاح الهائل الذي لاقته الدعوة الشيوعية بتفجير الثورة البلشفية في روسيا والاستيلاء على الحكم عاملاً كاسحاً في هدم الأديان ونشر الإلحاد وانتقاله ليصبح عقيدة عالمية حين تم انشاء الاحلاف العسكرية (وارسو والاطلسي).

ومن الأمور التي ساعدت على ظهور الإلحاد وتفشيه ظاهرة الانحطاط الذي أصبح عليه العالم الإسلامي الذي كان معقل الدين الصحيح في العالم، وتراجعه أمام الغزو الأوروبي والغربي على كل الأصعدة وفي كل المجالات، وكانت النهاية التي تزامنت مع سقوط الخلافة العثمانية المسلمة العريقة والتي تحولت من اتحاد واسع ممتد في ثلاث قارات إلى دولة مذعورة قابعة في أقل من ٥ ٪ من مساحتها الأصلية، مما أوجد مقارنة ومقاربة ذهنية تربط بين التقدم والإلحاد، والتخلف والدين عند كثير من المنهزمين والضعفاء والمفتونين.

فالإلحاد إذن صنيعة أوروبية تسبب في وجودها طغيان الكنيسة الذي أوجد العلمانية التي أوجدت الإلحاد، وهو محصلة تراكمية من الجهل والتعنت والطغيان أدى في النهاية لهذا العدد المخيف من البشر في خانة الإلحاد والضياع.

بين الشيطان والولي

د. محمد جميح – القدس العربي ٢٠١٣/١١/٢٧

توالت الأحداث بشكل متسارع خلال الأيام الماضية، الوقت مهم بالنسبة للجميع، كيري ينظر إلى ساعته، نتنياهو يذرع مكتبه جيئة وذهاباً، ينتظر شيئاً ما، يطير إلى موسكو، يتحدث هنا وهناك، وعين ظريف على جنيف، وفابيوس يطلق التصريحات هنا وهناك، ورئيسه يطير إلى تل أبيب، ويعطي تطمينات لنتنياهو بشأن الاتفاق النووي مع إيران، ونتنياهو يتوعد، ويحذر من «الذئب الذي يلبس ثياب الحمل في طهران»، وبندر بن سلطان ما يزال يبحث عن قصر له في عمان، كي يراقب عدوه اللدود بشار الأسد، ويطمئن على سير أمور صديقه الطموح جنرال مصر عبدالفتاح السيسي، حركة طيران مسؤولي المنطقة، واتجاهات السير تشي بالطبخة التي نضجت في جنيف.

وقع ما كانت تخشاه إسرائيل إذن، حليفها الأمريكي لم يلتفت إليها، فضل أن يغضبها قليلاً هذه المرة، ولكن ليس لصالح الفلسطينيين، وإنما لصالح «الذئب الذي يلبس ثياب الحمل في طهران»، وحَمل طهران يحاول أن يخفي انحناءته، وتنازله عن برنامجه النووي العسكري، ومشاريعه الامبراطورية بابتسامات باهتة، الإيرانيون يجيدون الابتسام، ويجيدون تحويل الانحناءة إلى «حركة مقاومة وممانعة» كذلك.

وقَّع الشيطان الأكبر الاتفاق النووي مع الولي الفقيه، ولم يستمع لنصائح ومخاوف وتهديدات الإسرائيليين المرتبكين بين خطاب بيريز وتشنج نتنياهو. يضرب إسرائيلي عجوز يسكن في إحدى المستوطنات بالضفة كفاً بكف: «لم يعد لدى إسرائيل قادة عظام من أمثال بن غوريون ومائير، حتى شارون رحل عن المشهد السياسي»، يتحسس الإسرائيلي العجوز جيب سترته، لا قلق إذن، جواز السفر ما يزال في مكانه، مزدوجو الجنسية ليس عليهم أن يقلقوا، لديهم وطنان: واحد يعيشون فيه، والآخر احتياطي يسافرون إليه إذا غامت سماء الأول.

بعد توقيع الاتفاق في جنيف بيوم واحد ظهر بان كي مون على الشاشة يبتسم ويقول «جنيف اثنين ينعقد يوم ٢٢ من يناير»، كي مون كان ينتظر الضوء الأخضر من لافروف وكيري إذن، تم الاتفاق مع إيران في جنيف فلنذهب إذن إلى جنيف مرة أخرى، ولكن من دون ضجيج نووي، هذه المرة الدماء السورية ستكون موضوع النقاش، والولي

الفقيـه سيحـضر إلى جنيـف مـرة أخـرى، يريـد أن يقول للعالم إن المفاتيح في يده.

وبعـد التوقيـع علـى الاتفـاق النـووي بيـوم واحـد كـذلك سـرب شـخص مـا في واشـنطن أن الـشيطان الأكـبر والـولي الفقيـه كانـا يمارسـان عادتيهمـا المفـضلة في الاجتماعـات الـسرية، مـن دون علـم بنـدر بـن سـلطان ونتنيـاهو وفـابيوس وهيـغ وبقيـة الأصـدقاء، أخـذت فـابيوس الغيـرة والغـيظ معاً فـادعى أنـه كـان علـى علـم بلقـاءات الغـرام بـين الـولي الفقيه والشيطان الأكبر.

هـكـذا هـم الأمريكيـون، عنـدما تكـون الأمـور جديـة يغلقـون كـل النوافـذ والأبـواب ويجلـسون الى الطاولـة، ذهبـوا للقـاء الـشاه المعمـم في مكـان قـصي مـن جزيـرة العـرب، مكـان يتـسم بالهـدوء والغمـوض والبعـد عـن الأضـواء، لا شـبهة عليـه، سـلطنة عمـان إذن كانـت المكـان المناسـب، وقـابوس الـذي طـار إلى طهـران قبـل فـترة غطـى علـى مهمـة تـسهيل اللقـاءات الـسرية بمهمـة أخـرى هـي «بحـث العلاقـات الثنائيـة بـين البلـدين الـشقيقين»، وهـي اللازمـة الإخباريـة الـتي تتـصدر عنـاوين أخبـار وكـالات الأنبـاء الرسميـة العربيـة، والـتي تغطـي بهـا صخب اجتماعات الأشقاء.

لا غـضاضة إذن في أن يـنحني الـولي الفقيـه للـشيطان الأكـبر، قلـيلاً وهـو يتنـازل عـن طموحـه النـووي، ويفـتح مواقعـه النوويـة الـسرية للتفتـيش، ويفـرح بـسبعة مليـارات دولار بعـد أن أنفـق مئـة وسبعين مليـار دولار علـى برنامجـه النـووي، وبـسبب الحـصار الـذي فـرض عليـه علـى خلفيـة هـذا البرنـامج، لكـن الـولي الفقيـه يقـول مبتـسماً إنـه انتـصر، تمامـاً كمـا ابتـسم حليفـه بـشار عنـدما سـلم سـلاحه لكـيري ولافـروف، وادعـى انتـصار الممانعـة، ومـا علينـا إلا أن نـضع حـصاة تحـت اللـسان ونـصدق، ولـي طهـران ومقاوم دمشق.

الـذي يعجـب في الإيـرانيين أنهـم اسـتفادوا مـن تـاريخ طويـل مـن «التقيـة الدينيـة»، في تطـوير «التقيـة الـسياسية»، يغطـون انحنـاءاتهم بالبـسمات، تمامـاً كمـا غطـوا علـى لقـاءاتهم بالـشيطان الأكـبر، وعلـى علاقـاتهم الاقتـصادية مـع «الكيـان اللقـيط» بالهتـاف الـشهير «المـوت لأمريكـا، المـوت لإسـرائيل». وبالمناسـبة فقـد ظهـر الـولي الفقيـه يتحـدث الأسـبوع الماضـي إلى بعـض مؤيديـه، وأبـدى رغبتـه في تحـسين العلاقـات مـع الـشيطان الأكـبر، ومـن شـدة إعجـاب مؤيديـه بحديثـه هتفـوا، مـن دون وعـي ربمـا، «المـوت لأمريكا».

ومـع كـل ذلـك تنفـست إيـران أخيـراً الـصعداء، كانـت في سـباق مـع عـدد مـن الخـصوم لإفـساد الطبخـة، ولكـن العمامـة الـسوداء باركـت أخـيراً للعمامـة البيـضاء نجاحهـا في لعبـة شـد الحبـل الـتي صـرعت بموجبهـا نتنيـاهو وغـيره، ولا يهـم بعـد ذلـك ضـياع الأحـلام النوويـة، والطمـوح الإمبراطـوري، أو تأجيل ذلك لحين الخروج من الرمال السورية.

في صـورة تذكاريـة جمعـت وزراء الخارجيـة الـذين وقعـوا علـى اتفـاق جنيـف النـووي، سـرت عـدوى الابتـسام في الكـل حتـى لافـروف، الرجـل «الجلمـود»، مكفهـر الوجـه، ظهـر في الـصورة مبتـسماً، تـرى لـو التقطـت الكـاميرا صـورة نتنيـاهو كيـف سـيكون شـكل ابتـسامته؟ مـا علينـا، نحـن عـادة لا ينبغـي أن نـصدق ابتـسامات الـساسة، ومضيفات الطيران.

وماذا بعد؟

بعـد التوقيـع علـى الاتفـاق، رحـب بـه معظـم معارضيـه الـذين سـعوا لإفـشاله، عـدا نتنيـاهو الـذي قـال عنـه إنـه لـيس اتفاقـاً تاريخيـاً، بـل خطـأ تـاريخي، وأمـر طائراتـه بـالتحليق في منـاورة مكـشوفة في اليـوم التـالي فـوق صـحراء النقـب، لم تـستطع طائراتـه وصـول صـحراء بـلاد مـا وراء النهـر، فليحلـق إذن بالقرب من البحر الميت.

العـرب علـى عـادتهم، بعـد فـشلهم في اقنـاع أصـدقائهم الأمـريكيين في وقـف الاتفـاق/الـصفقة ركبـوا موجـة الترحيـب بـه. مدهـشون وعظمـاء هـم

العرب، لديهم القدرة دائماً على الترحيب بما لا يرغبون فيه، ولكنهم في الوقت نفسه مساكين يسعون كالكائنات الضعيفة للاحتماء بلعبة تناقض الكبار، طالما أنهم لا يطمحون الى أن يكونوا كبارا، بل يرغبون دائماً في الجلوس على المقاعد الأمامية المخصصة لكبار الضيوف ويتفرجون. فإذا ما انتهت المباراة، وهي تنتهي عادة لصالح غيرهم، قاموا يصفقون على مضض.

مشكلة العرب أنهم ليسوا أقوياء، وعدم قوتهم يكمن في عدم اعتمادهم على أنفسهم. تمتلئ ساحتهم دائماً بغيرهم، ويدخل ملاعبهم لاعبون من كل مكان إلا فريقهم، بينما يذهبون هم بعيداً بحثاً عن ملاعب أخرى لا علاقة لهم بها. خلافات العرب البينية تنهكهم دائماً، فلا يصلون إلى ساحة اللعب إلا بعد أن يكونوا قد استنفدوا كل طاقتهم في تحريك طواحين الهواء.

يقول لك مسؤول عربي «إن المنطقة تتعرض للصراع بين مشروعين: المشروع الإيراني المتخفي وراء الشعارات الرنانة، والمشروع الأمريكي الإسرائيلي المتخفي وراء الديمقراطية والشرق الأوسط الجديد»، وعندما تسأل هذا المسؤول عن المشروع العربي المفترض وجوده، يلوذ بالصمت.

يلزم العرب أن يتعلموا من إيران حتى إن كانوا لا يكنون لها مودة، يمكنهم أن يقتربوا منها لا لتملقها، ولكن لفهمها أكثر، كي يسهل التعامل معها، ويواجهوها بأساليبها ذاتها، يلزمهم الكثير من الصمت والقليل من العمل، ويلزمهم المشروع الذي لا يدعي أحد وجوده، كان أحد المجانين يردد يوماً: اقترب من أصدقائك كثيراً، واقترب من أعدائك أكثر، هذه هي النصيحة التي ينبغي للعرب الإصغاء إليها، وخذوا الحكمة من أفواه المجانين.

حزب الله اللبناني يسعى للسيطرة على الإعلام اليمني

سفيان جبران – يمن برس ٢٠١٣/١٢/١

من جنوب لبنان تبث ثلاث قنوات يمنية، وإلى جنوب لبنان يسافر شباب يمني عن طريق جماعة الحوثيين للتدريب الإعلامي، وإلى هناك أيضا يسافر شباب وشابات يعودون إلى اليمن كناشطين يقومون بتأسيس منظمات حقوقية وصحف وحركات سياسية.

أول القنوات تأسيسا هي قناة المسيرة، ويديرها أحد إعلاميي حزب الله وهو لبناني الجنسية، وبقية الطاقم نصفه يمنيون تحديدا من ابناء المذهب الشيعي، وهذه القناة تمتلك ميزانية ضخمة ومبنى واسعا كان مقرا لقناة المنار، ومهمة قناة المسيرة عرض فكر ورأي وأخبار جماعة الحوثيين وتمتلك مكتبا في صعدة وأجهزة بث في صنعاء وصعدة، وتكثف جهودها في المناطق الشمالية.

أيضا، قناة عدن لايف، وخصصت هذه القناة لنشر أخبار الحراك الجنوبي والزعيم الجنوبي الذي يقيم حاليا في جنوب لبنان، علي سالم البيض- كان رئيس جنوب اليمن قبل الوحدة- وتركز «عدن لايف» في تغطياتها الاخبارية على المحافظات الجنوبية والحراك الجنوبي المطالب بانفصال شمال اليمن عن جنوبه، وطاقم القناة من أبناء المحافظات الجنوبية لكن المدير الفعلي للقناة، أحد كوادر حزب الله الاعلامية.

ومن نفس المكان تبث قناة الساحات، ويديرها بالظاهر شاب يمني اسمه ريدان المقدم، وهو ملتزم بحضور اجتماع، للاستماع من المدير الفعلي للقناة وهو لبناني الجنسية، وتركز هذه القناة على اخبار المناطق الوسطى ومحافظة تعز.

موقع إرم استطلع اراء عدد من السياسيين والاعلاميين اليمنيين لمعرفة أغراض حزب الله من سعيه نحو السيطرة على الاعلام اليمني، والبداية كانت مع ادم الجماعي الذي قال إن جنوب لبنان أصبح ملاذاً لاستقطاب أناس مادياً وسياسياً لصنع علاقة تحالف سياسي لوجستي لضرب القوى الوطنية داخل اليمن» وهذا يساهم في تهيئة الجو للتمدد الشيعي كقوة بديلة على الأرض على غرار حزب الله عن طريق النسخة اليمنية الممثلة بالحوثيين بشمال البلاد».

وأضاف الجماعي أن منطقة جنوب لبنان تُعد البوابة العربية لتوطيد العلاقة السياسية مع إيران كقوة ثورية مناهضة لدول الخليج الراعية للمبادرة الخليجية، ومن جنوب لبنان تسعى إيران لإفشال خارطة التحول السياسي في اليمن.

وزاد عدد المسافرين من وإلى صنعاء وبيروت في الاونة الأخيرة بشكل مضطرد.

ويعتقد أحمد الشميري الإعلامي أن هناك شيئ خفي ومخططات تخريبية تعلم بها الجهة الداعمة والممثلة بإيران والتي ترى أن جنوب لبنان» هي البقعة الوحيدة التي ستحظى بها بأمان وما تخفيه لليمن من مخططات تخريبية وفوضوية، وتنفيذ المخطط الإيراني الطائفي لما يسمى بالهلال الشيعي المزعوم ، وذلك يجعلها تصر على عدم انتقال القنوات التي تمولها إلى اليمن».

وقال الشميري إن هناك اجراءات رقابية في اليمن لا تمكن تلك القنوات الممولة من تنفيذ خطتها البرمجية الهادفة لتشجيع الفوضى خاصة وأن السلطات اليمنية كانت قد كشفت في الأيام الماضية عن ضبطها خلايا إيرانية وأسلحة ورادات.

وتوفر تلك القنوات رواتبا سخية للاعلاميين اليمنيين إلى جانب توفيرها للسكن وبعض المنح الدراسية لهم في الجامعات التي يسيطر عليها حزب الله.

إلى ذلك يرى الصحفي أحمد عبد المولى أن تلك القنوات تبث من جنوب لبنان لأنها مدعومة من إيران، مضيفا بأن حزب الله يريد من اليمن» ان يصبح فيها حزي عسكري سياسي مسيطر على جهة معينة من البلد عسكرياً وسياسياً وينفذ اجندات إيرانية».

أردوغان وفتح الله كولن، نهاية الشراكة

نون بوست – ٢٠١٣/١١/٢٢

أكثر الأسئلة التي طرحت في الصحافة التركية في الأيام القليلة الماضية: «لماذا يختار أردوغان بالتصادم مع جماعة فتح الله كولن وهو على أبواب انتخابات بلدية تليها انتخابات تشريعية ثم أخرى رئاسية؟»، وتتقسم الإجابة ما بين ملفات عديدة، من بينها سفينة مرمرة ورئيس الاستخبارات التركية هاكان فيدان والملف الكردي والجيش والمدارس التحضيرية الخاصة وكذلك صراع النفوذ.

أردوغان لم يكن يوما ذراعا سياسيا لجماعة فتح الله كولن، ولكنه ومنذ تأسيس حزب العدالة والتنمية ورغم تفضيله لعدم الحديث عن علاقته مع كولن فإنه كان معلوما لدى الجميع أن الجماعة تدعم أردوغان وحزبه بالأصوات في الانتخابات وبالتسويق له عبر مؤسساتها المتشعبة والمنتشرة في كل مكان، من أمريكا إلى إفريقيا كما في آسيا وأوروبا وفي كل مكان في تركيا، حتى بدأ الخلاف العلني على إثر اعتداء القوات الإسرائيلية على سفينة مرمرة.

سفينة مرمرة:

بعد قيام قوات الجيش الإسرائيلي بالهجوم على سفينة مرمرة التركية المتجهة لكسر الحصار على قطاع غزة، وقتلها لتسعة مواطنين أتراك، وفي حين قام رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان بطرد السفير الإسرائيلي في أنقرة وخطى خطوات

جادة نحو قطع العلاقات التركية الإسرائيلية، صرح فتح الله كولن لصحيفة وال ستريت جنرال الأمريكية بأن الجانب التركي هو المخطئ لأن السفينة مرمرة لم تحصل على إذن إسرائيلي لدخول غزة، واصفا ذلك بالتعدي على الشرعية.

هاكان فيدان:

مباشرة بعد وقوع أحداث سفينة مرمرة، قام أردوغان بتعيين هاكان فيدان، الذي تصفه وسائل الإعلام بأنه رجل المهمات الصعبة، ورجل الظل وأكثر المقربين إلى أردوغان، على رأس جهاز الاستخبارات خلفا لسلفه الذي كان متهما بالتعاون مع الموساد الإسرائيلي، ولكن جماعة فتح الله كولن، ولأسباب غير معلنة، رفضت هاكان فيدان، ووظفت كل قوتها للإطاحة به.

مفاوضات السلام مع الأكراد:

خلال فترة خدمته في مكتب أحمد داوود في وزارة الخارجية، وكذلك بعد ترأسه لجهاز الاستخبارات التركي، أجرى هاكان فيدان مفاوضات سرية، في العاصمة النرويجية أوسلو، مع قيادات حزب العمال الكردستاني تهدف إلى إحلال السلام وإنهاء الصراع المسلح بين الدولة التركية والحزب الكردي، غير أن مدعين عامين ومسؤولين رفيعي المستوى، محسوبين على جماعة فتح الله كولن، قاموا بكشف هذه المفاوضات للعلن، وفتحوا تحقيقات في حق فيدان ووجهوا له تهما بالتفاوض مع أعداء الوطن وتجاوز صلاحياته.

أردوغان تدخل بقوة في تلك الواقعة، وأنقذ فيدان من المحاكمة ومن إمكانية السجن، حيث أصدر تصريحات قاسية، قال فيها: «فيدان هو كاتم سري، وهو يتحرك بتعليمات مباشرة مني»، كما قام بتحصينه من المحاكمة إلا بإذن منه، وقام بعد ذلك بعزل عدد كبير من الأمنيين والمدعين العامين وبنقل عدد آخر إلى خارج المحافظات الرئيسية، كان معظمهم محسوبين على جماعة فتح الله كولن.

محاكمة قادة الجيش:

رغم أن قائد أركان الجيش السابق إيلكر باشبوغ، والذي قضت المحكمة بسجنه انفراديا مدى الحياة بتهمة تزعم شبكة أرغينيكون السرية والتآمر ووضع خطط لإثارة الفوضى وللإطاحة بالحكومة التركية، كان –باشبوغ- قد هاجم الجماعة مرارا، فإن فتح الله كولن صرح لصحيفة أمريكية، قبل المحاكمة، قائلا: «لو كان الأمر بيدي لأطلقت سراحه»، متهما أردوغان بتصفية الحسابات وبمحاولة «ضرب عصفورين بحجر واحد»، واصفا ذلك بالنفاق.

أحداث تقسيم:

بعد اندلاع احتجاجات ميدان تقسيم في وسط مدينة اسطنبول، وبعد قيام المتظاهرين بغلق أكثر الميادين حيوية في تركيا، وأهمها بالنسبة لقطاع السياحة، وبينما كان أردوغان يتحدث عن مؤامرة دولية لإدخال تركيا في حالة من الفوضى والفراغ، ندد فتح الله كولن بوصف أردوغان للمتظاهرين بالفوضويين، وقامت وسائل الإعلام التابعة للجماعة بمهاجمة أردوغان وبالتنديد بطريقة تعامل حكومته مع الأحداث.

السكن الجامعي المختلط:

مرة أخرى، قامت وسائل إعلام تابعة لجماعة فتح الله كولن بكشف أسرار أردوغان، حيث قامت صحيفة زمان التابعة لكولن بنشر تفاصيل اجتماع داخلي مغلق لحكومة أردوغان، أعرب خلاله أردوغان عن انزعاجه من السكن الجامعي المختلط وعن رغبته في منع السكنات الجامعية المختلطة، وهو الأمر الذي أثار ضجة كبيرة في تركيا، ونتج عنه خلاف حاد بين أردوغان وأقرب مستشاريه، بولنت أرينتش.

المدارس التحضيرية الخاصة:

قرار الحكومة التركية بغلق ما يسمى بالمدارس التحضيرية الخاصة، وهو ما قال عنه محللون أتراك بأنه الوتر الذي يوجع الجماعة والذي لا يمكن لفتح الله كولن أن يسكت عنه، حيث

تمتلك الجماعة ما لا يقل عن ربع مراكز الامتحان الخاصة والتي تعتمد عليها فئة كبيرة من الأتراك في تعليمها الثانوي عوضا عن المعاهد الحكومية، وذلك لأنها لا تجبر التلميذ على دراسة كامل المناهج الدراسية الحكومية وتكتفي بإجراء اختبارات نهاية السنة وبتوفير قاعات للمذاكرة.

ويرى أردوغان بأن هذه المراكز مضرة من ناحيتين، فمن جهة هي مكلفة جدا وتستحوذ على الأموال التي يفترض أن تذهب إلى قطاع التعليم الحكومي، ومن جهة أخرى –حسب رأي أردوغان- تؤدي إلى إضعاف المستوى التعليمي للتلميذ التركي، فهي تعد الطالب فقط لاجتياز الامتحانات، ولا تمتلك مناهج تعليمية متكاملة مما أدى إلى تواجد تركيا متأخرة في التصنيفات الدولية.

كولن علق على القرار قائلا: «إنهم يريدون غلق كل شيئ، حتى أبواب الجنة يريدون غلقها.. على الأقل أتركونا نحن ندخل»، مشبها أردوغان بمن قاموا بالانقلابات في سنة ١٩٨٠ و١٩٩٧، في حين رد أردوغان قائلا: «يريدوننا أن نتراجع عن هذا القرار.. فليعلموا أننا لن نتراجع».

ويذكر بأن إحصاءات أجراها حزب العدالة والتنمية أكدت أن نسبة الناخبين التابعين لجماعة فتح الله كولن من إجمالي الناخبين الأتراك لا تتجاوز ٣ بالمائة، في حين تشير إحصاءات أخرى إلى أنها قد تصل إلى نسبة ٨ بالمائة.

الجبهة الإسلامية والجبهة العلمانية

د. عوض السليمان – موقع أرفلون نت ٢٠١٣/١١/٢٦

بينما رحب كثير من السوريين بتشكيل جبهة إسلامية في سورية تضم سبعة من أكبر الفصائل المقاتلة على الأرض، أظهرت مجموعة منهم غضباً عارماً من هذه الجبهة وبدأت محاربتها فور الإعلان عن تشكيلها.

كانت هذه الجماعة من « علمانيين وليبراليين ويساريين» تنادي بتوحيد الفصائل وتوجيه البندقية للأسد، فلما توحدت أكبر الفصائل المقاتلة مع بعضها جن جنونها وظهرت عنصريتها « وفلوليتها» نسبة إلى الفلول الذين يتربصون بالثورة.

المصيبة، أن هؤلاء الذين لا يريدون للثورة السورية أن يخطفها الإسلاميون، لم يشاركوا في الثورة يوماً وهم يقطنون هناك في باريس أو إستنبول أو كندا أو غيرها، لم يستخدموا السلاح ضد الأسد بل لا يعرفون كيفية استخدامه، ومع ذلك يريدون أن يمثلوا الثوار في الداخل.

هم يقبلون بل يصفقون لديمواقراطية فرنسا مثلاً، مع أنها تمنع الأذان وتمنع الحجاب في المدارس، بل ولا تسمح للمسلمين بالعطلة يوم عيد الفطر أو عيد الأضحى، ولكنهم يدّعون الخوف على الأقليات في سورية، ولا يعرفون أن اليهود والمسيحيين عاشوا أكثر من ألف عام في ظل الدولة الإسلامية بكل حرية ودون أي اعتداء.

هؤلاء المعارضون الذين يكن لهم كثير من الشعب السوري الكره بسبب ابتعادهم عن هموم الثورة واتجاههم لبناء الأمجاد الشخصية، لا يتورعون عن الإساءة إلى الثوار كل يوم وإلى كل من يدعمهم، حتى ذهب هيثم مناع مثلاً إلى تقديم شكوى للمنظمات الدولية ضد طيب رجب أردوغان لأنه كما قال يساعد في إدخال المقاتلين الأجانب إلى سورية.

هيثم مناع وهو معارض مرفوض - مكروه في سورية وليس له شعبية في مدينته ولا حتى في قريته لم يقدم شكوى بحق موسكو التي ترسل المقاتلين بعلمه، ولا بحق طهران التي تكاد تحتل سوريه بكامل ترابها.

يصرحون بجمل هي أقرب إلى الحماقة منها إلى العقل مثل: الإسلاميون يختطفون الثورة

السورية النبيلة، بمعنى أن المسلمين غير نبلاء وأنهم هم النبلاء الذين لم يرفعوا راية ضد الأسد. وعندما يقول أحدهم أن الإسلاميين يختطفون الثورة، فلا بد أنهم يختطفونها من أحد، فليت هؤلاء «الأذكياء» يخبروننا عن أولئك الذين اختطفت منهم الثورة، وأي فصيل من الجيش الحر ادعى أمامهم أن الثورة خطفت منه. وهل هناك فصيل يمثل هيثم مناع وهيثم حقي أو غيره على الأرض السورية وتعرض للأذى من قبل الجبهة الإسلامية التي بالكاد بدأت منذ ثلاثة أيام.

هل للعلمانيين أي فصيل يقاتل الأسد أو انتفض ضده، فممن اختطف الإسلاميون الثورة إذاً. يحاولون إيهامنا أن الشعب السوري بوذي أو مجوسي ثم جاء الإسلاميون واختطفوا ثورته، متناسين أن من أوائل شعارات الثورة التي رفعت «هي لله هي لله» ، «وقائدنا للأبد سيدنا محمد». كل هذا لم يره هؤلاء ويدعون أنهم أصحاب الثورة وهم لا ناقة لهم فيها ولا جمل، تركوا الإسلاميين في الميدان وحدهم يدافعون عن شرفهم وعرضهم ونسائهم ، ثم يأتون بعد ذلك ليدعوا امتلاك الثورة وحق التحدث باسمها.

طالبنا هؤلاء العلمانيين ونطالبهم اليوم، أن يدخلوا أرض سورية ويحاربوا الأسد ويشكلوا الفصائل التي يحبونها وليسمونها ما شاءوا من لينين وانتهاء بفيديل كاسترو وسنصفق لهم. ليتهم يأتون إلى سورية ويقاتلون الأسد ويختطفون الثورة وسنبارك لهم اختطافها.

على الأقل نريد منهم أن يتوقفوا عن تلقي الأموال والاستمتاع بها على حساب الدم السوري، وأن يرحمونا قليلاً من صورهم وفلسفتهم الفارغة على الفضائيات العربية.

ألا يرى هؤلاء المنظرون أنهم في الوقت الذين يقدمون أنفسهم على الشاشات بربطة العنق وبكامل أناقتهم، يكون المجاهدون في ساحات القتال وقد عفرّت ملامحهم بالتراب، بتراب سورية طبعاً.

الإسلاميون يقاتلون بدمائهم ويذيقون العدو الويلات ثم يأتي هؤلاء للقفز في مركب الثورة، ليس فحسب بل ويدعون أنها ثورتهم، وهي منهم براء.

نحن وبمنتهى الوضوح مع الجبهة الإسلامية، ونطالب الفصائل الأخرى كافة بالانضمام إليها والعمل تحت رايتها. كما نطالب الائتلاف الوطني بالاعتراف بها رسمياً وبالاعتراف بجناحها السياسي وتمثيله في مؤتمر جنيف في حال انعقاده.

حكومات الخليج تدخل عصر الحَيرة

مدونة عمر خليفة راشد – ٢٠١٣/١٢/١م

دخل الشيعة (عصر الحَيرة) بعد وفاة الإمام الحسن العسكري من دون عَقِب، أي حدث انقطاع في تسلسل الإمامة، فكانت فترة حيرة وذهول وارتباك لهم، حتى خرج بعض أبالستهم بنظرية الإمام الثاني عشر، الذي وُلد بزعمهم، ثم اختفى بعد وفاة الإمام العسكري عام ٢٦٠هـ، ولا يزال الشيعة ينتظرون خروجه بعد مرور (١١٧٥) عاما على اختفائه !

أما حكوماتنا الموقّرة في الخليج العربي فقد دخلت (عصر الحَيرة) منذ أسابيع معدودة فقط، أي منذ أن انتقل التحالف الأمريكي الإيراني من مرحلة (التحالف من تحت الطاولة) إلى مرحلة التحالف العلني، ويتم تكريس هذا التحالف عمليا بالتفاهمات المعروفة –الآن- حول بعض الملفات الشائكة مثل ملف النووي الإيراني وملفات العراق وسوريا والبحرين.

كانت مظاهر هذا التحالف بادية منذ عدة سنوات، وتمثلت في عدة مواقف أمريكية تصب في مصلحة نظام ولاية الفقيه، مثل السماح للشيعة بالاستحواذ على العراق، والوقوف إلى جانب شيعة البحرين في ثورتهم المزعومة في ١٤ فبراير ٢٠١١م، والسكوت عن الدعم الإيراني السافر للحوثيين في

اليمن، والتآمر السري والعلني ضد الثورة السورية.

ماذا تفعل قياداتنا الرشيدة في الخليج إزاء هذا التغير الخطير. لقد أصبح لسان حالهم يقول:

إيران تهددنا..

وأمريكا تخلّت عنّا..

وبريطانيا، بوجهين، تتعامل معنا..

وروسيا متحالفة مع إيران ضدّنا..

ومصر، بدعمنا للانقلاب، دمّرناها..

والحركات الإسلامية السنّية حاربناها..

ووسائلنا الدفاعية الذاتية، في وقت الشدّة، لا تنفعنا!

ومما يعكس بعضا من صور الحيرة والفوضى العارمة التي انتابت قيادات دولنا في المنظومة الخليجية، ذلك التناقض المذهل والمحير في سياسات الدول الستّ، تناقض يجعل الحليم حيران.. والتقيّ سكران!

لقد أعربت السعودية، إحدى دول مجلس التعاون، ومن خلال عدة مناسبات وتصريحات، عن قلقها الشديد حول التفاهمات الأمريكية الإيرانية، ومن حقها ذلك، ولكن أليس من المذهل أي يقف وراء هذه التفاهمات دولة خليجية عضو في المجلس، وهي سلطنة عُمان؟!

أكد الكاتب المعروف فهمي هويدي أن عُمان قد لعبت دور الوسيط الذي ساعد على تواصل الطرفين.. قال في مقال له بعنوان (ماذا بعد اتفاق الشيطان الأكبر مع الولي الفقيه):

«**التواصل بين الخصمين مستمر منذ ثمانية أشهر تقريبا.** وأنه أحيط بستار كثيف من السرية حجبته عن أقرب الأقربين، كما أنه خضع للتمويه وعمليات الخداع، التي جعلت الاجتماعات تعقد في سلطنة عمان، وفي بعضها كانت الوفود تدخل من الأبواب الخلفية للفنادق، وتستخدم المصاعد المخصصة لخدمات الغرف، كي لا تلفت أنظار الصحفيين والنزلاء». **(جريدة الشروق المصرية، بتاريخ ٢٦ نوفمبر ٢٠١٣م).**

يا ناس.. أهذا مجلس تعاون! دولة خليجية تتوسط في ترتيبات تهدد الأمن الجماعي الخليجي!

وما زالت مظاهر التخبط مستمرة..

قبل أيام، كان وزير الخارجية الإماراتي في زيارة رسمية (للشقيقة) إيران. قال وزير الخارجية الإماراتي خلال اللقاء:

«لنا علاقات جوار مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية ولن نكتفي بهذا المستوى من العلاقات بل نتطلع إلى تعزيزها.. لقد كنا على الدوام شريكا لإيران ونعتزم اليوم أيضا أن نكون شريكا أقوى من ذي قبل.. نقدّر المساعي التي بذلت لإنجاح المفاوضات النووية الأخيرة في جنيف.. إن هذه القضية تركت أثرا إيجابيا على كل دول المنطقة ونأمل أن تنعكس تأثيراتها الإيجابية على إيران والمنطقة». **(جريدة أخبار الخليج البحرينية، بتاريخ ٢٩ نوفمبر ٢٠١٣م).**

فعلا.. لقد دخلت قياداتنا الخليجية عصر الحيرة!

حالة من عدم الرضا تسود مجتمعاتنا الخليجية إزاء هذا التخبط وهذه الكيفية في التعاطي مع الأخطار التي تحيق بنا..

قال الكاتب البحريني إبراهيم الشيخ: «بعد التقارب الإيراني الأمريكي الأوروبي حول ملف إيران النووي، وجدنا لهجة دولنا الخليجية تجاه إيران تتغير، فبعد أن كانت شيطانا رجيما، أصبحت وليا حميما؟! بعد أن رأينا منها ما رأينا في العراق ولبنان والبحرين واليمن وأخيرا سوريا، رأينا بعض دولنا الخليجية تتراكض لتعميق التعاون الاقتصادي معها، وهي التي مازالت تتبجح باحتلال الجزر الإماراتية الثلاث». **(جريدة أخبار الخليج، بتاريخ ١ ديسمبر ٢٠١٣م).**

وقالت الكاتبة البحرينية طفلة الخليفة: «ما الذي تغير في إيران لكي نزورها وتزورنا، مازالت تبيد السوريين بكل سلاح ومازالت تمول الانقلابيين في البحرين واليمن ومازالت تشعل الفتن

في كل مكان. ما الذي تغير وهي لم تصدر كلمة واحدة في اتفاقها مع الغرب عن تدخلاتها في الخليج وسوريا واليمن والبحرين ولا يبدو أنها ستوقف هذه التدخلات ولا مجازرها في سوريا المستمرة منذ ثلاث سنوات، والتي لم تدع أخضر ولا يابسا ولا طفلا ولا حاملا ولا شيخا إلا دمرته وأحرقته ومازالت تواصل حربها الضروس ضد الأمة العربية، وتقود حربها الوحشية الثانية في العراق والتي مزقت البلاد والعباد. ماذا تغير لنزورها وتزورنا بعد اتفاق السلاح النووي الذي لا نعلم هل هو اتفاق هدنة أم اتفاق تم فيه مراعاة مصالح أمريكا وأوروبا وإسرائيل على حسابنا أم ماذا ؟! ولماذا تبقى الشعوب الخليجية (مثل الأطرش في الزفة)». (**جريدة أخبار الخليج، بتاريخ ١ ديسمبر ٢٠١٣م**).

حيرة الشيعة أجازت لهم أن ينتظروا المهدي لآلاف السنين..

فهل ستنتظر شعوب الخليج أيضا آلاف السنين بانتظار زوال حيرة حكوماتها ؟!

موازنة إيران النووية... إصلاحا

منار الرشواني – الغد ٢٠١٣/١٢/٢

الغد- عدا عن حقيقة أن السلاح النووي لم يُستخدم إلا مرة واحدة في التاريخ، من قبل الولايات المتحدة ضد مدينتي هيروشيما وناغازاكي اليابانيتين مع نهاية الحرب العالمية الثانية؛ فإن امتلاك مثل هذا السلاح لم يعد الآن على الأقل ضمانة لنفوذ وحضور إقليميين وعالميين.إذ كما يعرف الجميع، فإن الاتحاد السوفيتي لم يتفكك في العام ١٩٩١ بسبب نقص سلاح، نووي أو حتى تقليدي؛ بل ربما يكون السبب هو العكس تماماً. فبحسب التقديرات الموثوقة، امتلك السوفيت عشية تحللهم قرابة ٣٠ ألف رأس نووية. واليوم أيضاً، وكما تؤكد المعلومات المتاحة حتى العام ٢٠١٠، فإن روسيا ما تزال تتصدر العالم بمخزونات السلاح النووي، متقدمة، بالترتيب، على كل من الولايات المتحدة، وفرنسا، والصين، وبريطانيا، وإسرائيل، وباكستان، والهند، وكوريا الشمالية. لكنها رغم ذلك، لا تكاد تتقدم على أي من تلك الدول، باستثناء باكستان وكوريا الشمالية، على الصعيد الاقتصادي والتنموي؛ أفقاً ومستقبلاً إن لم يكن واقعاً فعلياً حالياً. وهو الأمر الذي لا بد وأن يُترجم قريباً، وكما هو متوقع، بمزيد من تراجع النفوذ الروسي، لصالح الصين والهند خصوصاً.كذلك، فإن السلاح النووي لم يزد كوريا الشمالية إلا عزلة وفقراً، فيما لم ينهض بباكستان قيد أنملة وفق أفضل التقديرات وعلى كل صعيد؛ وذلك بخلاف الهند التي فرضت نفسها لاعباً عالمياً بفضل نهضتها التعليمية والعلمية، قبل سنوات طويلة من تجربتها النووية الأولى.هكذا يكون صحيحاً أن قلق العرب لا يجب أن يكون من إيران المتلكة سلاحاً نووياً، خلال سنوات قليلة بحسب أغلب التوقعات. إنما القلق الحقيقي والمؤثر فعلاً فمن إيران ذات القدرات النووية التي تمنحها ميزة تنافسية على الصعيد الاقتصادي التنموي تحديداً؛ من قبيل تنويع مصادر الطاقة، كما الاستثمار العلمي الأمثل لهذه القدرات في مجالات متعددة. وإذا صح ذلك، يكون التوازن المنشود عربياً مع إيران النووية ليس توازن سلاح أبداً بكل أشكاله، بقدر ما هو أساساً توازن نهضوي، يقوم على الاستثمار العلمي العربي، والذي قد يكون من بينه، وليس عماده، برامج نووية عربية، للأغراض السلمية خصوصاً قبل أي هدف آخر في ذات السياق، تبدو الحقيقة في أن الخشية العربية من إيران النووية، سلاحاً أو قدرات فقط، يرتبط أساساً بالدور السلبي، بل والتدميري أحياناً، الذي تقوم به إيران على أساس مذهبي طائفي في غير بلد عربي، من خلال تقديم نفسها حامية للطائفة الشيعية في المنطقة. وهو الدور المرشح حتماً للتفاقم مع تزايد القدرة الإيرانية الاقتصادية قبل العسكرية.لكن لا بد لنا من الإقرار هنا بأن هذه الخشية إنما هي اعتراف رسمي صريح (بما هو معروف تماماً في الواقع) بوجود خلل

جـوهري يمـس المواطنـة، مفهومـاً وممارسـة، في العـالم العربـي. وهـو الخلـل الـذي تعتمـده إيـران، أسـوة بغيرهـا مــن دول العــالم، منفــذاً للتــدخل في شــؤون البلــدان العربيـة. لكـن هـل يمكـن المجادلـة بـأن مواجهـة هـذا التحـدي/ التهديـد لا يكـون أيـضاً بغيـر الإصـلاح؟رغم الـسوداوية الـتي تـسود الواقـع العربـي، فـإن الخيـارات لم تكـن يومـاً بهـذا الوضـوح: إمـا الإصـلاح الـشامل الــذي يرتقــي بــالجميع، أو الخــسارة الــشاملة الــتي تذهب بالجميع.

ميانمار.. ماذا نتوقع من القوى العظمى؟

آيلين كوجامان – الشرق الأوسط ٢٠١٣/١١/١٣

«تعـرض قـارب آخـر للغـرق في ميانمـار»، أسـفر عـن وفـاة ٧٠ شخـصا وفقـدان العـشرات»، كــان هــذا تقريــرا منــشورا في الهــوامش الجانبيــة في بعــض الـصحف اليوميـة الأسـبوع الماضـي. كـان هـذا خـبرا مألوفـا، وربمـا لا يُعتـبر خـبرا ذا أهميـة، فـالقوارب دائمـا مـا تغـرق في ميانمـار. وكـم عـدد الأشـخاص الـذين يعرفـون الـسبب الـذي يهـرب منـه هـؤلاء النـاس، والمكـان الـذي سـيتوجهون إليـه، ولماذا تهيمن علـيهم هـذه الحالـة مـن البـؤس والـشقاء وهـم علـى مـتن تلـك القوارب البدائية؟

يتعـرض مـسلمو ميانمـار للنـسيان والتهمـيش، للاضـطهاد علـى يـد الحكـم العـسكري منـذ عـام ١٩٦٢. ويتعرضــون لــسياسة ممنهجــة للــتطهير العرقــي منـذ عـام ٢٠١٢، عـبر القتـل أو الـتهجير القـسري خـارج الـبلاد. ولـذا يبحثـون عـن أي بلـد ليهربـوا إليـه في أي قــوارب يجــدونها، بــصرف النظــر عــن كــون هــذه القــوارب قديمـة أو باليـة ومتآكلـة. الأقـسى مـن ذلـك أنهم بعـد أيـام مـن الجـوع والمعانـاة خـلال هـذه الرحلـة لا تسمح لهـم الـبلاد الـتي وصـلوا إليهـا بـدخولها، ويجـري ترحيلـهم إلى بلادهــم مــرة أخــرى، كمــا لــو كــان أمامهم مكـان آخـر ليذهبوا إليه.

عـدم تمتـع هـؤلاء بحقـوق المواطنـة يحـول بينـهم وبــين الــدخول إلى المستــشفيات أو أي مؤســسة رسميــة أخــرى، ولا يتـسنى لهـم الـسفر أو الـزواج أو دفـن موتـاهم. هـل هنـاك الأمـن الاجتمـاعي؟ لـيس في مثل هذا النوع من الأماكن.

لقـد مكثنـا في منطقـة الـشرق الأوسـط لفـترة طويلـة بمـا فيـه الكفايـة لإدراك أن الـصراعات دائمـا مــا يكــون لهــا اتــصال خـارجي. ونظـرا لأن الـشرق الأوســط منطقــة ضــعيفة ومنقــسمة، فالمؤكــد أن تتحـول إلى ملعـب للقـوى الحاكمـة. فالأراضـي الغنيـة والــدول غــير المــستقرة والــشعوب الــتي لا مُثــل لهــا، تــشكل بيئــة مثاليــة لخلــق حالــة مــن العنــف والاضـطراب. وإذا مـا ألقينـا نظـرة، عـن كثـب، علـى أفريقيـا أيـضا، كمـا هـو الحـال بالنـسبة لـ«الـشرق الأوسـط»، فـستجد شـعوبا فقـيرة تعـيش في دول غنيـة تـسودها حـالات مـن الاضـطراب والنـزاع والعنـف.. تُـرى ما السبب وراء ذلك؟!

كـل الدولـة الفقـيرة الـتي تمتلـك وفـرة في الغـاز الطبيعــي أو الــنفط أو المــوارد التعدينيــة تــشكل صــيدا ثمينــا للاســتغلال. ومــن ثــم تتــدخل القــوى العظمــى، بـشكل مباشـر عـبر تأليـب الأطـراف. فـإذا أطلقــت إحــدى القــوى العظمــي العنــان لقــوة أخــرى لوضـع يـدها علـى تلـك المـوارد، تـصير الأمـور أكثـر حــدة وســوءا، مثلمــا هــو الحــال، بالتأكيــد، مــع العنف.

لــذا مــا الــذي يجــري في ميانمــار، تلـك الدولـة الآســيوية؟ للإجابــة عــن هــذا الــسؤال نحتــاج إلى الرجـوع بالـذاكرة للـوراء بعـض الـشيء.. ففـي عـام ٢٠٠٤، اكتُـشِف وجود ١,٢ تريليـون مـتر مكعـب مـن احتياطيـات الغـاز، بالإضـافة إلى مـا يماثـل ١,٢ مليـار برميــل مــن احتيــاطي الــنفط في شمــال ميانمــار، في أراضـي راخـين الـتي يقطنهـا المـسلمون. يمـر سـبعمائة وثلاثـة وتـسعون كيلـو مـترا مـن خـط أنابيـب الغـاز الطبيعـي، البــالغ طولـه ٢٥٠٠ كيلـو مـتر، الـذي بُـني

وبدأ ضخه هذا العام، عبر ميانمار، ولا سيما المناطق التي يقطنها المسلمون، ويصل في النهاية إلى الصين. تواصلت عملية ارتكاب المذابح ضد المسلمين بقوة ودون انقطاع خلال العامين الأولين من بدء تأسيس خط الأنابيب.

في واقع الأمر، لم يتبقّ تقريبا أي مسلم على الإطلاق في المناطق التي استقر فيها المسلمون، بسبب التطهير العرقي. إن ما نراه الآن هو عبارة عن صراع مستمر بين ماردين عملاقين، وهما الصين، التي تسعى للبحث عن سوق وعمالة رخيصة وتحقيق ربحية ضخمة من خلال خطوط الأنابيب، والولايات المتحدة الأميركية، التي تركت الصين، ظاهريا وبصورة جلية، تستحوذ على المنطقة، وخسرت تلك الفرصة.

عندما تتصارع قوتان عملاقتان، فدائما ما تتدخل القوة «العميقة» التي تسعى لحل القضية باتباع طرق غامضة. لنضع في الاعتبار أننا لا نشير هنا إلى الحكومات، بل القوى العميقة التي تعمل مستقلة عن الحكومات. وقد تكون هذه القوى العميقة في بعض الأحيان جزءا مباشرا من أجهزة الدولة، كما كان الحال مع تركيا في الماضي وإيران في الوقت الراهن، وأحيانا في المؤسسات البحثية التي تضم الأعضاء العاملين الذين اكتسبوا السياسات الاحتكارية عبر كثير من مجالات الصناعات الخاصة، كما هو الحال في أميركا. تبدأ تلك القوى في الدخول إلى المجتمع من أبرز نقاط ضعفه؛ لم يكن من الصعب إثارة حفيظة أصحاب المذهب المادي والحكم العسكري الفاشي في ميانمار، من خلال الدعاية والشعارات العنصرية وعبر الدعم المادي، يشاركون في ارتكاب مذابح ضد المسلمين. ولنتذكر أن ذلك الأمر لم يكن صعبا كذلك في زمن هتلر النازي.

يمكننا فهم الوضع بصورة أفضل إذا نظرنا إلى خطوط الأنابيب الهائلة في الأجزاء الأخرى من الشرق؛ فيأتي من بين اللاعبين الثلاثة الرئيسين في خطوط أنابيب الغاز الطبيعي العملاقة في عام ٢٠١٣: مصر التي تعيش حالة من الاضطراب، وتركيا، الدولة المستقرة والمتطورة التي تجري محاولة تقويضها عن طريق الاحتجاجات، وأخيرا العراق، الذي يعيش وضعا صعبا كدولة منقسمة وغير مستقرة.

من خلال إلقاء نظرة متفحصة، يمكننا إدراك أن المشكلات الداخلية في الدول النامية ليست منفصلة عن «المشكلات الخارجية». ولكن من ارتكب هذا الخطأ؟ أرى من وجهة نظري أن المسؤول الوحيد عن هذا الخطأ هو المجتمع الإسلامي بأراضيه الغنية وشعبه الأصيل وعقيدته التوحيدية الموحدة التي تعد مصدرا من مصادر التنوير والحكمة. يخالف بعض المسلمين أوامر ربهم (عز وجل)، فلم يتمكنوا من الاجتماع معا، ويعادون بعضهم بعضا في أضيق الفرص، ويعتبرون الانقسامات المذهبية قاعدة أساسية وسببا للكراهية، وعلى الرغم من أمر الله (سبحانه وتعالى) لهم في القرآن الكريم ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٣]. وكلما زادت مخالفتهم لذلك، ازداد ضعفهم، وانتهى بهم الحال لأن يصيروا دمية في أيدي جماعات المصالح. وكل ما يحصل عليه المجتمع الإسلامي هو الشرارة التي تطلقها بعض الجماعات الشريرة المشؤومة، ليبدأوا على الفور في التناحر والمحاربة. ويصبح المجتمع الإسلامي غير قادر على حماية الشعب المسلم الذي يعاني من الجوع والفقر والبؤس والشقاء والاضطهاد في ميانمار. والأدهى والأمر من ذلك، هو وقوف المجتمع الإسلامي على هامش الأحداث، والاكتفاء بمجرد المشاهدة في انتظار حل الأمم المتحدة أو الولايات المتحدة للصراع.

من العبث غير المبرر أن نتوقع قدوم المنقذين البطوليين من الخارج للوقوف في وجه الاضطهاد والقمع المرتكب في تلك المنطقة، في الوقت الذي تقع فيه المسؤولية على عاتقنا نحن كمسلمين في مقاومة هذا الأمر. إننا نتحمل المسؤولية عن كل بيت أُضرم فيه النيران في راخين، وكل مسلم من

جماعة الروهينغيا قُتل أو أُجبر على الخروج من بيته، وكذلك كل رجل أو امرأة أو طفل بائس وتعيس. يجب أن لا ننسى أنه طالما أن المسلمين لم يتخلصوا من الخرافات التي لا قيمة لها في الإسلام، ويعودوا إلى القرآن الكريم، وطالما أخفقوا في إدراك وجوب أن يكونوا إخوانا لا أعداء، فسيظل المسلمون هدفا وعرضة للمذابح. إذا كنا لا نريد ذلك، فيجب علينا أن نرجع إلى أوامر الله، بدلا من السعي إلى تصعيد دائرة الكراهية والاضطهاد وزيادة حدتها، مع وجوب الاعتصام والاتحاد. وحينئذ لن يضيع الله دعاءنا هباء منثورا.

حروب أنصار الله.. من حيدان إلى دماج

نايف الجرباني - صحيفة مأرب برس ٢٠١٣/١١/١٧ (باختصار)

خاض مسلحو الحوثي (١٠) حروب ضروس تشبه في تسلسلها الحروب العالمية الشهيرة، فقبل أعوام من الآن عمدت الجماعة إلى التلويح بقوتها، وما تملكه من عتاد وعدة وأنصار لا يهابون الموت.

ومع انطلاق مؤتمر الحوار ومشاركة الحوثي فيه - كأحد مكوناته - لم تتخلّ الجماعة عن سلاحها، بل إن مواجهات عنيفة مع قبائل العصيمات شهدتها عمران واشتباكات مسلحة مع قبائل الرضمة وهجومًا وحصارًا على دماج تنشط من حين لآخر.

واليوم ونحن نقترب من حسم قضايا وطنية شائكة من خلال مخرجات فرق الحوار يتمترس الحوثي خلف معتقداته فقد شهدت جلسات الحوار منذ انطلاقة فوضى حوثية وتحالف مضحك مع انصار النظام السابق بهدف عرقلة المؤتمر والانحراف بمساره.

ويسعى الحوثيون من خلال مليشياتهم المسلحة إلى مد نفوذهم إلى أجزاء متفرقة من محافظات الجمهورية بعد أن أصبحت محافظة صعدة، دويلة مستقلة داخل الجمهورية اليمنية.

فقد أصبح الحوثي هو الحاكم الفعلي لمحافظة صعدة، وخاض ضد الدولة ست حروب حتى تمكن في الأخير من فرض سيطرته على المحافظة، وقد كان المواطنون في أرجاء البلاد يبدون تضامنا مع الحوثي خلال حروبه مع الدولة.

وما أن عرف البسطاء من عامة الشعب ما ينوي له الحوثي وأهدافه التي بدت متعارضة مع عادات وتقاليد وتشريعات المجتمع المدني، وانقلبت رؤيتهم تجاه الحوثي، وأصبحوا يناشدون السلطات باستخدام القوة العسكرية لإنهاء تمردهم، واستعادة هيبة الدولة في صعدة، وفك الحصار عن الأقليات المضطهدة في صعدة.

عمل الحوثيون - خلال السنوات الأخيرة - على تطوير مليشياتهم المسلحة، ومحاولة الارتقاء بها من حيث التنظيم والتسليح إلى مستويات مضاهية للجيوش النظامية، الأمر الذي دفع البعض إلى الجزم بأن الحوثيين أصبحوا يمتلكون جيشا شبه نظامي من حيث التنظيم ومستوى التسليح.

ويتراوح إجمالي العدد التقديري للمقاتلين الأساسيين بين ٣ آلاف إلى ٥ آلاف مقاتل، وقد يتضاعف عدد المقاتلين الحوثيين في بعض الأوقات، وخصوصًا في مناطق المواجهات إلى أكثر من ذلك بكثير جراء التحاق مقاتلين من مناطق مختلفة بجبهات القتال والتوسع العسكري – حسب دراسة استقصائية أجرتها شبكة "مأرب برس" الإعلامية، تحت عنوان (الحوثيون من الدفاع التكتيكي إلى السيطرة والتوسع الاستراتيجي).

وأوضحت الدراسة أن العدد الإجمالي

الكلي للمقاتلين الحوثيين يقدر بحوالى ١٥ إلى ٢٠ ألف مقاتل، على اعتبار أن جميع المنتسبين إلى جماعة الحوثي يُعتبرون مقاتلين، حتى وإن لم ينخرطوا في جبهات القتال بشكل دائم.

ومنذ منتصف ٢٠٠٤ وصوت الحرب هو الأكثر صخباً في شمال البلاد، ويتبادل الحوثيون والدولة أو أي طرف آخر الاتهامات حول المتسبب في انفجار الوضع على هذا النحو الذي يثير القلق والخوف معاً.

وتطورت حروب الحوثي في أرجاء البلاد من من تمرد إلى تحدٍّ وطني، لأن الحكومة المركزية لم تبدِ اهتماماً يُذكر معالجات التظلمات الأساسية للحوثيين، ونتيجةً للتعنت داخل حركة التمرد.

ومن دون جهد دولي في الوساطة، فإن المزيد من القتال أمر لا مفر منه، وهو ما يشكل تهديداً خطيراً للاستقرار في اليمن.

وفي حين يبدي الحوثيون قدرة فائقة في الانتقال من حالة الكمون إلى التمدد وبسط النفوذ على مزيد من المناطق، معتمدين على استراتيجية واضحة في تحركاتهم وخطابهم السياسي، فإن الدولة بدت بلا رؤية تجاه ما يحصل، وعاجزة عن اقتراح الحلول، فضلاً عن فرضها، وهو الأمر الذي أدى إلى فشل خياراتها العسكرية في مواجهة التمرد الحوثي، بعد ستة حروب خاضتها الدولة في جبال مران وحوث.

ويرى الحوثيون بالرغم من خوضهم ست حروب مع الدولة حتى عام٢٠٠٩م، أنهم يدافعون عن أنفسهم وحسب، وهو الأمر الذي لا يجد قبولاً لدى خصومهم الذين يرون في ذلك مجرد إدعاءات. إلى حد كبير.

ومن خلال الإحصائيات، التي حصلت "مأرب برس" عليها، قدر إجمالي الخسائر المادية نتيجة حروب الحوثيين في أرجاء البلاد بنحو مليار دولار، وبلغ عدد القتلى نتيجة الحروب التي افتعلها الحوثي هنا وهناك أكثر من ٢٧,٦٥٠ قتيلًا من الطرفين، فيما بلغ عدد الجرحى أكثر من ٦٠,٠٠٠ جريح، ووصل عدد النازحين في كل من صعدة وحجة إلى أكثر من ٧٢٠,٠٠٠ نازح.

(التقرير طويل جداً، ويستعرض تفاصيل كل جولة حرب وعدوان قام بها الحوثيون، واقتصرنا على خلاصته. الراصد)

الصحابة والسنة النبوية

أسامة شحادة – الغد ٢٠١٣/١١/٢٢

تشرفت جامعة العلوم الإسلامية العالمية وجمعية الحديث الشريف بعقد مؤتمر (الصحابة والسنة النبوية)، في العاصمة الأردنية في يومي ٩ - ١٠ محرم ١٣٤٥هـ الموافق ١٣ – ٢٠١٣/١١/١٤م، وذلك لما للصحابة رضوان الله عليهم والسنة النبوية من مقام عال ومنزلة رفيعة، فبهما وصلَنا الإسلام وبنورهما فهمنا القرآن الكريم وأكرمنا الله بالرفعة والعز والتمكين.

فالصحابة الكرام الذين تربوا في المدرسة النبوية وعلى مائدة القرآن المجيد، هم الذين حرروا أجدادنا من ظلم الرومان وطغيان الملوك والغزاة، فعمّ بهم السلام والأمان وانتشر الإيمان، فازدهرت حياتهم وحلّت البركة في ديارهم وربوعهم، وها هي قبور الصحابة في الأردن وفلسطين شاهدة على جهدهم وجهادهم.

ومن هنا فإن الحديث عنهم والبحث في سيرتهم أمر مهم وواجب تجاه ما قاموا به لسعادتنا في الدين والدنيا، خاصة وأننا اليوم نشهد هجمة شرسة على الصحابة من جهات متعددة في الداخل والخارج، وهذه الهجمة الجديدة ليس فيها جديد بل هي تكرار للشبهات الساقطة السابقة التي بثتها ولا تزال فرق باطنية، أو

الحاقدون على عظمة الإسلام من بعض المستشرقين وتلاميذهم.

وقد تميز المؤتمر، والذي تشكر عليه جامعة العلوم الإسلامية وجمعية الحديث بعامة، ولجنة المؤتمر بخاصة، بمشاركة أكثر من أربعين عالماً وباحثاً في السنة النبوية المطهرة من الأردن وفلسطين وسوريا والعراق ومصر والسعودية والكويت والإمارات والمغرب والجزائر والسودان وتركيا، عرضوا أبحاثهم على مدار يومين، من خلال عدد من المحاور مثل: الصحابة ومكانتهم رضي الله عنهم، وآل البيت في السنة النبوية، وأصول الرواية عند الصحابة ونقد الحديث وفقه الحديث عندهم.

ومن أهم التوصيات التي خرج بها المشاركون: الإجماع على عدالة الصحابة رضي الله عنهم وفضلهم في نقل الوحي (الكتاب والسنة)، وأن الطعن فيهم هو طعن في أسس هذا الدين لأنهم هم من نقل الوحي وحفظه. والصلة القوية والطيبة التي كانت تربط بين الصحابة الكرام وآل بيت النبي ﷺ الأطهار وإن الخصومة بين الصحابة وآل البيت فِرية مفتعلة وضعت لأغراض مشبوهة.

وفيما يلي إشارة لبعض الفوائد من الأبحاث المقدمة للمؤتمر:

❖ ورقة د. قاسم صالح أحمد من الجزائر، وكانت بعنوان (أثر اعتماد الروايات غير الموثوقة في القدح في عدالة الصحابة)، حيث ناقش فيها خداع أعداء الصحابة والسنة من الكُتاب المعاصرين، في الطعن بالصحابة من خلال روايات لم تصح أصلاً! وقد اعتمد كتاب عبد الرزاق عيد (سدنة هياكل الوهم، نقد العقل الفقهي)، كنموذج للدراسة، فإذا كل اتهاماته تقوم على نقد أحداث لم تقع أصلاً! ولذلك من الأسس المهمة في صد عدوان الباطنية والعلمانية على السنة والصحابة التوثق من صحة الروايات أولاً، فليس من المعقول تضييع الجهود والأوقات في دحض الأكاذيب.

❖ وبحث د. أمين عمر من الأردن، يواصل التأكيد على أن الكذب والروايات غير الصحيحة هي عمدة أعداء السنة والصحابة، ولذلك قام بدراسة حول الصحابي الجليل (معاوية بن أبي سفيان في كتابات المعاصرين)، فدرس وفحص مواقف العقاد، وأحمد حسين يعقوب المتشيع الأردني، وحسن السقاف وهو على دربه يسير، وحسن فرحان المالكي السعودي، وكانت النتيجة أنه لم يثبت ذم معاوية في حديث صحيح وصريح، بل هي روايات لا تصح، وما صح ليس فيه ذم إلا بحسب تفسيراتهم الجائرة، وهذا لا يعني عدم خطأ معاوية رضي الله عنه كبقية الناس.

❖ أما الباحث محمد رمضاني من الجزائر فقد تناول (نقض شبهات معاصرة حول عدالة أبي هريرة)، وهي في الحقيقة اجترار للشبهات القديمة التي طرحها محمود أبو رية وعبد الحسين كاشف الغطاء قبل عشرات السنين، ولكن للأسف بسبب الضعف العلمي عند الأجيال الجديدة من جهة، وبسبب أن المنابر الإعلامية والثقافية العامة تفسح للطاعنين – وهذه جريمة لا ينبغي السكوت عنها- ولا تفسح المجال للمدافعين إلا بشق الأنفس.

وفي رده على تهويل كثير من المتعالمين بأن أبا هريرة كثير الرواية وأنه ينفرد بروايات عجيبة، وأن هذا يثير الشكوك حول أمانته ودقته ، ذكرت نتائج دراسة د. عبده يماني وعدد من المتخصصين بالحديث، الذين قاموا وبواسطة الحاسب الآلي بإحصاء روايات أبي هريرة في الكتب التسعة فبلغت ٨٩٦٥ رواية، إلا أنها في الحقيقة لا تحتوي إلا على ١٤٧٥ حديثاً، والباقي تكرار لنفس الأحاديث، وبعد مقارنة هذه الأحاديث مع بقية الصحابة،

وجدوا أن أبا هريرة والصحابة اشتركوا في ١٤٣٣ حديثاً، ولم ينفرد أبو هريرة لوحده إلا برواية ٤٢ حديثاً فقط، وبهذا تسقط هذه الفرية الكبرى.

❖ وتناولت عدة أوراق مناقشة بعض الشبهات حول مدى دقة تدوين السنة النبوية، وهل فعلا سلِمت السنة من العبث وأنها لم تدون إلا بعد القرن الأول الهجري؟

فكانت ورقة د. فتح الدين البيانوني من سوريا، لتكشف عن (أحوال الرواية في عهد الصحابة)، وأن الصحابة كانوا يهتمون ويحرصون على السماع والتعلم من النبي ﷺ، وكان بعض الصحابة يتوثق من النبي ﷺ عما لم يسمعه منه، وأنهم كانوا يصرحون للتابعين بأن الحديث النبوي لا بد من الدقة في التعامل معه، وكلمتهم في ذلك مشهورة "إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذونه".

أما د. محمد عيد الصاحب من الأردن، فكانت ورقته (كتابة الحديث عند الصحابة)، ذكر فيها أن الصحابة كتبوا الحديث مبكراً في عهد النبي ﷺ، وبعد وفاته، إذ كان بعض الصحابة يكتب ما سمع من النبي ﷺ، وبعد وفاته كتب بعضهم عن بعض، كما في طلب معاوية من عائشة أن تكتب له بعض ما سمعت من النبي ﷺ، وكما كان يكتب الخلفاء الراشدون للقضاة والولاة في الأمصار ببعض التوجيهات من السنة النبوية، وكما كتب بعض الصحابة للتابعين لما طلبوا منهم ذلك، وينبه د. الصاحب أن عصر الصحابة امتد لعام ١١٠ هـ، أي بعد القرن الأول الهجري، وبذلك تكون كتابة الصحابة للحديث اتصلت بتدوين الحديث الذي أمر به الخليفة عمر بن عبد العزيز، وهو جمعه في كتب سواء على أبواب فقهية أو على أسماء الرواة.

أما ورقتا د. خالد الحايك من الأردن، ود. عبدالله المغلاج فقد استعرضتا عدداً من الصحف والنسخ التي عرفت بين الصحابة والتابعين، كنماذج مؤكدة لوجود الكتابة المبكرة للسنة النبوية.

❖ وتناولت أوراق عدد من الباحثين دراسة منهج الصحابة في التوثق من صحة الأحاديث، وأن أسس علم مصطلح الحديث وعلم الجرح والتعديل عرفت من زمن الصحابة الكرام، وأن الصحابة الكرام عنوا أيضاً بنقد المتن، من خلال مراجعتهم للنبي ﷺ في حال حياته، وعرضه على القرآن الكريم، وعرضه على الأخبار الثابتة الأخرى، وبهذا يتبين لنا عظم هذا الجيل الفريد وأن الله عز وجل اصطفاه وميزه وشرفه لصحبة نبيه عليه الصلاة والسلام لما فيهم من الأهلية والقابلية لتلقي الإيمان والحفاظ عليه.

❖ وجاء بحث الأستاذ عبد الكريم فرحات (هل كذب الصحابة على رسول الله ﷺ)، في مناقشة علمية رصينة لكتاب آية الله جعفر سبحاني، في كتابه (عدالة الصحابة بين العاطفة والبرهان)، حيث فند في بحثه كل الشبهات التي أوردها سبحاني على عدالة الصحابة الكرام، وأثبت أن منهج أهل السنة والمحدثين منهم منهج علمي رصين يتفرد بين كل أمم الأرض.

وبعد فإن تعريف الجيل الجديد من ناشئتنا بالصحابة الكرام وفضلهم وجهدهم وريادتهم، لهو شرط أساس في سبيل الوصول لما وصلوا إليه من نهضة ومعرفة وتقدم وحضارة، قدمت النموذج الرشيد الذي تنشده البشرية منذ ضعفت دولة الإسلام.